وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر-بسكرة-
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

محاضرات في:

الاستشراق
وتاريخ الوطن العربي المعاصر

مطبوعة بيداغوجية للترقية إلى رتبة أستاذ
موجهة لطلبة السنة أولى ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

الدكتورة : براهمي نصيرة.

السنة الجامعية 2024/2023

❖ **معلومات حول المقياس:**

- اسم المادة: الاستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر
- وحدة تعليم منهجية
- موجه لطلبة سنة أولى ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر
- الرصيد: 4
- المعامل:2

❖ **أهداف التعليم:**

- إدراك الطالب لدور الدراسات الاستشراقية في التاريخ.
- غايات الاستشراق ومآربه.
- الإطلاع على نصوص المستشرقين ودراستها والوقوف على سلبياتها وإيجابياتها.

❖ **محتوى المادة:**

- مفهوم الاستشراق.
- نشأة الاستشراق المعاصر ومراحله.
- دوافعه ووسائله.
- نماذجه ومدارسه ومناهجه.
- الاستشراق و قضايا التاريخ العربي المعاصر.

فهرس المحتويات:

- **مقدمة..... 03**
- **المحور الاول: إطار مفاهيمي..... 06**

المحاضرة الأولى: ضبط مصطلح الاستشراق والمصطلحات ذات الصلة.....**07**

المحاضرة الثانية: مصطلح المستشرق وأصناف المستشرقين.....**11**

- **المحور الثاني: تاريخ الاستشراق..... 16**

المحاضرة الاولى: النشأة **17**

المحاضرة الثانية: تطور الحركة الاستشراقية.....**23**

- **المحور الثالث: دوافع ووسائل ونشاطات المستشرقين.....28**

المحاضرة الاولى:الدوافع **29**

المحاضرة الثانية: الوسائل **38**

المحاضرة الثالثة: النشاطات.....**48**

- **المحور الرابع: نماذج ومدارس ومناهج الاستشراق.....53**

المحاضرة الاولى: النماذج.....**54**

المحاضرة الثانية: المدارس.....**64**

المحاضرة الثالثة: المناهج.....**75**

المحاضرة الرابعة: بعض أعلام المستشرقين **84**

- **المحور الخامس: الاستشراق و قضايا التاريخ العربي المعاصر.....95**

المحاضرة الاولى: أراء المستشرقين حول ميراث المرأة في الاسلام.....**96**

المحاضرة الثانية: أراء المستشرقين في بعض قضايا التاريخ العربي المعاصر.....**104**

المحاضرة الثالثة: إيجابيات وسلبيات وآثار الاستشراق **114**

- **خاتمة.....126**
- **الملاحق.....128**
- **قائمة المصادر والمراجع.....139**

مقدمة:

بظهور الإسلام عرف المجتمع العربي ثورة على جميع أصعدة الحياة الدينية السياسية، الاقتصادية، الإجتماعية، والثقافية، ولأن القرآن نص على طلب العلم إتجه المسلمون في عهد بني أمية إلى الترجمة، وفي عهد عهد بني العباس إلى البحث والتقصي، والابداع والابتكار، عن طريق العلماء المسلمون إنتقل الانسان من مجرد التأمل الميتافيزيقي إلى البحث العلمي من خلال تفسير الظواهر الطبيعية بتجارب مادية بحتة بجمع الدلائل وإجراء التجارب، وعليه أسسوا منهج البحث العلمي.

قامت الحضارة الإسلامية على أساس مفهوم الاسلام والوحدة الانسانية من خلال حرصها على حماية الفرد والجماعة وإحترام شرائعهم، كما أنها كانت منفتحة على علوم الاخرين، تميزت بنزعاتها العلمية والعقلية والسلمية والاخلاقية، ومن علومها الطب والصيدلة، الرياضيات والفلك، الكيمياء والفيزياء، والبصريات ومن فنونها فن العمارة.

إنتقلت علوم وفنون هذه الحضارة إلى أوروبا من خلال القنوات التالية صقلية، الاندلس، والحروب الصليبية، مما أدى إلى نشوء ما يسمى بالاستشراق والذي هو عبارة حركة فكرية جوهرها بحث الغرب في كل ما يخص العالم الاسلامي عقيدة، سياسة، لغة، علوم، فنون، عادات، إقتصاد، تراث، أنثروبولوجيا.... تحت تحريك عدة دوافع منها معرفة الاسلام معرفة دقيقة تُمكن من العثور على فجوات وتناقضات يحملها وبالتالي الطعن فيه وإبعاد المسيحيين عن إعتناقه، وكذا المسلمين، وأيضا للاستفادة من الحضارة الاسلامية.

في حركة البحث في الاسلام تمت ترجمة القرآن إلى اللغات اللاتينية، كما أنشأ المجمع الكنسي قرار تأسيس كراسي اللغة العربية، ونشطت مدارس الترجمة وتوسعت مجالاتها لتشمل ترجمة جميع علوم المسلمين وتراثهم، وانتقل هذا الفعل من مجرد تطبيق لاوامر الكنيسة بهدف ضرب الإسلام إلى ممارسة منظمة إبتكر لها رجالها وسائل وآليات ومناهج ومدارس حتى أصبح بالامكان نعتها بالحركة الفكرية.

حدود الدراسة:

يتمثل الاطار الجغرافي للدراسة في الوطن العربي المعاصر بمجموع دوله ضمن حدودها السياسية وبما يمثله هذا الوطن من مقومات دينية، سياسية، تراثية، تاريخية إقتصادية، إثنية، جغرافية، لغوية، ثقافية...، أما الاطار الزمني فهو الفترة المعاصرة بما تحويه من مؤثرات وعوامل منها التنافس بين الدول الاوروبية في إطار الحركة الاستعمارية، وأيضا نهاية الخلافة العثمانية وتأثير ذلك على أطماع الدول الغربية في الهيمنة على دول العالم الاسلامي، وهذا بدوره نَشّط الحركة الاستشراقية نتيجة الدعم الذي تلقاه المستشرقين من الحكومات الاستعمارية مما أدى إلى إنتقال رصيد هائل من مخطوطات ووثائق العالم الاسلامي إلى سيطرة الدول الغربية، وبالتالي تسريع عجلة الاستشراق الذي تحول من مبادرات تلقائية إلى عمليات منظمة وممنهجة لاسيما بعد تأسيس الجمعيات والمجلات الاستشراقية.

الاشكالية:

ضمن ما تم ذكره حول الاستشراق نضع التساؤلات التالية:

1- ما المقصود بالاستشراق ؟

2- متى نشأ ؟، وكيف تطور؟

3- ما هي الدوافع التي تقف وراءه؟

4- فيما تمثلت وسائله؟

5- ما هي الفروع التي إشتغل عليها؟

6- ما هي أهم المدارس الاستشراقية ؟

7- فيما تمثلت مناهج المستشرقين؟

8- كيف نظر المستشرقون لقضايا التاريخ العربي المعاصر؟.

منهج الدراسة:

سنحاول الاجابة على هذه التساؤلات بالاعتماد على المنهج التاريخي المناسب لطبيعة الدراسة، بإستخدام مجموعة من المصادر والمراجع منها:

- المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام لمحمد البهي.
- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري لمحمود حمدي زقزوق.
- المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين لنجيب العقيقي.
- الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم لمصطفى السباعي.
- السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية لأراء (توماس كارلايل، توماس أرنولد، ألفريد جيوم) لأمال عبيد عواض الثبيتي.
- L orientalisme–L Orient crée par L Occident لإدوارد سعيد

خطة الدراسة:

إعتمدنا في هذه الدراسة على خطة عمل مكونة من خمس محاور، يتطرق الاول إلى مفهوم الاستشراق، ويعالج المحور الثاني نشأه الاستشراق ومراحله، في حين يتطرق المحور الثالث إلى دوافع ووسائل ونشاطات المستشرقين، كما يوضح لنا المحور الرابع نماذج ومدارس ومناهج الحركة الاستشراقية، ويتطرق المحور الخامس إلى رؤية الاستشراق لقضايا التاريخ العربي المعاصر.

المحور الاول:

إطار مفاهيمي

المحاضرة الأولى: ضبط مصطلح الاستشراق والمصطلحات ذات الصلة.

المحاضرة الثانية: مصطلح المستشرق وأصناف المستشرقين.

المحاضرة الاولى: ضبط مصطلح الاستشراق والمصطلحات ذات الصلة

عناصر المحاضرة:

1- التعريف اللغوي للاستشراق.

2- التعريف الاصطلاحي.

3- تعريف الاستشراق لدى الغرب.

4- نبذ الغرب لمصطلح الاستشراق.

وضع الباحثون والمستشرقون عدة تعريفات للاستشراق، منها ما تم التركيز فيه على ميادين الشرق محل الدراسة، وتعريفات أخرى بُنِيَتْ على دافع العمل الاستشراقي، ونجد أن تعريف الباحث مازن مطبقاني تعريف شامل وعملي أكثر، كما أن المستشرقين في حد ذاتهم قد رفضوا مصطلح الاستشراق لما يكشف عنه من نوايا سيئة للأطراف المشرفة عليه.

1- التعريف اللغوي للاستشراق:

الاستشراق فعله شَرَقَ الشين والراء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على طلوع الشمس، يدل على الإضاءة والفتح، من ذلك شرقت الشمس، واستشراق على وزن إستفعال، ومن معاني الاستفعال الطلب، والاتخاذ (بوسليم، 2016، ص226) .

أصلها من مفردة شَرَقَ يقال: شرقت الشمس إذا طلعت الشمس.

الشرق: عكس الغرب، وشرق يشرق شروقا، ويقال لكل شيء طلع من جهة المشرق، والشروق يعني طلوع الشمس (زلافي، 2019، ص 277).

التشريق:

الاتجاه أو التحرك نحو المشرق، يقال شرّقوا: أي قصدوا الشرق أو ذهبوا إلى الشرق، فالشرق هو ذلك الاقليم المكاني الواقع عكس الغرب (الاشرف،2016، ص 12).

نجد العكس في اللغات الاوروبية فالمقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والهداية وحسب الباحث سيد محمد الشاهد الذي إعتمد على المعاجم الاوروبية وجد أن مفردة الشرق تتميز بطابعها المعنوي Morgenland، وتعني بلاد

الصباح وتدل هذه الكلمة على التحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقضة وعكسها كلمة Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة.

في اللاتينية تعني كلمة Orient يتعلم أو يبحث عن شيء ما وفي اللغة الفرنسية تعني كلمة Orienter أرشد، و في الانجليزية Orientate و Orientation تعني توجيه الحواس نحو إتجاه أو علاقة ما في مجال الاخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الادب ودليل ذلك أن السنة الاولى في بعض الجامعات تسمى السنة التوجيهية (مطبقاني، د.ت، ص 3).

2- التعريف الإصطلاحي:

هو اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل كل مايتعلق بالعقيدة والسنة والشريعة والتاريخ، وغير ذلك، أي كل مايصدر عن الغرب من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين.

هو أيضا ذلك التيار الفكري الذي يعمل على دراسة الشرق الإسلامي، من ناحية الحضارة والدين والاداب واللغة والثقافته... ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما (الاشرف، 2016، ص 13).

يقول أحمد الزيات أن إستشراق اليوم يعني دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وعاداته وعلومه وأدابه ومعتقداته وأساطيره، وفي العصور الوسطى هو دراسة العبرية لصلتها بالدين، والعربية لصلتها بالعلوم.

يرى المستشرق الالماني بارت أن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وبما أن الكلمة مشتقة من مفردة شرق والتي تعني مشرق الشمس فإن الشرق هو علم العالم الشرقي (علي محمد، د.ت، ص 10).

وقد وضع أحمد عبد الحميد غراب تعريفات كثيرة وقسمها إلى قسمين:

القسم العام: هو منهج غربي في رؤية الاشياء والتعامل معها ويقوم على الاختلاف الصارخ في معارف الشرق والغرب وأن هذا الاخير متفوق ثقافيا وذو نظرة عنصرية.

القسم الخاص: دراسات أكاديمية يقوم بها الغرب حول علوم ودايانات وثقافة وتاريخ الشرق ولغاته ونظمه الاجتماعية والسياسية وثرواته وإمكاناته من منطلق التفوق العنصري والثقافي على الشرق بهدف السيطرة عليه، تُرفق هذه السيطرة بدراسات يتظاهرون فيها بالعلمية والموضوعية (الصغيّر، د.ت، ص 07).

عرّفه الاستاذ مازن مطبقاني بأنه كل مايصدر عن الغربيين من دراسات حول الاسلام والمسلمين فيما يخص العقيدة والشريعة والاجتماع والسياسة والفكر والفن...وأيضا كل ماتبثه وسائل الاعلام الغربية حول المسلمين وقضاياهم، ليتسع المفهوم ويشمل كل ما يقرره الغرب في مؤتمراتهم وندواتهم السرية والعلنية، ويشمل أيضا كل ما يكتبه النصارى العرب أقباط وماروئيين وغيرهم، وكذا ما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيرا من أفكارهم حتى تفوقوا عنهم في الاساليب والمناهج.

وضع إدوارد سعيد عدة تعريفات منها:

– أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته وتشكيله وممارسة السلطة عليه (الصغيّر، د.ت، ص ص 7–8).

– أسلوب في التفكير مبني على تميز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب، فضلا على أنه ليس موضوع سياسي أو حقل معرفي بحثي فقط ينعكس سلبا بإختلاف الدراسات أو المؤسسات وليس تكديس لكّم هائل من المعلومات حول الشرق ...إنه توزيع للوعي الجغرافي إلى نصوص جمالية علمية، إقتصادية، إجتماعية وفي فقه اللغة.

– هو المجال المعرفي الذي يقدم لنا صورة عن الشرق كموضوع للتعلم والاكتشاف والتطبيق.

– إنه نوع من الاسقاط الغربي على الشرق وإرادة الهيمنة عليه (مطبقاني، د.ت ، ص 4).

3– تعريف الاستشراق لدى الغرب:

يرى المستشرق رودي بارت (Rudi Paret) (1901–1983) أن الاستشراق يشير إلى مفهومين الاول يختص بفقه اللغة، ويدل الثاني على علم الشرق لأن كلمة شرق تعني مشرق الشمس ويقول أن الاستشراق هو علم العالم الشرقي.

في حين يرى المستشرق الايطالي ميشال انجلو جويدي (Michel Angelo Guidi) أن الاستشراق وجه من وجوه الاستعمار حيث قال: " الوسيلة لدراسة كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هي علم الشرق، ويرى المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون أنه دراسة حضارة الشرق " (زلافي، 2019، ص ص 277- 278).

4-نبذ الغرب لمصطلح الاستشراق:

يرى الغرب أن هذا المصطلح قد ألقي به في مزابل التاريخ، لحمله دلالات سلبية أكثر منها إيجابية، وأن هذا المصطلح لم يعد يفي بوصف البحث في العالم الاسلامي لذلك تم الاستغناء عنه في المؤتمر العالمي الذي عقد في باريس سنة 1973، ورغم ذلك بقيت هذه التسمية، وقد فضّل المستشرقون الرافضون لها تسميات أخرى بديلة المستعربون، الاسلاميون، أو الباحثون في العلوم الانسانية أو المتخصصون في الدراسات الاقليمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية الخاصة بالعالم الاسلامي (مطبقاني، د.ت ، ص 6).

المحاضرة الثانية: مصطلح المستشرق وأصناف المستشرقين

عناصر المحاضرة:

1- تحديد مصطلح مستشرق.

2- تصنيف المستشرقين.

3- مجالات بحث المستشرقين.

نحاول في هذه المحاضرة التطرق إلى مصطلح مستشرق، ومتى ظهر هذا المصطلح، وكذا تصنيفات المستشرقين ومجالات بحثهم.

1- تحديد مصطلح مستشرق:

هو العالم باللغات والاداب والعلوم الشرقية.

عرف مالك بن نبي المستشرقين بأنهم الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الاسلامي وعن الحضارة الاسلامية، ويصنفون إلى:

1- من حيث الزمن إلى طبقة القدماء مثل جربر در بياك والقديس توماس الاكويني، وطبقة المحدثين مثل كارة دوكو وجولد تسيهر.

2- من حيث الاتجاه العام هناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية وهناك طبقة المشوهين لها (علي محمد. د.ت، ص ص 11- 12)

هناك من عرفه بأنه العالم الذي يعكف على إنجاز دراسات حول الاسلام والمسلمين، ويسعى السواد الاعظم من المستشرقين إلى تشكيك المسلمين في تاريخهم ومعتقداتهم، وتراثهم، كما يهدفون إلى إضعاف روح المقاومة في نفوس المسلمين.

يرى أربري إن أول استعمال لكلمة "مستشرق كان سنة 1630 م حيث أُطلق على أحد أعضاء الكنسية الشرقية أو اليونانية، وفي سنة 1691 م نعت أنتوني وود صموئيل كلارك بأنه استشراقي ذكي، يعني بذلك أنه يفهم وذو معارف باللغات الشرقية.

يذكر برنارد لويس بأن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفارسية عام 1799 م ، بينما ظهر في اللغة الإنجليزية سنة 1838 م.

حدد أربري مصطلح المستشرق حسب قاموس أكسفورد الجديد بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه.

يرى ديتريش أن المستشرق هو ذلك الباحث، الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه معتمدا على معرفته بلغات الشرق (بوسليم، 2016، ص ص228-230) .

هناك من يعرفه بأنه كل من تفرغ من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقصى آدابها ليعرف شأن أمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها، وتاريخها، ودياناتها وعلومها وآدابها، والأصل في كلمة إستشراق أنه صار شرقيا، كما يقال إستعرب إذا صار عربيا.

يرى على العناني أن المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء كانت سامية أو غير سامية، ولكن هذه الكلمة في إصطلاح العلماء والأدباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة ويتبع ذلك في اللغات الحامية.

يقول أحمد الشرباصي:" المستشرقون قوم من أوربا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ، والدين والاجتماع، ولكل منهم لغته الأصلية ".

ظهرت المفردتين الإستشراق والمستشرق علميا حديثتي العهد في الإنجليزية والفرنسية اذ تبنتهما الأولى حوالي سنة 1779 م، وتبنتهما الثانية حوالي عام 1799 م، وإعترفت بهما الأكاديمية الفرنسية فأضافتهما إلى معجمها عام 1838 م (بوسليم، 2016، ص 233) .

2- تصنيف المستشرقون :

من الصعب تصنيف المستشرقين تصنيفا دقيقا لأن الاستشراق عملية مستمرة طوال قرون من الزمن، لكن يمكن أخذ التصنيف التقريبي الاتي:

2-1 من حيث الزمن :

يشمل المستشرقين الاوائل مثل: جربر دوريباك، القديس توما الاكويني، كما يشمل المحدثين أمثال كاره دوفو، وجولد زيهر.

2-2 من حيث تقسيمهم إلى مدارس ومجموعات فكرية:

يمكن تقسيمهم إلى ستة مجموعات كالتالي:

- اتجاه نظرية الجنس.

- مدرسة مركزية الفلسفة في الغرب.
- مدرسة المستشرقين الغيبيين.
- المدرسة الايجابية.
- المدرسة الماركسية.
- الاتجاه الامريكي (خراط، 2005، ص ص 32-37).

2-3 من حيث نظرتهم للإسلام والحضارة الاسلامية:

المستشرقون المنصفون:

من مستشرقي العصور الوسطى الموضوعيين نذكر وليام اوف لريبولي (William of Lripoli) مدح الاسلام وأثنى عليه وإجتهد في فهمه وكذا حياة الرسول فحينما نقرأ كتابه نشعر وكأننا نتنفس هواءا نقيا، غير متعصب، كما أشاد المستشرق وليام بالصحابة، وإهتم بالايات القرآنية التي تتشابه مع تعاليم المسيحية وذكر أن المسلمين عبدوا الله بإعتباره الواحد الأحد وأنهم يُجِلُونَ عيسى بإعتباره نبي الله، أمضى هذا المستشرق فترة مع المسلمين فقال عنهم أن الاسلام هذّب أخلاقهم.

يعتبر المستشرق تتيمار أيضا من المستشرقين غير المتعصبين مدح الرسول لانه كان يحث أصحابه على الرحمة وإنكار الذات والعطف على المحتاجين، وكذا المستشرق أوتو أوف فريسينغ (Otto of freising) برأ الاسلام من مظاهر الوثنية، وأكد أن الاسلام دين التوحيد وأنه يعترف بالمسيحية وسائر الرسل (الخربوطلي، 1988، ص 60).

أيضا المستشرق نيكلدوس أوف مونت كريستو عاش في أواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر أمضى سبع سنوات بين المسلمين درس فيها القرآن عن قرب، تتطرق في مؤلفه لفضائل الاسلام وطلب من المسيحيين إتخاذ مُثل عليا من الاسلام ، ذكر أنه من خلال تجربته مع المسلمين لاحظ حبهم للصلاة، كما ذكر إعجابه بالوضوء وتَصَدُقْ المسلمين والهياكل الخيرية ونظام الزكاة والوقف، وتخصيص خُمس الغنائم للإحسان والفدية، وأثنى على نظافة المسلم وحسن الضيافة والكرم (الخربوطلي، 1988 ص 61).

من الفترة الحديثة والمعاصرة نذكر الهولندي هاد ريان ريلاند (Hardrian Roland) (ت 1718 م)، والالماني يوهان ج رايسكة (jj Reiske) (ت 1774 م)، والانجليزي توماس ارنوكدوت (ت 1930 م) (زيد الخير، 2009، ص05).

المستشرقون غير المنصفون:

ذكر المستشرق الالماني إستفان فيلد (Stephane Wild) وآخرون أن هناك مستشرقين سخروا معلوماتهم وإمكانياتهم وأعمارهم في سبيل مكافحة الاسلام والمسلمين، نذكر منهم جولد زيهر (ت 1920 م) (Goldi zher)، وجون مايناردJ Maynard) و فون غرونباوم (G.Ven. Grunbaum)، و أ.ج. فنسك (A.J.Wensink)، و كينيث كراج (K.Igrajj) و لويس ماسينيون (L.Massiynon)، و د يماكدونالد (D.B.Macdonald)، ومايلزجرين (M.Green)، و د س مرجليوث (D.S.Margoliouth) (ت 1940) و بارون كارادي فو (Baron Carra de Voux)، و جوزيف شاخت (J.Schacht) والفريد جيوم (A.Geom) وغيرهم (زيد الخير، 2009، ص05).

إلا أن الاستاذ الدكتور محمد البهي في كتابه المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الاسلام له رأي مخالف فيذكر أن المستشرقين جميعهم عملوا على تشويه الاسلام وحضارته وتعمدوا إعطاء معلومات خاطئة حوله، وأنهم يجاهدون بكل ما أوتي لهم لتقزيم حجم الدور الذي لعبه الاسلام في تاريخ الحضارة الانسانية.

كما يضيف أن المستشرقين جميعهم لهم قدر مشترك في هذا الجانب والتفاوت إن وجد بينهم إنما في الدرجة فقط، فبعضهم أكثر تعصبا ضد الاسلام وعداوة له من البعض الاخر، ولكن يصدق عليهم جميعا أنهم أعداؤه، وإذا كان الاستشراق قد قام على أكتاف الرهبان والمبشرين في البداية فإنه مازال حتى اليوم يعتمد على هؤلاء وأولئك، حتى لو كان معظمهم لا يعلنون هذه النوايا ويختفوا وراء مختلف العناوين (البهي، د.ت، ص 15).

3 – مجالات بحث المستشرقون:

تعددت مجالات بحث المستشرقين ويمكن ذكرها كالاتي:

القرآن الكريم وعلومه، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، السنّة والحديث، الفرق الاسلامية، الاحكام الاسلامية، الفتوحات الاسلامية، الولاة والامراء والامصار والخلفاء في الدولة الاسلامية، الحضارة الاسلامية وتأثيراتها، علوم المسلمين، الادب واللغة العربية، الفن الاسلامي ...(بن عربية، 2019، ص 09).

المحور الثاني:

تاريخ الإستشراق

المحاضرة الاولى: نشأة الاستشراق.

المحاضرة الثانية: تطور الحركة الاستشراقية.

المحاضرة الاولى: نشأة الاستشراق

عناصر المحاضرة:

1- **أراء حول نشأة الاستشراق.**
2- **الاستشراق الكنسي.**
3- **حركة الترجمة في أوروبا.**
4- **قرار مجمع فيينا الكنسي.**

نحاول في هذه المحاضرة التطرق لعدة أراء حول بداية الاستشراق، ثم نشأة الاستشراق الكنسي، وكذا التعرض إلى قرار مجمع فيينا الكنسي الذي يقضي بتأسيس كراسي اللغات الشرقية في الجامعات وما تلى ذلك من عمليات ترجمة للمؤلفات الاسلامية.

1-آراء حول نشأة الاستشراق:

لا يعرف بالضبط من هو أول غربي إهتم بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك (حسن الاشرف، ص 14)، هناك من يرجع البوادر الاولى للاستشراق إلى القرن السادس حين إنتدب الامبراطور الفارسي اليوناني ساكيلاكس لمعرفة ووصف خصائص السواحل الممتدة من مصب نهر السند إلى عيلام وقد قام ساكيلاكس برحلته في النهر إلى مصبه ثم حاذى سواحل إيران الجنوبية وعَبَرَ خليج عمان والخليج العربي وأنجز تقريره، هذا الاخير الذي أُعْتُبر أول وثيقة غربية عن رقعة شرقية نائية.

هناك من يقول أن بدايات الاستشراق كانت بعد انتصار الفرس على أثينا وإسبرطة سنة 449 ق.م فأثار ذلك الرغبة لدى الكثيرون من اليونان لمعرفة الفرس وأسباب النزاع فقام هيرودوتس المسمى بأب التاريخ برحلته المشهورة حيث زار آسيا الصغرى والعراق وبلاد الشام ومصر، جمع الكثير من المعلومات كما نقل عن الكُتَابْ الاقدم عهدا مثل هقاطيس 500 ق.م، فتوصل إلى معطيات كثيرة منها الصحيحة متعلقة بالسكان والبلاد والحيوان وهناك معلومات أخرى ممزوجة بالاساطير والخرافات وقد وضع بذلك مؤلفا حول المنطقة.

كما قوّت فتوحات الاسكندر الروابط بين الاجزاء المتباعدة من الشرق ووُضِع أثناء ما يسمى بالعصر الهليني الكثير من الانتاج العلمي منها كتابا في الجغرافيا لمؤلفه أراثوستيس تحدث عن جغرافية بلاد العرب والهند (الفيومي، 1993، ص 16).

في حين هناك رأي يقول بدأ الاستشراق إثر إحتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة وغزوة تبوك (السامرائي، 1983، ص 19)، وهناك من يربط بدايتة بظهور الإسلام وما وقع من جدل وحوار بين المسلمين وأهل الكتاب ومحاولات اليهود والنصارى التشكيك في عقيدة المسلمين وفي معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، وترسخ هذا الجدل بما كتبه يوحنا الدمشقي في بداية القرن الثاني الهجري في رسائل لمحاورة المسلمين ونصرة إخوانه من النصارى في تلك الفترة .

هناك من الباحثين من يحدد نشأة الاستشراق بالفتح الإسلامي للأندلس في بداية القرن الثامن الميلادي إذ شهدت جامعات إشبيلية وقرطبة، وغرناطة إقبالاً كبيراً من الأوربيين لدراسة الحضارة الإسلامية خصوصاً مع إزدهار حركة ترجمة الكتب العربية إلى اللغات الأوروبية في تلك الفترة (بن سعيد السرحاني، د.ت، ص 120).

هناك من يرى أن بداية الاستشراق كانت على إثر الحروب الصليبية حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الاسلام والنصرانية في فلسطين وحجة هؤلاء أن العداء إستحكم بين النصارى والمسلمين أيام نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي وكذا أيام أخيه العادل إثر الهزائم التي لحقت بالصليبيين ففرض كل هذا الانتقام من المسلمين (السامرائي، 1983، ص ص 21-22).

2- الإستشراق الكنسي:

في حين إتجه رأي أخر إلى القول أن البداية الفعلية للاستشراق كانت من خلال رحلة جربير دي أورياك (G.de Aurillac) سنة 967 م إلى قرطبة للدراسة والنهل من علومها في عهد الحَكَمْ الثاني حيث درس الفيزياء والرياضيات والفلك لمدة ثلاث سنوات، ثم رحل إلى روما وكان قد بدأ حياته مطرانا ولكثرة معارفه لاسيما التي إكتسبها في الاندلس مُنِحَ لقب البابا سلفستر الثاني.

عمل سلفستر الثاني على تدريس الفلسفة والفلك والرياضيات على النمط والمنهج الذي تلقاه في معاهد المسلمين وذاع صيته في كل أوروبا خاصة في فرنسا، ألمانيا وإيطاليا وتتلمذ على يده ملك فرنسا روبرت الثاني والقديس ريتشارد، ولقد دعمه بعض الوكلاء في برشلونة وقرطبة بالكتب اللاتينية المستحدثة والمترجمة، أدت رحلته إلى قرطبة إلى الاهتمام بعلوم المسلمين ونشرها في أوروبا، غير أنه كانت له قدرة عجيبة في إخفاء أصول العلوم العربية مما جعل الكاردينال بينو يوصفه بالساحر، أما المؤرخ مالمسبري وصفه بالمُحِبِ لمغامرات قرطبة والمتحالف مع الشيطان (عريبي، 1991، ص ص 137-138).

أوصى سلفستر الثاني بفتح المدارس وبترجمة التراث الإسلامي إلى اللغات الأوروبية (بن سعيد السرحاني، د.ت، ص 121)، واستطاع أن يؤسس مركز الدائرة لحركة الاستشراق في كنيسة روما هذه الدائرة إمتدت بقطرها شمالا إلى قرطبة وجنوبا إلى أرض المعراج مرورا بصقلية الاسلامية (عريبي، 1991، ص138).

هناك رهبان أخرون إتجهوا هم كذلك إلى الاندلس لما كانت منارة للعلوم والمعارف تكونوا في مدارسها وتثقفوا في معاهدها حيث تتلمذوا على يد العلماء المسلمين في عدة مجالات منها الطب والرياضيات والفلسفة (حسن الاشرف، 2016، ص 14)، نشر هؤلاء الرهبان بعد عودتهم إلى بلدانهم علوم العرب وأُسِسَتْ المعاهد والمؤسسات للدراسات العربية مثل مدرسة بادوي، وأخذت الاديرة والمدارس العربية تُدَرِسْ مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية واستمرت الجامعات الاوروبية تعتمد على كتب علوم العرب والتي تعتبر أصلية قرابة ستة قرون، وإستمر الاوروبيون ممن درسوا اللغة العربية بترجمة المؤلفات العربية وكذا ترجمة القرآن (السباعي، د.ت، ص 17).

أدت المواجهات الدموية بين المسلمين في الاندلس ونُصارها وخاصة بعد إستلاء الفونسو السادس على طليطلة سنة 1085 م إلى نشوء حركة التوبة والتكفير مركزها دير كلوني سيطر عليه الرهبان بقيادة بطرس الموقر، ومن هذا الدير إنطلقت حركة تغيير النصرانية الاسبانية إلى نصرانية كاثوليكية رومية صرفة حيث أن هؤلاء الرهبان رأوا أن النصرانية

الاسبانية أصابها الفساد لإكتسابها الكثير من الاسلام، وقد أصبح الدير المذكور مركز لنشر الثقافة العربية.

كان رئيس هذا الدير بطرس الموقر قد نهل من علوم الاندلس وأخذ يصنف الكتب في الرد على علماء الجدل كما كلف بيدرو الفونسي أو العبري أو الطليطلي المتوفى سنة 1140 م بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، علما أن بيدرو المذكور من عائلة يهودية نزحت إلى طليطلة حينما استولى الموحدون على قرطبة، وقد عُرف المشهورون منهم بإبن الفخار، وهناك كتابات نسبت هذه الترجمة إلى بطرس الموقر حتى يستطيع نقده (السامرائي، 1983، ص ص 21-22).

مما لا شك فيه أن إنهزام الصليبيين في القدس أدى بالرهبان إلى تحريض شعوبهم على غزو الشرق واعتبار الامر حرب دينية، فإنطلقت الحملات الصليبية متجهة إلى القدس مدعمة بتحالف بين الكنيسة والملوك الاوروبيين فأقاموا دولة صليبية في القدس، أدت هذه الحملات إلى:

- إستعادة الغرب ثقته بنفسه لخوض مواجهات أخرى مع العالم الاسلامي.
- الالتفات إلى العلوم الاسلامية وأهميتها في الصراع (فاروق النبهان، 2012 ص 09).

بخصوص الاستشراق الكنسي نذكر أيضا جيراردي كريمون(1114- 1187 م) وغيره، نشر هؤلاء علوم العرب ببلدانهم (علي محمد، د.ت، ص 14)، وترجمة الراهب الإنجليزي هرمانو القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1143 م (عالم شوق، 2006، ص 66)، وهناك من يقول أول ترجمة من طرف الانجليزي روبرت أوف كيتون سنة 1143 م (خضير، 2011، ص 400).

أدى نبوغ علماء مثل الفارابي وإبن سيناء، إبن باجة، الغزالي،.. (Gauthier, s.d, p14) إلى إستفادة الغرب من علوم المسلمين، عكف الأوروبيون على الترجمة بتشجيع من الكنيسة والتي أرسلت رجالها إلى الحواضر العلمية الاسلامية (النبهان، 2012 ص 09).

3- حركة الترجمة في أوروبا:

عجزت أوروبا عن الوقوف ضد المد السياسي والعسكري الاسلامي، كما لم تصمد أمام الفلسفة والفكر الاسلامي مما شكل تهديدا للكنيسة وتعاليمها خاصة وأن المسلمين ردُّوا على أرائها حول طبيعة المسيح وغير ذلك، فضلا عن أن فلسفة إبن رشد التي تسربت إلى أوروبا عبر الاندلس غذت الحركات المنشقة والاصلاحية، ومن أهم الخطوات التي قامت بها الكنيسة التشجيع على حركة الاستزادة من معرفة الاسلام عن طريق الترجمة (فوزي، 1998، ص ص 32-33).

لم يكتفو بترجمة القرآن بل شمل نشاطهم كتب الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وهذا يدل على أن كثيرا من المسيحيين أصبحوا يجيدون اللغة العربية وفي مقدمتهم رايموند (Raymond) رئيس أساقفة توليدو وحاكم مدينة كاستيل (1130- 1150 م) (الخربوطلي، 1988، ص56).

كان الهدف من وراء ترجمة القرآن الرد على المسلمين من خلال نقض عقيدتهم، وبلغت حركة الترجمة ذروتها على يد توما الاكويني سنة 1232م،وروجر بيكون عام 1294 م.

كما تم إنشاء مركز لدراسة تاريخ الاسلام وعقيدته في طليطلة بالاندلس سنة 1250 م (خضير، 2011، ص 400).

4- قرار مجمع فيينا الكنسي سنة 1312 م:

أعد ريموند لّل قرار مجمع فيينا الكنسي حيث دعا فيه إلى إنشاء عدة مراكز تشرف عليها الكنيسة الكاثوليكية لتعليم اللغات الشرقية العربية، العبرية، السريانية في جامعات أكسفورد، باريس (فوزي، 1998، ص ص 32-33)، جامعة البلاط البابوي في روما، جامعة بولونا في إيطاليا، جامعة شلمنقة في إسبانيا (خضير، 2011، ص 400).

كما إقترح ريموند لّل على رجال الفكر الديني دراسة فلسفة إبن رشد المناهضة للكنيسة وذلك من أجل الرد عليها ودحضها بهدف القضاء على المسلمين، لذلك أُعتبر لّل قائد المبشرين وبطل الحرب الصليبية ضد الرشدية.

بتـأسيس المرافـق الرسـمية أصـبحت حملـة التشـويه التـي قادهـا بـارثلميو الاوديسـي وغيـره أكثر دقة وتنظيم وتأثير على المجتمع الاوروبي (فوزي، 1998، ص ص 32-33).

قرار فيينا أرادت من خلاله الكنيسة أن يعمل الاستشراق لحسابها حيث أنها خشيت من الاسلام وإعتبرته أكبر مشكلة بالنسبة لأوروبا المسيحية مما يتطلب البحث عن وسائل دفاعية وقد وضح ذلك أستاذ جامعة أكسفورد من خلال دراسته الموسومة ب " Islam in European Thought"، وتم وضع خطط الاستشراق ومناهجه، كما حددت إتجاهاته وتقاليده (الشرقاوي، د.ت، ص ص 8-9)، وأُسس على قطاع جغرافي، ثقافي، لغوي وإثني (Said, 1997, p66)

بعد ذلك تخلص المستشرقون من هيمنة الكنيسة لكنهم لم يتخلصوا من التقاليد التي نشروها والمناهج التي تتلمذوا عليها والافكار والتصورات والمشاعر التي نهلوا منها عند نشأة الاستشراق (الشرقاوي، د.ت، ص ص 8-9).

بعد توسع الدولة العثمانية في القارة الاوروبية دخل الاستشراق مرحلة متميزة لإزدياد روح التعصب الصليبية وقد إعترف بذلك جوستاف لوبون، كما أكد ذلك المؤرخ الهندي خودابخش فقال: " حينما ظهر العثمانيون بمظهر حماة الاسلام بعد سقوط الخلافة في بغداد بدأ دور جديد من صراع الاسلام والمسيحية..." (الخربوطلي، 1988 ص39).

محاضرة تطور الحركة الإستشراقية

عناصر المحاضرة:

1- تأسيس مدارس وشُعَبْ الإستشراق بالجامعات والمعاهد الاوروبية.

2-إنشاء الجمعيات والمجلات وعقد المؤتمرات.

3-ضبط المنهج الاستشراقي.

4-خدمة الإستشراق للحركة الاستعمارية الأوروبية.

5-توسع تخصصات المستشرقين من الفيلولوجيا إلى باقي الميادين.

بعد تأسيس كراسي اللغات الشرقية بالجامعات الاوروبية تطبيقا لقرار مجمع فيينا الكنسي وتأثيره على تشجيع تعلم لغات عالم الشرق، عرف الاستشراق نوعا من التطور التدريجي إبتداءا من أواخر القرن السابع عشر إلى غاية القرن العشرين وذلك بإبتكار وتنويع وسائله أهمها الجمعيات والمجلات وكذا بإيجاد مناهج خاصة به.

1-تأسيس مدارس وشُعَبْ الإستشراق بالجامعات والمعاهد الاوروبية:

إبتداءا من الربع الاخير من القرن الثامن عشر تم تأسيس عدة هياكل للاستشراق منها المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس 1795 م، ومعهد اللغات السامية بباريس أسسه نابليون في نفس السنة أيضا (العقيقي، 1964، ص ص 153-155).

تأسيس شُعب الاستشراق في الجامعات فمثلا في روسيا كان لصدور المرسوم المنظم للجامعات الروسية سنة 1804 م أثره في تطوير الاستشراق الروسي من خلال إستحداث عدة مؤسسات أشهرها:

-جامعة قازان درّس بها الالماني فرين (ت 1851 م) مؤسس الاستشراق الاكاديمي.

-جامعة موسكو التي شُرع تدريس العربية بها على يد بولد يريف (ت 1842 م)، وهو أول باحث روسي متخصص في الدراسات الاستشراقية.

-جامعة فيلينيوس البلطقية .

-جامعة سان بيطرسبورغ من أهم المراكز الاستشراقية منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى اليوم، يعود تطور الاستشراق بها لجهود ثلاثة باحثين أولهم الالماني فرين، حيث أشرف على جمع المخطوطات وتصنيفها وكذا تكوين الاطارات الروسية في هذا المجال، كما إهتم بالمصادر العربية لتاريخ روسيا، وانجز فهرس للمسكوكات الاسلامية الموجودة بالمتحف الاسياوي بمدينة سان بيطرسبورغ، والباحث الثاني هو سينكوفسكي والذي بدوره كوّن مجموعة من الباحثين الروس في المجال الاستشراقي، والباحث الثالث هو محمد عباد الطنطاوي عالم أزهري.

-تأسيس كلية اللغات الشرقية بجامعة سان بيتر سبورغ سنة 1855 م، وتأسيس لازاريف بجامعة موسكو (خراط، 2011، ص ص 108-109).

-وفي فرنسا نذكر: جامعة ستراسبورغ 1872 م.

-المعهد الكاثوليكي في باريس 1875 م.

-وفي إيطاليا نذكر: المعهد الشرقي في نابولي 1888 م.

-معهد الدراسات الشرقية الملحق بكلية أداب جامعة روما 1905 م(العقيقي، 1964، ص ص 153-154، 348- 349).

2- إنشاء الجمعيات والمجلات وعقد المؤتمرات:

أسس المستشرقون الجمعيات الاستشراقية مثل الجمعية الروسية سنة 1822 م، والجمعية الاسياوية بباريس (العقيقي، 1964،ص 158)، جمعية الدراسات الاستشراقية بلندن سنة 1823م، والجمعية الشرقية الامريكية سنة 1842 م (السباعي، د.ت، ص 37)

كما أنشؤوا المجلات الاستشراقية منها المجلة الاسياوية أسسها الفرنسيون، ومجلة الاديان باريس سنة 1842 م والمجلة الافريقية سنة 1856 م(العقيقي، 1964، ص ص 161-164)، ومجلة الجمعية الشرقية الامريكية عام 1842 م (السباعي، د.ت، ص ص 37-38).

كما تمكن المستشرقون من الإجتماع والتنسيق فيما بينهم من أجل توحيد الجهود ورسم أهداف محددة من خلال عقد مؤتمراتهم دوريا، وأول مؤتمر دولي نظم له الاتحاد الدولي

للمستشرقين وتم عقده في باريس سنة 1873 م، وعقد المؤتمر الدولي الرابع عشر في الجزائر سنة 1905 م، كما كانوا أحيانا يعقدون مؤتمرات إقليمية (الثبيتي، 2003، ص 88، ص91).

3- ضبط المنهج الاستشراقي:

عمل المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي سنة 1838 م على وضع أسس الاستشراق المنظم حيث صاغ منهج كامل أمام الراغبين في إنجاز دراسات إستشراقية من خلال نصوص ومذهب تعليمي عملي وتقاليد بحثية، وتحولت باريس في الثلث الأول من القرن التاسع عشر إلى قِبْلَة للراغبين في دراسة اللغات الشرقية، وبدأ الاعتماد في هذه الفترة على ما يسمى بالفيلولوجيا، والتحليل التاريخي، مع تحليل النصوص المكتوبة مما يتيح الكشف عن الجوهر اللازمني للحضارة.

كما أكد المستشرق أرنست رينان (ت 1892 م) والذي يعتبر أهم الشخصيات المركزية في ذلك القرن بأن دراسة النصوص في محتواها التاريخي تُمكّن من الكشف عن الطباع الاساسية للافراد، كما عبّر المستشرقون عن نظرتم للاسلام من خلال المحاضرات التي يُلْقُونَها ومثال ذلك المحاضرة التي ألقاها أرنست رينان في جامعة السوربون بعنوان الاسلام والعلم من خلالها أراد القول بأن العرق العربي عاجز على التفكير العلمي والفلسفي.

لاحقا أُستأنف العمل لتكوين تصور أكثر خبثا وأشد عنصرية عن كيفية إنقسام البشرية فقد بدأ المفكرون الاوروبيون يحتجون بتأثير تفسير معين لنظرية داروين (ت 1882 م) التي تتكلم عن نشوء وإرتقاء الانواع، وأن الغرب متفوق ليس نتيجة القيم والمؤسسات المتقدمة وإنما نتيجة للصفات العضوية/البيولوجية الفطرية المتفوقة للعنصر الابيض، إنتشرت هذه الرؤية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وشكلت جانبا كبيرا من البحث العلمي، وتم تصنيف سكان إفريقيا وآسيا بوصفهم منتمين لاعراق متخلفة عضويا /بيولوجيا ومن ثم فالاحتلال الاوروبي حتميا (الوهيبي، 2013، ص ص 34-36).

4-خدمة الإستشراق للحركة الاستعمارية الأوروبية:

عند منتصف القرن التاسع عشر ومع بداية الحركة الاستعمارية للعالم الاسلامي إزدات حاجة الدول الاوروبية إلى معرفة الاكثر حول هذا العالم فأحسنت كل دولة إلى مستشرقيها

وضمتهم إلى حاشية الملوك كأمناء أسرار وتراجمة وإنتدبوهم لمرافقة الحملات العسكرية، كما منحوهم كراسي اللغات الشرقية في أشهر الجامعات والمدارس والمعاهد والمكتبات العامة والمطابع الوطنية، ومنحوهم عضوية المجالس العلمية وألقاب الشرف (الخربوطلي، 1988 ص42).

سارع الغرب في توسيع حركته الاستعمارية للشرق والاستلاء على المخطوطات العربية والتي وصل تعدادها مائتان وخمسين ألف مجلد، مما أدى بالكثير من الباحثين إلى التركيز على العالم الاسلامي وإنجاز بحوث حوله، فأصدروا المجلات، وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر عُقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس سنة 1873م (السباعي، د.ت، ص 19).

قدم المستشرقون خدمات ضخمة لحكوماتهم الاستعمارية وإستعملوا أقلامهم لإضفاء شرعية الاستعمار وهذه العلاقة الوطيدة بين الاستعمار والاستشراق واجهت نقدا شديدا من قبل الكثيرين سواء مستعربون أو غيرهم (الوهيبي، 2013، ص ص 38-41).

5- توسع تخصصات المستشرقين من علم الفيلولوجيا إلى باقي الميادين:

ظل الاستشراق إجمالا تقليديا أي يطغو عليه الطابع اللغوي (الفيلولوجي) (أنظر الملحق رقم 01)، والتاريخي واللاهوتي (Said,1997, p66) ، أي أن الدارسين للفيلولوجيا والتاريخ وعلم اللاهوت هم الذين يناقشون ويكتبون عن العالم الاسلامي مع رؤية الاسلام بوصفه حضارة دخلت مرحلة الازمة بسبب مواجهتها مع الغرب الحديث، ومع الوقت مال الاستشراق الاكاديمي إلى الانقسام بشكل مؤسسي إلى أقسام علمية وبرامج للشرق الادنى والشرق الاسيوي (الصين واليابان) وبعد الحرب العالمية الثانية برز التوجه نحو التخصص والاستعانة بمناهج أخرى جديدة (الوهيبي، 2013، ص ص 38-41).

منذ أواسط القرن العشرين وبعد أن كان الاستشراق حكرا على اللغويين (الفيلولوجيا) لاسيما محترفي اللغات الشرقية أصبح الميدان مفتوح لتخصصات أخرى مثل العلوم الاجتماعية، الاقتصاد، الانثروبولوجيا والادب والسياسة والفنون أي التخلي عن فكرة ان التنشئة اللغوية (الفيلولوجية) كافية لمعالجة واقع وحضارة العالم الاسلامي، وتزايدت الانتقادات الموجهة للاستشراق التقليدي الاستعماري وكذا لنظرية المركزية الغربية ونظرية التحديث وإتسع

المجـال لميـادين الدراسـات النقديـة والمـداخل المبتكـرة فـي التحليـل التـاريخي والاجتمـاعي والاقتصـادي وكذلك مداخل التحليل الثقافي المتأثر بالانثروبولوجيا، كما أصبح الاستشراق أكثر وعيا وقدرة على النقد الذاتي فكريا وسياسيا (الوهيبي، 2013، ص ص 43-44).

المحور الثالث:

دوافع ووسائل الاستشراق

المحاضرة الاولى:دوافع الاستشراق

المحاضرة الثانية: وسائل الاستشراق

المحاضرة الثالثة: أنشطة الإستشراق

محاضرة دوافع الاستشراق

عناصر المحاضرة:

1- الدافع الديني.

2- الدافع السياسي.

3- الدافع الاستعماري.

4- الدافع الاقتصادي.

5- الدافع العلمي.

6- الدافع الثقافي.

عرفنا أن الاستشراق هو قيام الغرب بدراسات وبحوث حول الشرق وما يتعلق به من دين وعقيدة وعلم وفن وثقافة وحضارة وتقاليد وغيرها، كما عرفنا أن المستشرقين قد بذلوا جهودا كبيرة وأموالاً طائلة، بل بعضهم أفنى حياته في البحث والتقصي والتأليف، فنتعجب أحيانا ونتساءل ما هي الدوافع التي تقف وراء تلك الانشطة.

1-الدافع الديني:

دون شك كان الدافع الديني وراء نشأة الاستشراق ودعم الدراسات الاسلامية والعربية في أوروبا وقد صاحب الاستشراق طوال مراحله، ويتمثل هذا الدافع في الإتجاهات الاتية:

التشكيك في الدين الاسلامي:

سعى المستشرقون إلى التشكيك في الاسلام بحجة أنه ليس دينا منزلا من عند الله، وأنه مستمد من اليهودية والمسيحية، إدعاءاتهم باطلة مثل بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والديانات السابقة، وإتصال سيد الانام بعناصر يهودية ومسيحية، وقال المستشرق اليهودى "جولد زيهر": إن تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية، عرفها واستقاها بسبب إتصاله باليهود والمسيحيين وغيرهم والتي تأثر بها تأثرا عميقا " (عالم شوق، 2006، ص 68).

التبشير:

يقول لورانس براون (Lawrance Brown):" إذا إتحد المسلمون أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضا، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة وتأثير"، وأفصح القس كالهون سيمون عن الهدف من التبشير المتمثل في تفريق المسلمين كما عبر عن ذلك براون بقوله " إن الوحدة الاسلامية تجمع أمال الشعوب السود وتساعدهم على التملص من السيطرة الاوروبية وعليه فالتبشير لكسر شوكة المسلمين ولإظهار الاوروبيين في وضع جذاب، وسلب الاسلام من عناصر القوة والتمركز، فوحدة المسلمين يجب أن تفتت والتبشير هدفه الاول تفكيك المسلمين وبالتالي إبعاد وحدتهم على إستعمار الشعوب الاوروبية وعلى إستغلال ثرواتها" وأضاف " إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قوته على الاخضاع...إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار" (البهي، د.ت، ص ص 6- 07).

كما سعى المستشرقون من خلال التبشير إلى التنفيس عن الصليبية وعن الانهزامات التي لحقت بها طوال قرنين، ومحاولة كسر السد المنيع الذي أقامة الاسلام في مواجهة إنتشار النصرانية، وعليه تمكين المسيحي من البلاد الاسلامية (البهي، د.ت، ص 07).

يبدو واضحا أن التبشير مقدمة أساسية للاستعمار الاوروبي لذلك كانت الحملات الاستعمارية تبسط الحماية على مبشريها في البلدان الاسلامية فهي تعتبرهم حملة مشروعها وأرائها وثقافتها، كما أن هؤلاء إستخدموا عدة أساليب منها التعليم من خلال تهيئة شخصيات لقبول المشروع الاستعماري (البهي ، د.ت ، ص 07).

تذكر بعض المصادر أن هناك مؤسسات في البلدان العربية تتبع المستشرقون لا يُرَى منها التبشير رغم أنها تمارسه ومن هذه المؤسسات نذكر المعهد الشرقي بدير الدومينكان بمصر ، ندوة الكتاب بشارع سليمان باشا، دار السلام بمصر القديمة، المعهد الفرنسي بالمنيرة، تخضع هذه المؤسسات للاتجاه الكاثوليكي في بحث الاسلام وتراثه، كما تخضع للنفوذ الفرنسي يعاونها بعض المصريين ذوي الثقافة الفرنسية ممن درسوا الثقافة الاسلامية في فرنسا برعاية الاب الروحي لويس ماسينيون عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا (البهي، د.ت، ص ص 3-4).

تشويه الاسلام:

لنشر المسيحية وإسترداد من إعتنق الاسلام من النصارى عمل المستشرقون على تشويه صورة الاسلام من خلال وصفه بأنه دين التعصب وأن رسول الله وضع السيف في أيدي الذين إتبعوه وتساهل في أقدس قوانين الاخلاق ثم سمح لأتباعه بالسلب والفجور، وأنه وعد الذين يُهْلَكون (الشهداء) بالاستمتاع بالملذات في الجنة، وأنه أمر أتباعه بإخضاع جميع البشر أن يبدلوا جميع الاديان بدينه هو، كما أنهم نعتوا المسلمين بأنهم لا يفهمون الاديان ووصفوهم باللصوص والمتخلفين والقتلى، وأنهم فرضوا دينهم بالقوة، إنه دين ماديا وليس روحيا أجوفا من الإيمان، بينما أتباع المسيح ربحوا بالبرّ والاحسان (البهي، د.ت ، ص ص 08-09).

أُلِّفتْ في القرن الحادي عشر ميلادي كتب تناولت الاسلام مليئة بالاتهامات والشتائم دلت على التفكير السقيم، لم يُبذل فيها أدنى مجهود لفهم الاسلام وعلى رأس المؤلفين المتعصبين لهذه الفترة نذكر رايموند أسقف مدينة توليدو، وأيضا بيتر المعروف بإسم بطرس المحترم، حيث شن هذا الاخير حملته ضد القرآن ولام المسيحيين على مهادنة المسلمين (الخربوطلي، 1988، ص 57).

الاساءة للرسول صلى الله عليه وسلم:

من أشهر المستشرقين المتعصبين في العصور الوسطى الذين أساؤوا للرسول محمد صلى الله عليه وسلم جيبرت أوف نوجنت (Guibert of Nogent) حيث كتب عنه مجموعة من الاساطير والخرافات، ونذكر أيضا هيلد برت أسقف مدينة ليمونز ورئيس أساقف مجمع تور سنة 1133 م، وفي النصف الاول من القرن الثاني عشر كتب المسمى والتر عن ظهور الاسلام ولما تطرق إلى رحلة الرسول إلى الشام رفقه عمه أبي طالب ذكر أنه كان بغرض غزو الاراضي الفارسية وهذا لا أساس له من الصحة، ثم يأتي دور توسكان توماس الذي كتب سنة 1278 م كتابات تسيئ لسيد الانام، عموما لقد أرادوا أن يعَبروا عن أحقادهم على الاسلام والرسول بعد أن عجزت الحملات المسيحية عن وقف تيارات الفتوحات الاسلامية وإنتشار الحضارة العربية في قلب أوروبا (الخربوطلي، 1988، ص 58).

2- الدافع السياسي:

كان رجال السياسة في أوروبا على صلة وثيقة بأساتذة الكليات الشرقية، يستشيرونهم قبل إتخاذ القرارات السياسية الهامة فيما يتعلق بالدول الاسلامية، كما ربط الكثير من المستشرقين علاقات صداقة مع رجال السلطة بدول العالم الاسلامي وإستخدموها ستارا لأعمال التجسس (زقزوق، د.ت، ص 50).

كما كانت علاقات التوتر بين المسلمين والغرب وكذا للحفاظ على وضع سياسي قائم أو للرغبة في التوسع من أهم الدوافع السياسية للحركة الاستشراقية فمثلا الاستشراق الروسي كانت دوافعه كالاتي:

- علاقات العداوة المتوارثة بينها وبين الخلافة الاسلامية في إسطنبول التي تمثل القوى الاسلامية وهذه العداوة أشعلت عدة حروب بين روسيا والعثمانيين.
- خوف روسيا من ثورة الشعوب الاسلامية الواقعة تحت هيمنتها.
- أطماع روسيا في المناطق المجاورة للوصول إلى البحر الابيض المتوسط والخليج والبحر العربي للسيطرة على طرق الملاحة الدولية.
- وضع المسلمين في آسيا الوسطى.
- السعي لكسب تأييد المسلمين لسياسة روسيا.
- الموقع الاستراتيجي للعالم الاسلامي وصلات المسلمين بالاماكن المقدسة (شهاب، 1982، ص 26).

3- الدافع الاستعماري:

تميزت حركة الاستشراق منذ الحملات الصليبية بإندفاع مهماتها على خطوط متوازية وأحيانا تتشابك وتتداخل، منها الخطين السياسي والإستعماري (خراط، 2005، ص 30)، كان للحركة الاستعمارية دورا في تحديد طبيعة النظرة الاستشراقية خصوصا بعد منتصف القرن التاسع عشر، ولقد إستفاد الاستعمار من دراسات المستشرقين، كما عزز الاستعمار موقف الاستشراق، فأُنْشِئَتْ له مؤسسات، ونشأت رابطة رسمية وثيقة بين الاستعمار والاستشراق وإستخدم الكثير من المستشرقين أقلامهم وعلمهم لإذلال المسلمين (زقزوق، د.ت، ص 47).

من بين الامثلة التي تؤكد الدافع الاستعماري للاستشراق نذكر المستشرق كارل هنريش بيكر (Karl Heinrich Beker) (ت 1933 م) مؤسس مجلة الاسلام الالمانية قام بدراسات تخدم الغرض الاستعماري الالماني في إفريقيا، فسيطرت ألمانيا بين 1885 و1886 م على مستعمرات إفريقية تشمل المسلمين وظلت كذلك إلى 1918 م، وأدت هذه الهيمنة إلى تأسيس معهد اللغات الشرقية في برلين سنة 1887.

أيضا تكليف روسيا المستشرق بارتولد (Barthold) (ت 1930 م) مؤسس مجلة عالم الاسلام الروسية (Mirislama) ببحوث تخدم مصالحها الاستعمارية في روسيا الوسطى، أما المستشرق الهولندي سنوك هورجرونيه (ت 1936 م) توجه إلى مكة سنة 1885 م منتحلا إسم شخص عربي وأقام هناك تقريبا ستة أشهر، ولعب هذا المستشرق دورا في تشكيل السياسة الثقافية والاستعمارية في الهند الشرقية وشغل منصب هام في القيادة الاستعمارية الهولندية في أندونيسيا (زقزوق، 1997، ص ص 47- 48).

ترجم المستشرق الفرنسي دي ساسي البيان الموجه للجزائريين، وكان يستشار كثيرا من قبل وزارتي الخارجية والحربية، كما كان ماسينيون مستشار للإدارة الاستعمارية في الشؤون الاسلامية، وأوضح المستشرق الفرنسي هانوتو في مقال موسوم بـ " قد أصبحنا اليوم إزاء الاسلام والمسألة الاسلامية " مقترحاته لتوجيه سياسة فرنسا في مستعمراتها، وفي بريطانيا كان كيرزن (Curzon) من الداعين إلى إنشاء مدرسة للدراسات الشرقية بإعتبارها ضرورية لتثبيت الهيمنة البريطانية في العالم الاسلامي (زقزوق، د.ت، ص 49).

عمد المستشرقون إلى دراسة الإسلام وعلومه وآدابه، وذلك لخدمة المخطط الاستعماري، الذي كان يهدف إلى السيطرة على العالم العربي والإسلامي، حتى يتمكن الاستعمار من التعامل مع الشعوب المنهزمة على ضوء ما عرفوه عنها وسعى المستشرقون إلى:

- معرفة نقاط قوة المسلمين لاسيما في الجانب الروحي وكل ما يتعلق بالولاء والوطن والوطنية، والعمل على بث روح الضعف والخوف في نفوسهم لتحويلهم إلى وضع قابلية للاستعمار.
- نشر الثقافات المادية الغربية المنافية لقيم ديننا الحنيف.

- إحياء النعرات والمذاهب وإحلال المفاهيم القومية الضيقة (بوسليم، 2016 ص 238).

- بث الريبة والشك فى تراث وماضى وحضارة الأمه الاسلامية، ليفقد المسلم ثقته في هويته فيبحث له عن هويه وإنتماء آخر وبالتالي يتم لجوءه إلى الغرب يندمج في شبكاته وظهرت مصطلحات: التنوير، التقدميه كمبررات لتقليد الغرب.

- وضع مفاهيم جديدة وطرحها على الرأى العام من خلال أجهزة الإعلام، بقصد إضعاف روح الانتماء الإسلامى والعربى، فطرحوا الفكر القومى بدلا من الانتماء الإسلامى وعملوا على إحياء الفرعونيه فى مصر، والفينيقيه والآشوريه في العراق والشام، والكرديه والفارسية والتركية ...، بدلا عن رباط الاسلام والخلافة العثمانيه.

- روج المستشرقون لروح الجاهلية وتناثرت حلقات عقد الأمة بالقضاء على الخلافه العثمانية التى كانت رمزا للوحدة الاسلامية، وإحتل الحديث عن القوميات مكان الصدارة بدلا من الحدبث عن الانتماء الإسلامى وفُتِح العالم الاسلامي على مصرعيه للاستعمار، بعد أن مهد الاستشراق له بخلق روح القابلية للاستعمار وإضعاف روح الانتماء الدينى بين المسلمين (الجليند، 1999، ص ص 21- 22).

اتسع مجال السيطرة الاوروبية المباشرة من 35 إلى 85 بالمئة فسيطرت إنجلترا على 30 مليون كلم^2 و400 مليون نسمة وهيمنت فرنسا على 10 مليون كلم^2 وهيمنت بلجيكا وإيطاليا والولايات المتحدة الامريكية على حصص أقل (بوسليم، 2016، ص 238).

تبرير الاستشراق للفعل الاستعماري تم قبل حدوث السيطرة العسكرية والسياسية فكان التراث الاستشراقي دليل للاستعمار في شعاب وأودية الاقاليم الاسلامية من أجل الاحتلال، وبعد تحقق السيطرة والهيمنة الكلية إتجه الاستشراق المتعاون مع الاستعمار إلى إضعاف المقاومة الروحية في نفوس المسلمين وتشكيكهم في معتقداتهم وفي تراثهم، ليتم في آخر المطاف فرض السلطة والثقافة والقيم الغربية (زقزوق، د.ت، ص ص 50- 51).

4- الدافع الاقتصادي:

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية كانت في أمس الحاجة للمواد الاولية لتسير حركتها الصناعية فضلا عن حاجتها لأسواق لتصريف منتجاتها ومختلف

مبيعاتها، لذلك توجب عليها البحث عن البلدان التي تمتلك الثروات الطبيعية وأيضا التي تفتح بها أسواق، لذلك إتجهت نحو بلدان العالم الاسلامي لاستغلال ثرواتها ونهبها قدر الإمكان خاصة بعد السيطرة الاستعمارية، ليصبح التنافس على أشده بين الدول الاوروبية لتوسيع رقعتها الاستعمارية والزيادة في عدد مستعمراتها وأيضا التنافس بين الشركات الانتاجية والمصانع مما جعل الشرقيين ينظرون نظرة إحتياج للمستعمر (خضير، 2011، ص 401).

لعلى ما يثبت أن أحد دوافع الاستشراق الدافع الاقتصادي القرار الصادر سنة 1636 م القاضي بإنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج والذي جاء كالتالي: " ... نحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الادب الجيد بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلا من إحتباسه في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها، ولكننا نهدف أيضا لتقديم خدمة نافعة للملك وللدولة عن طريق تجارتنا مع الاقطار الشرقية وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة " (النعيم، 1997، ص 19).

ربط مفكروا الرأسمالية في مرحلة إنتقالها إلى الشكل الإمبريالي التوجه الاقتصادي والسياسي الامبريالي نحو برجوازية العالم الاسلامي (خراط، 2005، ص 30) .

كما يقول أحمد سمايلوفتش :" أدرك الغرب أنه إذا اراد أن يتفوق على الشرق فليس له من سبيل أخر يوصله إلى إنتزاع الامور من يده إلا بتعلم لغاته وما يتعلق به من حضارة وعلوم، وادرك انه لكي يتسرب إلى مصادر القوة في الشرق ويستنزفها يجب عليه ان يتسلح بالقوة الاقتصادية "، كما حرص المستشرقون على قتل النشاط الاقتصادي لدول المسلمين حتى تستمر تبعيتهم للغرب (زلافي، 2019، ص 283).

أرسلت المؤسسات المالية الغربية من يتولى إدارة شؤونها في الشرق فعينت المستشارين والمترجمين من المستشرقين، ودأب المهتمين منهم بالتراث العربي على جمعه وتحقيقه ونشره والاستفادة منه، أنشأوا المؤسسات المالية في الخليج واليمن عُين بعض مسؤوليها من المستشرقين (الجليند، 1999، ص 22).

5- الدافع العلمي:

لا جدال في أن أوروبا لم تكن لتحقق نهضتها دون الاخذ بالاسباب والمتمثلة في دراسة منجزات الحضارة الاسلامية في مختلف الحقول المعرفية والحضارية حتى قيل: " أنه إذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري والعلمي فعليها بالتوجه إلى بواطن العلم تدرس لغاته وآدابه وحضارته"، ويدل عدد كتب المسلمين المترجمة إلى اللغات الاوروبية على أن الدافع العلمي كان من محركات الاستشراق في جميع مراحله (مطبقاني، د.ت، ص 08).

من المستشرقين الذين بحثوا للدافع العلمي نذكر السويدي كارل فلهلم سترستين، والبولونية بوجينا غيانة ستيجفسكا، وكاري مولر والأمريكي واشنطن إيرفنغ والالماني هوفمان وغيرهم، تميزت دراساتهم بالموضوعية والنزاهة وأثمرت أبحاثهم عن كشف ملامح وخصائص علوم المسلمين وحضارتهم، ولعلى من النتائج أيضا إرجاع الحق لأهله ووصف المسلمين والاسلام بالسماحة وفضلهم على الغرب، وهو الامر الذي جعلهم عرضة للعداء والانتقاد من الجهات السياسية والدينية لبلدانهم خاصة وأنهم درسوا جميع مخلفات المسلمين في الجانب العلمي والحضاري وترجموا وأخدوا عنه (بن حليمة، 2019، ص ص 123- 124، ص 128).

يعترف بعض المستشرقين بفضل العرب على أوروبا في المجال العلمي فيقول أحدهم "... إن ما ندعوه العلم الحديث ظهر في أوربا نتيجة لروح البحث الجديدة، ولطرق من الاستقصاء مستحدثة لمنهج التجريب والملاحظة والقياس، وتطور العلوم والرياضيات إلى صورة لم يعرفها اليونان وهذه الروح وتلك المناهج العلمية أدخلها العرب إلى العالم الآوروبي" (بليلة، ضيف، 2022، ص 176).

6- الدافع الثقافي:

اهتم المستشرقون بالعالم الاسلامي وذلك لصياغة فكر عربي جديد، ونشطت الدراسات الاستشراقية مع بداية عصر الامبريالية وإتجهت بطابعها لدعم هذه السيطرة بقواعد فكرية وإيديولوجية تبنى على أسس من الثقافة الأوروبية وتكوين تيار من المفكرين والايديولوجيين

المنتمين إلى برجوازيتها وفكرها، لِتُولي هؤلاء مهمة ترسيخ تلك القواعد في بلدانهم بأنفسهم مسترشدين بالمناهج والاساليب التي كرّسها المستشرقون (خراط، 2005، ص 31).

عمدت الدول الاوروبية على نشر ثقافتها في العالم الاسلامي إنطلاقا من النظرة الاستعلائية التي يُنظر بها إلى المسلمين وذلك عن طريق نشر النمط الثقافي الغربي في اللباس والعادات ... نشر لغاتها ومحاربة اللغة العربية حتى تَوَقَعَ كبار المستشرقين أن تستبدل مصر اللغة العربية باللغة الفرنسية مثلما وقع في دول شمال إفريقيا (بن حليمة، 2019، ص 126).

محاضرة وسائل وآليات الاستشراق

عناصر المحاضرة:

1- كراسي اللغات الشرقية.

2- المكتبات الشرقية.

3-المطابع الشرقية.

4- إنشاء المؤسسات التعليمية بدول العالم الاسلامي.

5- المجلات الاستشراقية.

6- الجمعيات الاستشراقية.

7- المؤتمرات.

8- وسائل الاعلام.

9- تطبيع الفكر الاستشراقي أو شرقنة الشرق.

سواء كان الاستشراق فردي يقوم به باحث معين بشكل أحادي أو يتبع هيئة رسمية معينة فقد إبتكر عدة وسائل لتسهيل وممارسة مهام البحث والتنقيب في كل ما يخص العالم الاسلامي، تعددت هذه الوسائل وتم إيجادها طوال فترة نشأته وتطوره، تنوعت هذه الوسائل بين كراسي اللغات والمطابع والمكتبات والجمعيات والمجلات الشرقية...، مع الاشارة إلى أنه كان هناك تنافس بين الدول الاوروبية في إبتكار هذه الاليات والأدوات وتفعيل مهامها لتحقيق نتائج أكثر بتكاليف ووقت أقصر.

وسائل وآليات الاستشراق:

1- كراسي اللغات الشرقية:

لمعرفة الاسلام الذي يمثل سبب حضارة المسلمين هاته الحضارة التي توسعت وإنتشرت حتى في عقر ديار أوروبا، وهذا الدين الجديدٍ رأت فيه الكنيسة تهديدا لها ولسطوتها في أوروبا، لجأ المجمع الكنسي إلى إصدار قرار إنشاء كراسي اللغات الشرقية سنة 1312 م، كما شجع رجال السلطة فيما بعد هذا الأمر، وكرسي اللغة الشرقية معناه فتح المجال لتدريس اللغات

الشرقية من طرف جهة رسمية من خلال توفير الهيكل التعليمي مدرسة، معهد، كلية وما يتطلب ذلك من طاقات مادية وبشرية وكذا إعداد البرنامج التعليمي والتكويني للحصول في نهاية المطاف على شهادة في هذا المجال، ولقد شجعت الدول الاوروبية تعليم اللغات الشرقية وفي بعض الاحيان إعتبرته كمحفز للترقية في مناصب الدولة.

- إنشاء كراسي للدراسات الاسلامية تتممة للقسم العربي في السربون.
- إنشاء كرسي للغة العبرية واليونانية بمعهد فرنسا سنة 1519 م وأضاف إليهما هنري الثالث كرسي للغة العربية سنة 1587 م (العقيقي، 1964، ص 151، ص 153).
- المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية في باريس 1795 م، عُين أول أستاذ للغة العربية فيها سلفستر دي ساسي وأصبح مديرا لها بعد ذلك، تحولت هذه المدرسة إلى مخبر إمداد الحكومة الفرنسية بالمترجمين وأدلة الهيمنة في العالم الاسلامي، وظل دي ساسي المرجع الاساسي الذي يستشار من طرف وزيرا الخارجية والحربية في المسائل المتعلقة بالشرق (جعيجع، 2005، ص17).

تَكّون في هذه المدرسة السفراء والقناصل والتجار إلى بلاد الشرق ومن أساتذتها نذكر ناصيف معلوف اللبناني (1823–1865 م)، حاليا تضم أقسام اللغة العربية ولهجات المغرب.

- قسم تاريخ الفن الاسلامي وتاريخ الشعوب الشرقية والدراسات الاسلامية بمعهد السربون.
- قسم اللغة العربية والاثار المصرية والتمدن الاسلامي بجامعة ليون 1808.
- قسم العلوم الدينية الملحق بالسربون مختص بدراسات الاسلام وفقه اللغات الشرقية بالمدرسة العملية للدراسات العليا في باريس 1868 م.
- قسم تاريخ الشرق بستراسبورغ 1872 م.
- كراسي اللغة العربية والسريانية والقبطية والقانون الشرقي بالمعهد الكاثوليكي بباريس (العقيقي، 1964، ص ص 153–155).

2– المكتبات الشرقية:

من أهم هذه المكتبات:

مكتبة باريس الوطنية تأسست سنة 1654 م تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات منها حوالي ستة ألاف مخطوط عربي، ونفائس علمية وأدبية وتاريخية إقتنتها من مكتبات أخرى أو على يد المستشرقين الذين أوفدهم الوزير كولبر إلى المشرق حيث رصدوا لها قرابة 630 مخطوطا، أيضا بفضل مجموعة من العلماء وعلى رأسهم سركيس اللبناني الذي أعد قائمة بالكتب السريانية والعربية وقدمها إلى الكاردينال ريشليو سنة 1642 م، ثم أضيفت لها أربع مخطوطات عربية في الدرزية أهداها طبيب لبناني بباريس إلى الملك لويس الرابع عشر، وأيضا مخطوطات مكتبات الأديرة والكنائس كدير السربون وسان جرمن دي بره (300 مخطوط)، و330 مخطوط أرسلها نابليون أثناء حملته و1500 مخطوط تم إقتنائها من مكتبة أسلن دي شرفيل وهو موظف قنصلية بمصر، ومن مكتبة المستشرق شيفر (ت 1899 م) الذي قضى سنوات في بلاد المسلمين تحصل بواسطة طرق مختلفة على المخطوطات من هذه الطرق الاستنساخ حيث إستنسخ 552 مخطوط عربي وفارسي (العقيقي، 1964، ص ص 155- 156).

جُمِعَ في المكتبة قطع من القرآن على الرق من القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة وتاريخ بني هود على جلد الغزال المدبوغ طبع في العراق بعنوان تاريخ العرب قبل الاسلام، وقسم من كتاب العقاقير الطبية لديو سقوريدس نشره المستشرق السويسري دوبلر في خمسة أجزاء، والمدخل الكبير في أحكام النجوم لأبي معشر البلخي وكتاب الكنى والاسماء للدولابي والتمهيد في الرد على الملحدة للباقلاني، وكتاب الخراج ليحي بن آدم القرشي وكتاب ما للهند للبيروني، ومقامات الحريري ونسخة كاملة من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي، كما تحتوي المكتبة على قطع من النقود والاوسمة وأختام وخرائط ومجموعات كبيرة من الكتب العربية خاصة التي طبعت في أوروبا مع ظهور آلة الطباعة، لهذه المكتبة عدة فهارس حسب الاوعية الفكرية التي تتضمنها (العقيقي، 1964، ص 157).

بالإضافة إلى هذه المكتبة نذكر مكتبات الجامعات والمعاهد مثل:

- مكتبة جامعة ستراسبورغ صنف فهرس مخطوطاتها العربية جوليوس أوتنج سنة1877م.

– مكتبة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، صنف فهرس مخطوطاتها المستشرق لامبرخت سنة 1897 م.

– مكتبة الجمعية الاسيوية في باريس.

– المكتبات الخاصة للمستشرقين.

اهتمت حكومات الدول الاوروبية بوضع فهارس شاملة لجميع المخطوطات الشرقية في مكتبات الجامعات والمعاهد والمؤسسات الخاصة، كما عمل الكثير من المستشرقين على فهرسة مكتبات شمال إفريقيا وعلى رأس هؤلاء رينيه باسيه الذي فهرس مخطوطات مكتبة مدينة الجزائر سنة 1893 م، وفهرس جورج سالمون مخطوطات مكتبة خاصة في طنجة، وفهرس روي رفقة محمد الحشايشي مخطوطات مكتبتي جامع الزيتونة سنة 1900 م.

فهرس كور مخطوطات أكبر المكتبات الجزائرية سنة 1907 م، وأتم ديتنج فهرسة المخطوطات العربية في غربي إفريقيا سنة 1911 م، وبدوره فهرس ألفرد بل محتويات مكتبة جامع القرويين بفاس سنة 1918 م، وأنجزا بلاشير ورينو فهرس مخطوطات المكتبات العامة بالمغرب خلال سنتي 1929– 1930 م(العقيقي، 1964، ص ص 158– 160).

1– المطابع الشرقية:

اعتمد المستشرقون في نشاطهم على المطابع بوصفها وسيلة لتسجيل المعلومة وبدأت الطباعة الشرقية بالعبرية في باريس سنة 1519 م، وعن طريق أبجديات بوستل الاثنى عشر تعدت إلى العربية عام 1538 م، وأسست إيطاليا الطباعة الشرقية كما أنها إستفادت من مطبعة دي بريف التي نقلها من روما إلى باريس (العقيقي، 1964، ص 160)، ومن المطابع الشرقية بروسيا نذكر مطبعة قازان والتي طبعت الكثير من الاعمال منها ناضورة الحق للشيخ المرجاني ومنتخب الوفية وخزانة الحواشي للمرجاني والكفاية في شرح الهداية لجلال الدين الخوارزمي (خراط، 2011، ص ص 114–115).

2– إنشاء المؤسسات التعليمية بدول العالم الاسلامي:

أقام المستشرقون عدة هياكل تعليمية بدول العالم الاسلامي لتمرير مشروعهم الاستشراقي، من بين هذه المؤسسات نذكر:

- المعهد الشرقي بدير الدومينكان في مصر.
- جامعة القديس يوسف جامعة كاثوليكية في لبنان (النعيم، 1997، ص21).
- معهد اللغات السامية أسسه نابيليون في مصر سنة 1798 م.
- المعهد الفرنسي للاثار الشرقية في القاهرة عام 1880 م.
- كلية بورجاد في تونس عام 1841م أسسها الراهب الفرنسي بورجاد وتم تغييرها سنة 1937م إلى معهد الاداب العربية.
- معهد قرطاج بتونس سنة 1895 م.
- معهد الاداب العالية في الجزائر سنة 1881 م ليتم تغييره إلى جامعة الجزائر سنة 1909 م.
- المعهد الفرنسي في دمشق سنة 1922 م.
- المعهد الفرنسي في طهران.
- معهد الدراسات العليا الفرنسي في الرباط سنة 1931 م (العقيقي، 1964، ص ص 153-155).
- الجامعة الامريكية ببيروت، جامعة بروتستانية كانت تسمى الكلية السورية الانجيلية.
- الجامعة الامريكية بالقاهرة وقبل ذلك كانت كلية.
- الجامعة الامريكية بإسطنبول، كانت في بداية الامر عبارة عن كلية.
- المعهد الفرنسي بالمنيرة بمصر.
- الكلية الفرنسية في لاهور (البهي، د.ت، ص 3، ص 10).

5- المجلات:

أنشأ المستشرقون في فرنسا وغيرها من الدول الاوروبية مجلات كانت تصدر في بلدانهم أو حتى في بلدان العالم الاسلامي عن الجمعيات أو المعاهد أو الادارات الحكومية أو حتى الهيئات الخاصة أو حتى عن الرهبان ومختلف رجال الدين، إهتمت هذه المجلات في مقالاتها بكل ما يتعلق بالعرب والمسلمين تاريخهم جغرافيتهم، أنسابهم، أديانهم وشرائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم لغتهم ولهجاتهم، أدابهم وفنونهم، قدمت صورة عن خصائص وتطور هذا المجتمع الاسلامي والعربي، وإستطاعت هذه المجلات من خلال مقالاتها أن تؤلف مكتبة نفيسة فيها

زبدة أعمال المستشرقين في ألاف المجلدات (العقيقي، 1964، ص 161)، ومن أسماء هذه المجلات نذكر:

- صحيفة العلماء باريس سنة 1665 م ، كانت تصدر عن العلماء الفرنسيين كل ثلاثة أشهر.

- المجلة الاسياوية أسسها الفرنسيون سنة 1820 م، تأسست تحت رعاية الدوق أورليان الذي أصبح ملكا بعد عشرين سنة بإسم لويس فيليب، ترأسها في فترة معينة دي ساسي، تعتبر هذه المجلة من أهم مصادر الاستشراق، نشرت هذه المجلة التراث العربي وترجمته وصنفته وطبعته من أعمالها طبع رحلة إبن بطوطة، وكتاب نُظم الجواهر لإبن البطريق، كانت تنجز تقارير دورية جُمعت في كتاب عنوانه سبعة وعشرون عاما في تاريخ الدراسات.

- المجلة الافريقية سنة 1856 م تصدرها الجمعية التاريخية في الجزائر، نشرة معهد مصر عام 1859 م، المجلة التاريخية باريس سنة 1876 م، مجلة تاريخ الاديان باريس عام 1880 م ، مجلة العلوم الدينية باريس، نشرة المراسلات الافريقية سنة 1881 م، حوليات الجغرافيا سنة 1891 م، المجلة التونسية أصدرها معهد قرطاجنة عام 1894 م، نشرة المعهد الفرنسي للاثار الشرقية في القاهرة سنة 1901 م، مجلة الشرق المسيحي عام 1905 م، محفوظات البربر 1915–1920 م، مجلة الدراسات الاسلامية سنة 1928 م، كانت تصدر تحت إشراف لويس ماسينيون ومشاركة معهد الدراسات الاسلامية في باريس والمعهد الفرنسي في دمشق، مجلة العالم الاسلامي تحت إشراف لويس ماسينيون ولي شاتليه، مجلة حوليات معهد الدراسات الشرقية بجامعة الجزائر عام 1934 م تصدر في باريس، مجلة معهد الاداب العربية سنة 1937 م يصدرها الاباء البيض في تونس كل ثلاثة أشهر، كتبت عن العادات والحرف واللهجات والتربية والحضارة، الصحيفة الدولية للاثار والنقود القديمة تصدر في أثينا (العقيقي، 1964، ص ص 161– 164).

من مجلات الجمعيات الاستشراقية نذكر: مجلة الجمعية الشرقية الامريكية أنشأها الامريكيون سنة 1842 م، مجلة جمعية الدراسات الشرقية الامريكية مقرها جامبير بولاية أهايو، كان لها فروع في لندن وباريس، وتورنتو في كندا، مجلة شؤون الشرق الاوسط، مجلة العالم

الاسلامي (The Word Muslim) أسسها المستشرق صمويل زومير سنة 1911 م، تسعى هذه المجلة من خلال مقالاتها إلى التبشير بشكل صارخ (السباعي، د.ت، ص 34، ص ص 37- 38).

- مجلة العربية "أرابيكا " يصدرها المستعربون في فرنسا ونظرائهم، تصدر ثلاث مرات في السنة تهتم باللغة والادب والتاريخ والحضارة في العالم العربي، وأثر الثقافة العربية على الفرنسية، أسسها ليفي بروفنسال بدعم من المركز الوطني الفرنسي للابحاث، بعد وفاته خلفه في الاشراف عليها ريجي بلاشير وشارل بيلا (العقيقي، 1964، ص ص 161- 164).

6- الجمعيات الاستشراقية:

أسس المستشرقون عدة جمعيات منها:

الجمعية الروسية سنة 1882 م تمكنت هذه الجمعية خلال مدة وجيزة من إنشاء 100 مدرسة في فلسطين وبعض البلدان العربية وفتحت أبوابها لأبناء جميع الجاليات بما فيهم اليهود، وبلغ عدد تلاميذها أكثر من 10 ألاف متمدرس، طُورت هذه الجمعية سنة 1883 إلى جمعية البحوث الاسلامية إرتبطت بجامعة موسكو قسم الدراسات الاسلامية، وفي عام 1891 م ألفت هذه الجمعية وفدا بإسم البعثة الاثرية لزيارة البلدان العربية فلسطين، دمشق، بيروت، حمص، حلب، حماة، طرابلس الشرق، القدس، الخليل وهذا بغرض القيام بدراسات حول الاثار العربية والاسلامية (شهاب، 1982، ص 25).

- الجمعية الاسياوية في باريس (العقيقي، 1964، ص 158).
- جمعية الدراسات الاستشراقية لندن سنة 1823 م .
- الجمعية الشرقية الامريكية أنشأها الامريكيون سنة 1842 م (السباعي، د.ت، ص 37).

أسس المستشرقون في الجزائر جمعياتهم ورغم التوجه نحو تثبيت الاستعمار ورغم انها تتلقى توجيهات من الادارة العسكرية الفرنسية إلا أنها قدمت إضافة في الكشف عن تاريخ المجتمع الجزائري وخصائصه، لكن بعض دراستها ظهر فيها طابع العنصرية وبالتالي إبتعدت عن الموضوعية، كما قلنا سابقا تميز الاستشراق الكلاسيكي بقيامه على نظريات العرق وتفوق

الفرد الاوروبي ومركزيته، درست هذه الهياكل البحثية المجتمع الجزائري من الناحية الاثنية والانثروبولوجية، كما بحثت في إختلاف ثقافاته، وعادات وتقاليد كل منطقة، وخصوصيتها، والنسيج الاجتماعي للجزائريين وركزت على الدين، الزوايا، الطرق الصوفية، مكانة الشيوخ والأولياء الصالحين، الشعر الملحون، الأدب الشعبي، نمط العيش واللباس والاطعمة، الأفراح وإحياء المناسبات الدينية.

كما أنشأ المستشرقون جمعيات متخصصة في دراسة الآثار (أنظر الملحق رقم 02) والعمران بمختلف أنواعه قصور، ديار، أضرحة، مباني عمومية، وركزت بالخصوص على إبراز الامتداد الحضاري للجزائر إلى الحضارة الرومانية شرشال، سيرتا وتيمقاد وجميلة والكثير من المواقع التاريخية الشرقية التي تخبر عن الوجود الروماني سابقا بالجزائر لاسيما بمناطقها الشمالية والوسطى، في كتابات دراسات هذه الجمعيات حاولت دوما التمييز بين الاثنيات في الجزائر وإثارة أن الامازيغ ليسوا عرب (جغلولي، تالي، 2017، ص 19).

7-المؤتمرات:

سار المستشرقون وفق خطط مدروسة وكانوا يجتمعون لمناقشة ما تم تحقيقه وما ينتظر تجسيده في المستقبل بكل سرية وعزم، ولقد عقدوا عدة مؤتمرات منذ أول مؤتمر إلى حد اليوم (السباعي، د.ت، ص 35).

بدأ الاروربيون منذ قرن ونصف في عقد مؤتمراتهم الدولية أولها بدأه الاتحاد الدولي للمستشرقين بباريس سنة 1873 م، وترجع فكرة المؤتمر الدولي إلى المستشرق ليون دوروسني (Leon De Rosny) أستاذ اللغة اليابانية في مدرسة اللغات الشرقية الحية (Rabault, Feuerhahn, s.d, p01)، ثم تتابعت المؤتمرات الدولية أغلبها عقد في الدول الاوروبية وبعضها عقد في الدول العربية لما كانت مستعمرة، بلغت هذه المؤتمرات إلى غاية 1997 خمسة وثلاثون مؤتمرا آخرها عقد ببودابست في 1997.

يقدم في كل مؤتمر أبحاث ومقترحات التي ستنشر فيما بعد في مجلاتهم الاستشراقية، يضم المؤتمر مئات المشاركين من المستشرقين وأحيانا يتم إستدعاء بعض علماء الشرق، ولم

تقتصر مؤتمراتهم على أن تكون دولية فقط بل أحيانا يعقدون مؤتمرات إقليمية ومحلية (الثبيتي، 2003، ص 88، ص91)

عموما يسعى المستشرقون من خلال عقد المؤتمرات إلى :

- عقد صلات صداقة وتعاون بين المستشرقين وهذا بدوره يدعم الحركة الاستشراقية.
- توحيد وتنظيم جهود المستشرقين للاستفادة بشكل أكبر.
- التعرف على الاتجاهات الفكرية لقادة الرأي والمسؤولين في البلاد لمعرفة أنجع الوسائل لتوجيه المجتمع في البلدان الإسلامية.
- إثارة بعض الدعاوى الاجتماعية الغربية في الدول الاسلامية مثلا حرية المرأة والمساواة بينها وبين الرجل.
- الإفادة من جهود أبناء المسلمين في الحصول على معلومات دقيقة يصعب الحصول عليها (الثبيتي، 2003، ص 93) .
- ومن المؤتمرات التي تم عقدها نذكر:

- المؤتمر الاستشراقي الرابع عشر عقد في الجزائر سنة 1905 م، أول مرة ينعقد مؤتمر دولي للاستشراق ببلد مسلم (Rabault, Feuerhahn, s.d, p 05) وكان الهدف منه دعم الطرح الداعي بأن الجزائر مقاطعة فرنسية، لكون الجزائر مستعمرة إستثنائية، وترأّسه رينيه باسيه (R Basset)، وحضره أيضا كثير من الشخصيات العسكرية والسياسية الحاكمة في البلاد، وحوالي 500 مستشرق من مختلف الدول الغربية، كما حضرته بعض الشخصيات الجزائرية مثل عبد الحليم بن سماية، والمختار الحاج سعيد، مما يشير إلى إستعانة المستشرقين ببعض العرب في بحوثهم، حاول المؤتمرون الربط أكثر بين الإستشراق والاستعمار في شكل تكامل وتحالف، قدمت على طاولة هذا المؤتمر عدة أعمال ودراسات نذكر منها: دراسة ماسكري(Masqucray) حول التوارق، ودراسة موليرا (Mouliéras) في الدراسات البربرية باللغة الأمازيغية مع ترجمة باللغة الفرنسية وغيرهما من الدراسات (بابا، 2017، ص200).

كما عقدت مؤتمرات أخرى مثل مؤتمر القاهرة سنة 1906 م، مؤتمر بيروت عام 1911م، مؤتمر القدس الاول سنة 1924 م مؤتمر القدس الثاني عام 1935 م (البهي ، د.ت ، ص 10).

بالاضافة إلى مؤتمر باريس سنة 1973 عقد بمناسبة مئوية مؤتمر الاستشراق الاول، وأتفق فيه على إلغاء تسمية مستشرق، وكذا تسمية مؤتمرهم العالمي الذي يعقد دوريا حول الاستشراق" المؤتمر العالمي للدراسات الانسانية حول آسيا وشمال إفريقيا" تحت هذه التسمية تم عقد مؤتمران قبل أن يستبدل الاسم إلى " المؤتمر العالمي للدراسات الاسياوية وشمال إفريقيا" وهكذا ألغى المستشرقون مصطلحي مستشرق وإستشراق ورميا في ركام مزبلة التاريخ " كما يقول برنارد لويس (الوهيبي، 2013، ص 13).

8- وسائل الإعلام:

استخدم المستشرقون الصحافة للتعبير عن أرائهم سواء في بلدانهم أو بلدان العالم الاسلامي حيث تمكنوا من تأجير بعض الصحف، وقد ذكر الباحثان عمر فروخ ومصطفى الخالدي في مؤلفهم التبشير والاستعمار أن المستشرقين المبشرين أعلنوا أنهم إستغلوا الصحافة المصرية للتعبير عن الاراء المسيحية أكثر من إستغلالها في أي بلد إسلامي آخر، من خلال صدور مقالات كثيرة في صحف مصرية مأجورة أو غير مأجورة (السباعي، د.ت، ص 34).

9- تطبيع الفكر الاستشراقي أو شرقنة الشرق :

يتم تدريس وتكوين الكوادر العربية في المعاهد والجامعات المحلية أو حتى الغربية على يد المستشرقين، غير أن البعض يرى إيجابية هذه الوسيلة حيث ساهمت في جمع المخطوطات، وعملية النشر، وكذا إلقاء المحاضرات وتنظيم بعض مؤتمرات الاستشراق، مما ساهم في نشر الوعي القومي، وهناك من يرى سلبيتها وخطورتها نظرا لتشبع هذا العمل بالمسلمات وبالعادات المنهجية وبالأغلاط (النعيم، 1997، ص 27).

محاضرة نشاطات المستشرقين

عناصر المحاضرة:

1-جمع وفهرسة المخطوطات.

2-التحقيق والنشر.

3- الترجمة.

4-إصدار دوائر المعارف والمعاجم.

5- التأليف.

6- التدريس بالجامعات.

المستشرق باحث أو مفكر أو رحالة أو عسكري أو مترجم... وضع أمامه أهداف يتحرك لها إنطلاقا من دوافعه لدراسة كل ما يتعلق بعالم الشرق، تجده يمارس عدة أنشطة، أحيانا تكمل بعضها الاخر، وأحيانا أخرى تتم في شكل حلقات مرتبة متتابعة، لذلك تجده يمارس نشاط جمع وفهرسة المخطوطات، يحقق وينشر الأصول التي تحصل عليها، ويترجم من اللغة العربية إلى لغة بلاده، كما يشتغل بالعمل الموسوعي والمعجمي، بالاضافة إلى التأليف والتدريس بالجامعة...

1-جمع وفهرسة المخطوطات:

نشط المستشرقون منذ بداية الحركة الاستشراقية الكنسية في جمع المخطوطات وقد مكنتهم الحروب الصليبية من الوصول إلى أماكن تواجدها في البلدان الاسلامية وكانت هدفا مقصودا، يُعَبِر أحد المسلمين في سيرته الذاتية الموسومة بـ" الاعتبار" عن حسرته لاستلاء الصليبيين على أحد المكتبات قائلا: " فهو على سلامة أولادي وأولاد أخي، وحرمنا ذهاب ما ذهب من المال، إلا ما ذهب من الكتب فإنها كانت أربعة ألاف مجلد من الكتب الفاخرة، فإن ذهابها خزارة في قلبي ما عشت".

إزدادت حركة البحث عن المخطوطات وتصنيفها في أوروبا وشكلت إحدى المظاهر الثقافية، كلف الوزير الفرنسي كولبير بعض المعتمدين في الشرق بالبحث عن المخطوطات

لتزويد مكتبة لويس الرابع عشر، وتم شرائها من اسطنبول والتي كانت مكتباتها تعج بمخطوطات الدول العربية التي تتبع الاستانة، كما تم الحصول على المخطوطات مباشرة من الدول العربية بطرق مختلفة (درويش، 1997، ص 10).

وصل عدد المخطوطات في المكتبات الفرنسية العامة والخاصة سنة 1838 م حوالي 1683 مخطوطة، وأدت الحملة الفرنسية لمصر وكذا إحتلال للجزائر سنة 1830 م وفرض حمايتها على تونس عام1881 م، والمغرب سنة 1912 م إلى حصولها على أعداد ضخمة من المخطوطات، وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر بلغ عدد المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس 3500 مخطوط، وحاليا تجاوز هذا الرقم بأشواط، صنفت هذه المخطوطات وحفظت بأحدث الوسائل العلمية (درويش، 1997، ص 11).

تذكر مصادر كثيرة نشاط المستشرقين الروس في جمع المخطوطات وتصنيفها منها العسكري غامازوف (1812–1893 م) الذي مكث في مصر مدة طويلة قضاها في جمع المخطوطات والتحف الشرقية (الساموك، 2003، ص 73).

– يرجع الفضل في فهرسة الكثير من المخطوطات إلى المستشرقين ومن ذلك :

– فهرسة المستشرق الروسي جورد ليفسكي لمخطوطات المتحف الشرقي في مدينة يالطا ونشر الفهرس في تقارير مجمع العلوم سنة 1927 م.

– فهرس وصنف المستشرق سيمينيوف مخطوطات الاسماعلية في مكتبتها سنة 1918 م، كما فهرس المخطوطات المزخرفة في مكتبة بخاري المركزية، ووضع فهرس وصفي للمخطوطات الفارسية والعربية والتركية في مكتبة طشقند، فضلا عن وضع وصف للمخطوطات الشرقية في مكتبة جامعة آسيا الوسطى سنة 1935 م، ومخطوطات أوزبكستان سنة 1945 م، كما فهرس مجموعة مخطوطات في مجمع علوم أوزبكستان نشر في طشقند سنة 1953 م.

– فهرس المستشرق شميدت المخطوطات العربية في مكتبة طشقند سنة 1937 م.

– فهرس المستشرق بارتولد المخطوطات الشرقية في باكو نشره في مجمع العلوم عام 1925.

– فهرس المستشرق كوفالفسكي المخطوطات الشرقية في جامعة خاركوف ضمن أعمال المكتبة الشرقية سنة 1934 م (خراط، 2011، ص 114).

– فهرس أحد المستشرقين الفرنسيين المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط .
– فهرسة المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال الجزء الثالث خاص بكتب الفقه والجغرافيا والتاريخ في 330 صفحة باريس سنة 1927 م (بوباية، 2002، ص 92).

2– التحقيق والنشر:

نشط المستشرقون في تحقيق ونشر العديد من المؤلفات، و سخّروا لذلك عدّة مجلات متخصصة إضافة إلى المطابع التي هُيئت لهذه الأغراض، فكانت تنشر بعدة لغات (سيد علي، 2016، ص 113).

من الاعمال المنشورة في سيرة رسولنا الكريم نذكر:

– كتاب حياة الرسول لـ همري بريدو (1684– 1724 م) نشره سنة 1697 م.
– كتاب تاريخ المسلمين لـ سيمون أوكلي نشره سنة 1848 م.
– كتاب مصادر الاسلام لـ وليم موير نشره سنة 1901 م.
– كتاب روضة الصفا لميرخوندا بمساهمة اربثنوت نُشر سنة 1893 م (الثبيتي، 2003، ص ص 84–85).

منذ سنة 1832 م نظم المقتصد المدني الفرنسي جونتي دوبيسي مطبعة بالعربية والفرنسية لطبع الجرائد الرسمية بالجزائر وبرزت مطبعة فونتانا، كما إنجذب لدراسة المخطوطات بعض العرب وعملوا على نشرها وساهموا في مشاريع بحثية نذكر منهم في الجزائر أبو القاسم بن سديرة، عضو الجمعية الآسيوية بباريس أنجز عدة أبحاث منها العمل الموسوم بـ في بلاد القبائل حول اللهجات البربرية وإدماج الأهالي، وتقرير تمت كتابته باللغة الفرنسية تحدث فيه عن عادات وتقاليد سكان جرجرة، نُشر سنة 1887 م ضمن كتابه المعنون بـ دروس في اللغة القبائلية (سيد علي، 2016، ص 113).

– نشر المستشرق الصربي فوجيسلاف سيميك (Vojislave Simic) سنة 1968م في المجلة الاستشراقية اليوغوسلافية تقريرين وصفيين عن عمل محمد عزيز لحبابي الذي يدور حول إبن خلدون (باريس)، والثاني حول عمل إيف لاكوست (Yves La Coste) المعنون بـ ولادة التاريخ آتية من العالم الثالث (Popovic, 1978, p39).

– نشر المستشرق الروسي بلياييف مقاطع من تاريخ الطبري في المجموعات الشرقية عام 1924م.

– نشر قصيدتين لامين الريحاني ومختارات من أعمال المتنبي وإبن ياسر وعلي إبن الجهم والغاز أبي محمد الكاتب ورباعيتين لأحمد بن رضا الملقي وإحدى مقامات الشيخ ناصيف اليازجي ولامية الشنفرى وإبن حمديس في مجلة الشرق وهي دورية تتبع دار الاداب العالمية سنوات 1922 إلى 1924 م (خراط، 2011، ص 110) .

3- الترجمة:

ترجع الفكرة الأولى للترجمة كنشاط للمستشرقون إلى تأسيس المطران ريمون مستشار قشتالة فريق من المترجمين الفرنسيين واليهود والعرب ترجموا عن العربية مؤلفات إبن سينا والكندي والفارابي وإبن رشد، وبتوسع فرص الحصول على المخطوطات العربية تزايدت عمليات الترجمة وكذا المترجمين، وقد أحصى ليكليرك 300 مترجم حتى القرن الثالث عشر منها 90 في الطب، و90 في الفيزياء والطبيعة، و70 في الرياضيات والفلك، كلها مرتبطة بالعلوم التجريبية وتبرز لنا مدى إستفادة أوروبا من العلوم العربية (درويش، 1997، ص 10).

ترجم أنطوان غالان سنة 1704 م كتاب الف ليلة وليلة في فرنسا، وبعد عشر سنوات ظهرت ترجمة أخرى للكتاب بالانجليزية وقد ذكر الباحث البريطاني نورمان دانييل (ت 1992 م) أنها لقت نجاحا فوريا، وإستمرت إعادة ترجمتها وإعادة طبعها لما يزيد عن قرنين من الزمن وأعجب القُراء الاوروبيون بهذا الكتاب نتيجة العنصر السحري الغالب على المجموعة القصصية، كما أنها نقلت صورة الاساليب الشرقية وظل هذا العمل عالقا بأذهان الزوار الاوروبيين إلى العالم الاسلامي إلى الان (الوهيبي، 2013، ص 29).

4- إصدار دوائر المعارف والمعاجم:

أقدم صورة لتنفيذ فكرة الموسوعات العامة أو دوائر المعارف برزت في القرن السابع عشر من خلال العمل الموسوعي الذي أشرف عليه إيربلو وسماه المكتبة الشرقية، وبعد وفاته أتمّه تلميذه أنطوان جالون وفي سنة 1894 م أقر مؤتمر المستشرقين فكرة إصدار دائرة المعارف الاسلامية (Encyclopedie de l Slam l)، أشرف عليها علميا المستشرق

الفرنسي باسيه والانجليزي أرنولد، ومستشرقان ألمانيان، أُنجز هذا العمل في ثلاث لغات الفرنسية، الانجليزية، الالمانية في أربعة مجلدات بين 1913 و1942 م، وأدت وفرة المعلومات والمصادر العربية إلى قرار مؤتمر المستشرقين سنة 1948 م إلى إنشاء طبعة جديدة من دائرة المعارف الاسلامية أشرف على مشروعها المستشرق ليفي بروفنسال، وخلفه بعد وفاته المسترق شارل بيلا (درويش، 1997، ص 13).

هناك من المفكرين المسلمين يرون أن دائرة المعارف الاسلامية من أخطر ما تم في إطار الحركة الاستشراقية لأنها تعتبر مرجع الكثيرون للمسلمين وغيرهم، تحمل في ثناياها خلط وتحريف وتعصب ضد الاسلام والمسلمين (البهي، د.ت ، ص 14)، ومن المؤسف أنها مرجع لكثير من المثقفين ويعتبرونها حجة فيما تتكلم فيه، مما يدل على جهل الكثير منا بالثقافة الاسلامية، كما يدل على عقدة النقص عند البعض (السباعي، د.ت، ص 36).

3- التأليف:

من أنشطة المستشرقين التأليف في ميدان الدراسات العربية والاسلامية في الفقه، السنة، التاريخ، الأدب العربي، لغة وتراث وحضارة الشرق عاداته، إثنياته، إقتصاده، فنونه ... مثال على ذلك تاريخ الادب العربي للمستشرق بروكلمان، ودائرة المعاف الاسلامية من تأليف فريق من المستشرقين (علي، 2004، ص240).

4- التدريس الجامعي:

فتح الاقسام الجامعية والمعاهد العليا والمراكز المتخصصة التي تعنى بشكل رئيسي بالعالم الاسلامي والدراسات العربية مثل الجامعة الامريكية في بيروت والامارات، (بن حليمة، 2019، ص 126)، وكذا التدريس بالجامعات ومن المستشرقين الذين درّسو بالجامعة المصرية نللينو، وبرجشتراسر وميكلانجو جويدي (Michelangelo Guidi)، وإنو ليتمان (Littmann Enao) ، ولقد تتلمذ لديهم بعض الادباء العرب مثل طه حسين، إستغل الكثير من المستشرقين إلقاء المحاضرات لبث أفكارهم خاصة تلك التي يحاربون فيها ويشوهون الاسلام ومثال على ذلك المستشرق ألفريد جيوم التي إستغل منابر جامعات بيروت وتركيا في هذا الشأن (الثبيتي، 2003، ص 64، ص 79).

المحور الرابع:

نماذج ومدارس ومناهج الإستشراق

المحاضرة الاولى: النماذج.

المحاضرة الثانية: المدارس.

المحاضرة الثالثة: المناهج.

المحاضرة الرابعة: بعض أعلام المستشرقين.

محاضرة نماذج الاستشراق

عناصر المحاضرة:

1- في القرآن.

2- في السنة.

3- في الأدب العربي.

تعددت نماذج الاستشراق فهناك من كتبوا حول القرآن الكريم، وأخرون حول السنة، وقسم أخر بحث في اللغة العربية، وفريق رابع في التاريخ الاسلامي وغير ذلك، وتقريبا غطت أعمالهم جميع أصناف العلوم والاداب والتراث... .

1- الاستشراق في القرآن:

برز إهتمام الغرب بالقرآن لاسيما من خلال الاتي:

ترجمة القرآن الكريم:

تعددت الأراء حول أول ترجمة للقرآن الكريم فهناك من يذكر ترجمة الراهب الإنجليزي هرمانو إلى اللغة اللاتينية عام 1143 م (عالم شوق، 2006، ص 66)، وهناك من يقول أول ترجمة من طرف الانجليزي روبرت أوف كيتون سنة 1143 م (خضير، 2011، ص 400).

في حين نجد رأي اخر يقول أول ترجمة أشرف عليها بطرس المحترم رئيس دير كلوني قام بها العالم الانجليزي روبير كيتون (Robert Ketton) بمساعدة إثنين أحدهما ألماني والآخر راهب إسباني، من مميزاتها عدم الدقة للحذف لدحض المعاني الحقيقية للايات القرآنية وتغيير أحكامها، كما تميزت بتحريف المعاني والنقد، بالمقابل أكد المؤرخ ستاينبرغ في كتابه الموسوم بـ الطباعة أن أول ترجمة للغة اللاتينية قام بها يوهانس أبورتيوس من مدينة بال السويسرية سنة 1542 م، إحتوت هذه الترجمة على مقدمتين إحداهما لمارتن لوثر والاخرى لمساعده مياكنتين كبير علماء عصره، ثم توالت الترجمات بعد ذلك مثل ترجمة الاب ماراتشي (L.Marraci) التي عكف على إنجازها لمدة 40 سنة إعتمد فيها على المصادر العربية، طبعت هذه الترجمة سنة 1698 م.

ثم ترجمات أخرى لكنها كانت متبوعة بالتعليقات والتحاليل فضلا عن طول المقدمات المتضمنة التعليقات والتشويه والاضافات لدحض مقاصد أحكام القرآن والقول بعدم صحة مصدره وإقتباسه من اليهودية والمسيحية، كما أتم حاخام جزيرة زانتي يعقوب بن إسرائيل ترجمة بالعبرية سنة 1634 م (بوزيدي، 2020، ص ص 96 –97).

الترجمات إلى الفرنسية:

من أهم ترجمات القرآن إلى الفرنسية نذكر:

- ترجمة دوريه (Deryer) سنة 1647 م .
- ترجمة دوفيكي سنة 1698 م وتعتبر قاعدة لكثير من الترجمات.
- ترجمة سافاري (Savary) سنة 1751 م دقتها نسبية طُبعت عدة مرات .
- ترجمة كازيمرسكي (Kazimirski) سنة 1832 م.
- ترجمة مونتيه (Montet) سنة 1929 م إمتازت بالدقة.
- ترجمة بلاشير سنة 1947 م، ذكر الباحث صبحي صالح تميزها بالدقة .

كما أصدر جاك بيرك ترجمته سنة 1990 م بعد عمل دام ثماني سنوات إعتمد فيها على عشرة تفاسير أهمها تفسير الطبري وتفسير الزمخشري...أهم ما جاء فيها ما ورد في المقدمة من تحليل للنص القرآني ومميزاته ومضامينه وخصوصياته، وذكر مؤلفها أن عمله لا يصل إلى درجة الكمال، وأنها عمل موجه للمسلمين الذين لا يجيدون العربية ويحسنون الفرنسية، بالمقابل ترى الباحثة زينب عبد العزيز أن هذه الترجمة تفتقر إلى الامانة العلمية (بوزيدي، 2020، ص ص 98 –100).

فاق عدد الترجمات المئة، كانت ترجمات على ترجمات وهناك الترجمة الحرفية وأخرى تفسيرية.

الترجمات إلى الألمانية:

بلغ عدد الترجمات الالمانية للقرآن الكريم 14 ترجمة وهناك من يرفعها إلى 24 ترجمة ومن هذه الترجمات:

– ترجمة سالمون شفايجر (Salomon Schweiggern) سنة 1966 م إعتمد فيها على الترجمة الإيطالية التي تحتوي على الكثير من الأخطاء.

– ترجمة إبراهام هينكلمان (Abaham Hinckelmann) سنة 1698 م أكد في مقدمتها على وجوب معرفة القرآن معرفة دقيقة للتمكن من محاربته ونشر المسيحية بالشرق .

– ترجمة ليون أولمان (Ullman) سنة 1840 م، نقحها فيما بعد فنتر (Vinter) وأصدرها سنة 1955 م، شملت هذه الترجمة على مقدمة عرّفت بالقرآن من ناحية المحتوى والاسلوب والتدوين، كما شملت تهجم عليه وتشكيك في صحة أخبار الامم السابقة، كما تطرقت إلى ذكر الجنة والنار والامور الغيبية.

– ترجمة فلوجيل (Flugel) سنة 1841 م.

– ترجمة فريديرش روكرت (Friedrich Ruckert) سنة 1866 م.

– ترجمة هيننج (Henning) سنة 1901 م ذكر فيها مقدمة عن العرب قبل الاسلام وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ورد في هذه الترجمة فصلين عن القرآن والاسلام.

– ترجمة جوهان فوك (Fuck) سنة 1974 م.

– ترجمة رودي باريت (Rudi Paret) بين 1963– 1966 م، من أكثر الترجمات تداولا، ذكر فيها أنه حرص على أن يكون عمله أقرب للدقة والامانة العلمية، ويضيف أنه حينما كان يستعصى عليه فهم مفردة كان يثبتها في النص الالماني كما هي لكن بالحروف الالمانية (بن عثمان المنيع، 2009 ، ص ص 401–402).

أطلق ألبرت ديتريش (Dietrich) حكما على هذه الترجمات أنها مليئة بالاخطاء الناتجة عن القصور في فهم النص القرآني، كما أعدّ بحثا بيّن فيه أن الاخطاء في الترجمة أدت إلى الاساءة في فهم النص (بن عثمان المنيع، 2009، ص 403).

ذكر بلاشير أن الترجمة الاولى للقرآن غير موضوعية وناقصة ورغم ذلك تعتبر النواة الاولى لباقي الترجمات، عموما الترجمات القديمة بعيدة عن النزاهة والموضوعية، لأن مترجميها وجّههم التعصب الديني، كما أن القائمين عليها إستنبطوا العديد من المبادئ المخالفة للشريعة الإسلامية إستمدوها من ترجمات أخرى مليئة بالعيوب والاخطاء، بالاضافة إلى الحذف والتبديل

والتقديم والتأخير، أيضا تثبيت القراءات الفاسدة ومحاولة تفسيرها حسب تعصبهم وحقدهم على الاسلام والمسلمين، وهذه الترجمات تقول أن القرآن وضعه رسولنا الكريم، وأنه مليئ بالتناقض في الاحكام والاسلوب والبلاغة (بوزيدي، 2020، ص104).

أول طبعة ألمانية للقرآن مضبوطة بالشكل وضعها المستشرق إبراهام هينكلمان (Abaham Hinckelman) بين سنتي 1694 و1695 م، لقيت معارضة كبيرة من طرف الدوائر النصرانية، وأشهر طبعة طبعة المستشرق فلوجيل (Flugel) حسب رأي المفكر عبد الرحمان بدوي، أصبحت معتمدة عند المستشرقين منذ ذلك الوقت إلى اليوم، بالمقابل عارضها المستشرقون الالمان بعد ظهور طبعة جامع الازهر سنة 1924 م، ولقد إكتشف فلوجيل أخطاء طبعة هينكلمان وعارض برجشتراسر إستخدامها في بدايات القرن العشرين (بن عثمان المنيع، 2009 ، ص 400).

ترجمة القرآن مهمة عسيرة تتطلب محاكاة القافية والايقاع ومن شأنه أن يعطي للقارئ الاوروبي رنينا مصطنعا غير موجود في الاصل العربي، وإستحالة إيراد ترجمة كاملة للقرآن لأن ذلك يتطلب معرفة جميع معاني القرآن الاولية والثانوية ويقصد بالاولية ما يفهم من الالفاظ، ولا يُختلف في فهمه، أما الثانوية ما يستفاد من الكلام زائد معناه الاولي وهذا المعنى يتغير بتغير التوابع فيختلف بإختلاف أحوال المخاطب ومدى إدراكه وإستعابه، من الاستحالة ترجمة القرآن بمعانيه الاولية والثانوية لانها مناط البلاغة والاعجاز ويستحيل أن يصل المترجم إلى المعاني المقصودة، إذا أراد المترجم أن يترجم حرفيا فلابد من وجود مفردات في اللغة المترجم إليها مساوية لمفردات القرآن وضمائر وروابط في لغة الترجمة مساوية لروابط القرآن.
معظم الترجمات وردت مشوهة بعيدة عن الموضوعية، إحتوت على مقدمات وتعليقات، فضلا عن عدم إجادة الكثير من المستشرقين اللغة العربية (بوزيدي، 2020، ص102).

6 الاستشراق في السُنّة:

كتاب تاريخ العرب العام من تأليف المستشرق ل.أ.سيديو ، كُتِب بالفرنسية ثم تُرجم إلى اللغة الإنجليزية، ترجمه إلى العربية علي مبارك باشا سنة 1889 م وتدارك الباحث عادل زعيتر بعض الاخطاء وأعيدت ترجمة الكتاب مرة أخرى.

يتألف الكتاب من سبعة أبواب تطرق فيه المؤلف إلى تاريخ العرب من فترة الجاهلية إلى غاية مقاومة الامير عبد القادر بالجزائر 1847 م (بن عمر، 2014، ص 28، ص 30).

كما نشر مارجليوث سنة 1914 م كتاب تطور الدعوة المحمدية (The developement of Mohamedanism) وهو عبارة عن محاضرات ألقيت بجامعة لندن شهري ماي وجوان 1913 م، تضمن هذا الكتاب المحاور التالية: التطور المبكر للدعوة المحمدية، القرآن قاعدة الاسلام، الملاحق التاريخية والفلسفية والشرعية، حالة الطوائف المسموح بها، تطور أخلاقيات الدعوة المحمدية (Margoliouth, 1914, p 01, 36, 65, 99, 135, 167, 201, 230, 259).

هناك مؤلفات أخرى للمستشرقين كتبت حول السنة النبوية نذكر منها:

- تاريخ الشعوب الاسلامية للالماني كارل بروكلمان (1868- 1956 م) الطبعة الأولى بالعربية سنة 1939 م، والطبعة الانجليزية سنة 1947 م.
- تاريخ الاسلام للمستشرق رينهارت دوزي المتوفى سنة 1883 م.
- تاريخ الافكار السائدة في الإسلام عام 1889 م.
- محمد للمستشرق الالماني جْريمة سنة 1904 م.
- صلة القرآن باليهودية والمسيحية للمستشرق الالماني ولهلم رودلف.
- حضارة الاسلام.
- محمد للمستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون.

الكثير من المستشرقين سواء الأوائل أو باحثو الفترة الحديثة أو حتى المعاصرة يكادوا يجمعون على أن الاسلام دين بشري إبتكره محمد ولفقه من اليهودية والنصرانية وغيرهما من المصادر كالتقاليد التي كانت سائدة في عصره بالجزيرة العربية وبعض الديانات القديمة (علي محمد، 2000، ص 194).

- كتاب محمد في المدينة وهو ترجمة لكتاب المغازي للواقدي، أعدّ هذه الترجمة أستاذ اللاهوت في جامعة هامبورغ وجامعة غرايسفسفالد يوليوس فلهاوزن (Welhausen) (1844- 1918م).

– كتب الجبر والاختيار في الاسلام عام 1948 م، محمد بمكة سنة 1953م، محمد بالمدينة عام 1956 م، محمد نبيا ورجل دولة سنة 1961 م، عوامل انتشار الاسلام عام 1961 م، الوحي الاسلامي في العالم الحديث سنة 1969 م، العظمة التي كان إسمها الاسلام عام 1974 م.

ألف هذه العناوين عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا المستشرق البريطاني وليام مونتغمري وات (Watt, W, M) (النعيم، 1997، ص ص 9–11).

في مؤلفه محمد في المدينة (Muhammed at Medina) إعتمد على عدة مصادر ومواد تاريخية منها القرآن، صحيح البخاري، كتاب الاغاني للاصفهاني، موسوعة الاسلام، طبقات إبن سعد، تاريخ الطبري، (ينظر إلى قائمة بيبليوغرافيا الكتاب)، كما دعم هذه الدراسة بعدة ملاحق (أنظر الملحقين 03 و04) (Watt 1956, p 152, 154).

تطرق في الدراسة الموسومة بـ محمد النبي ورجل الدولة إلى نبوءة الرسول وكذا تأسيسه لأول تنظيم سياسي إسلامي عربي، من عناوين هذه الدراسة نذكر: ميلاد ونشأة الرسول الكريم، نزول الوحي، تأثير اليهودية والمسيحية على دين محمد، الاهمية الاجتماعية في فكر الديانة الجديدة، معارضة الدين الجديد، الهجرة إلى المدينة، إستفزازات المكيين، فشل أهل قريش، ما بعد غزوة بدر، بوادر نجاح محمد في دعوته وبداية تأسيس تنظيمه الديني والسياسي والإجتماعي، وكذا إنطلاقه في نشر الدعوة خارج أرجاء شبه الجزيرة العربية، ويضع المستشرق وات في آخر عناوين دراسته العنوان التالي في شكل سؤال: هل محمد نبي ؟، إحتوت دراسته على ملحق واحد يتكلم عن الطرق التجارية لشبه الجزيرة العربية (أنظر الملحق رقم 05).(Watt, 1961, p viii).

أما دراسته الموسومة بـ تاريخ الطبري جزء 06 محمد في مكة هي عبارة ترجمة وتعليق على تاريخ الطبري فيما يخص سيرة الرسول، من الوسائل التوضيحية في هذه الدراسة مخطط للقبائل العربية بمكة (أنظر الملحق06)، ومن المواد التاريخية التي إعتمد عليها في هذه الدراسة نذكر ديوان حسان إبن ثابت، لسان العرب لإبن منظور، طبقات إبن سعد، جولد زيهر دراسات إسلامية جزء 2 ، حياة محمد لغيلوم (Guillaume A) ، أصول الفقه المحمدي لـ سشات

جوزيف (Schacht Joseph) (Watt, 1988, p 156) وهنا نتساءل كيف لترجمة عمل معين يتم الرجوع إلى غير المصادر.

حاول المستشرقان وات وفلهاوزن إثبات أخذ الاسلام لأفكار وقيم اليهودية والنصرانية وهم يتتبعون هذه الافكار والقيم وكأنهم يتتبعون سارق ليضبطوه متلبسا بالجريمة، كما إدعى وات وفلهاوزن وبروكلمان أن الرسول صلى الله عليه وسلم بذل مجهودات جبارة لتكييف دينه مع الديانة اليهودية لكسب اليهود إلى صفه وهم يشككون في المعاهدات التي عقدها معهم في المدينة وعند المواجهة العسكرية إدعى المستشرقون بأن النوايا كانت مبيتة لإخراجهم (محمد الامين، د.ت، ص397).

بدأت الرؤية الاستشراقية تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته لما بدأ إحتكاك مسلمو الاندلس بالمسيحيين وتطورت هذه الرؤية، غير أن هذا التطور كان في الشكل فقط دون أن يكون تطور ناتج عن فهم أكثر لمضمون الاسلام، هي رؤية في مضمونها عدائية وسلبية.

يذكر أحد المستشرقين أن الاوهام والاباطيل صاحبت الكتابة حول الرسول والسنة، وأن هذه الاكاذيب إستمرت زمنا طويلا دون دراسة مصادر الاسلام في أوروبا دراسة علمية، وأن هذه الابحاث أصبحت نوعا ما جدية في القرن التاسع عشر منهم كوسان دوبرسفال، وموير، وفيل ومرجليوث ونولدكه وسبرنجر وسنوك هروجرونيه ودوزي، وأخرون في القرن العشرين منهم كايتاني، لامنس، ماسينيون، ومونته وكازانوفا، وبيل ...، لكن الكثير من المستشرقون غالوا في النقد وكانت كتاباتهم عامل هدم (النعيم، 1997، ص ص 28- 30). .

إتفق الكثير من المستشرقين على أن الاسلام تركيب ملفق من المسيحية واليهودية والمجوسية هذا إذا كان المستشرق يحاول إظهار موضوعيته ونزاهته مثل وات وبروكلمان، أما إذا إنساق وراء عواطفه وتعصبه فإنه لا يكتب دراسة موضوعية وإنما يكتب سبابا واصفا الاسلام بمجموعة إلحاد من عمل الشيطان، والرسول برئيس عصابة والمسلمين بالوحوش.

تَكَوُنْ البناء الاستشراقي خاطئا تعبيرا عن موقف إيديولوجي، إتخذ من الاسلام عدو للحضارة الغربية، وعليه فإن المسشتشرق لما يكتب عن الرسول والاسلام فإنه لا يكتب لإثبات الحقيقة وإنما يكتب لإثبات أفكار آمن بها مسبقا، فالمستشرق اللاهوتي مثلا الذي لا يؤمن إلا

بالمسيحية، يجعل من هذه المسيحية قاعدة لدراسة الاسلام، فإذا وجد تشابها قال بإقتباس الإسلام من المسيحية عوض أن يعتبر ذلك برهانا على صدق الاسلام، فالفكرة التي آمن بها المستشرق مسبقا هي أن الاسلام تلفيقات من المسيحية واليهودية وغيرها (النعيم، 1997، ص ص 28- 30).

نفس الشيئ إذا إنتقلنا إلى المستشرقين الالمان حول الرسول والوحي نجد أن رؤيتهم تأثرت بفكرة الطعن في الإسلام وفي الرسول التي دأب عليها مستشرقو بقية الدول الاوروبية، فوصفوا النبي صلى الله عليه وسلم أنه ساحرا وشاعرا ومجنونا وأنه عدوا للمسيحية.

كانت حقيقة الوحي من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم موضع جدل بين كل المستشرقين تقريبا تراوحت آراؤهم بين رفضه مطلقا، وبين الاعتراف به على نحو شكلي مع إلغاء ما يتضمنه من تعاليم ومن الذين يعترفون بوحي رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو شكلي نولدكه في كتابه تاريخ القرآن.

أرجع نولدكه مصادر القرآن الكريم إلى اليهودية والمسيحية وكذا مصادر أخرى، وأن السور التي أعلنها ذات مصادر غريبة مثبتة، وعبر عن الوحي بأنه أفكار دينية تتشبع بروح النبي صلى الله عليه وسلم فتسيطر عليه فيخيل إليه أنها قوة إلاهية ليُبَلِغَ بها من حوله على أنها حقيقة آتية من الله فيقول :"جوهر النبي يقوم على تشبع روحه من فكرة دينية ما تسيطر عليه أخيرا فيتراءى له أنه مدفوع بقوة إلاهية ليُبَلِغ من حوله من الناس تلك الفكرة وأنها حقيقة آتية من الله".

لم يود المستشرقون الالمان وغيرهم إدراك أن القرآن غير مستمد من الديانتين المذكورتين سابقا وإنما هو مصدق لهما، فالإسلام لم يأتي بصورة سلبية بل جاء من أجل السلام، لم يشهر سلاحه ضدّ أي دين، على عكس الديانات الآخرى التي واجهت الاسلام والرسول الكريم (مالك، 2018، ص 126).

التفسير الإجتماعي للسيرة النبوية:

وصف بعض المستشرقين رسولنا الكريم بالمصلح الاجتماعي أكثر من وصفه بالرسول والنبي، فهذا المستشرق بندلي جوزي يذكر أن الرسول لم يقصد بأقواله وأفعاله في مكة والمدينة

إلا أن يستأصل أسباب الشر الاجتماعي ويُنْهِي جميع جرائمه، ونفس المقصد حاول تجيسده الكثير من الاشتراكيين بمختلف نزعاتهم، وأن حتى الانبياء الذين سبقوه قد عملوا على نفس الهدف، وأن الرسول فضّل إستعمال الوسائل الادبية عكس مصلحي أوروبا في الفترة المعاصرة مثل لينين وموسوليني، ويضيف أنه برع في وصف وتشخيص الامراض الاجتماعية أكثر من براعته في علاجها وإستئصال جذورها (الحصين، 2014، ص 46).

3- الاستشراق في الادب العربي:

أدرك المستشرقون أنه لا يمكنهم فهم الاسلام ولا حتى الحضارة الاسلامية دون المرور بأدب العرب بإعتباره مجال خصب للافكار والمهارات والتجارب والبلاغة، وإهتمام المستشرقين بهذا المجال، بغض النظر عن الخلفيات الايديولوجية والعقائدية خدم الادب العربي وحفظ الكثير من النصوص الادبية من الزوال والضياع، وعن طريق تطبيق مناهج وأساليب علمية تمت الاحاطة بطبيعة الحياة الأدبية والفنية التي سادت العالم الاسلامي سابقا.

أدت بعض الدراسات الاستشراقية إلى ميلاد دراسات وأبحاث أخرى في العالم الاسلامي قام بها باحثون عرب، وحتى لو إفتقرت الدراسات الاستشراقية غالبا للموضوعية فضلا عن إنسياقها وراء الاهواء والذاتية فإنها كانت منطلقا لإعادة البحث في التراث الاسلامي والكشف عن مواضع الزيف التي حاول البعض إرسائها وذلك بتقديم الحجة والبرهان لدمغ هذا الزيف والتحريف (سريدي، 2007، ص 241)

عن طريق إهتمام المستشرقين بالادب العربي تم تحقيق النصوص والمقارنة بينها والتمييز بين الصحيح والزائف في حضور معطيات وقرائن شكلت عندهم أدوات للبحث ووسيلة للوصول إلى الحقيقة العلمية، إهتم البعض منهم بإحياء التراث الأدبي واللغوي والتاريخي وكان ناتج عملية تحقيق الكتب الضخمة إنشاء مجامع علمية تهتم بالبحث والدراسة والتحقيق والتعليق (سريدي، 2007، ص 242)

ترجمة المؤلفات العربية إلى اللغات الأوروبية:

نشط الغرب وإهتموا بالأدب العربي من خلال عدة أعمال نذكر منها ترجمة المؤلفات العربية وما تحمله هذه الكتابات في ميدان السياسة، الادب، الفنون، العادات والتقاليد، الفكر،

التاريخ، نُظُمْ .... وكذا ترجمة دواوين الشعر العربي القديم إلى اللغات الآوروبية الفرنسية، الآلمانية، الإيطالية، الإسبانية، الانجليزية، الهولندية... من هذه الترجمات نذكر:

- مقدمة كتاب إبن قتيبة الشعر والشعراء ترجمها إلى الفرنسية مع مقدمة وتعليقات المستشرق الفرنسي جودفروا ديمومبين (1862- 1957 م) باريس سنة 1957 م.
- مقامات الهمذاني ترجمها إلى الآلمانية ريشر أوسكار(ت 1972 م) بـ لوفينبرك سنة1913 م.
- ترجمة كليلة ودمنة إلى الإيطالية للمستشرق الإيطالي أنطوان فرانشيسكو سنة 1552 م.
- ترجمة رسالة الملائكة للمعري سنة 1910 م أنجزها المستشرق الروسي كراتشكوفسكي (1883-1951 م) سنة 1910 م.
- ترجمة معلقة لبيد وعنترة أعدّها المستشرق الهولندي فيلمت جوهانس (1750-1825 م) ليدن سنة 1816 م (بليلة، ضيف، 2022، ص 178).
- ترجمة قصة ألف ليلة وليلة (سريدي، 2007، ص 254).

المؤلفات:

- تاريخ الادب العربي من البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر في ثلاث مجلدات ألفه بلاشير إقترح من خلاله تقسيما جديدا للادب العربي، ترجم هذا العنوان الدكتور إبراهيم الكيلاني وصدر عن وزارة الثقافة بدمشق سنة 1974 م.
- الأدب العربي صدر في فرنسا من تأليف أندريه ميكل .
- سبعة حكايات من الف ليلة وليلة (درويش، 1997، ص ص 15-16).

محاضرة المدارس الاستشراقية:

عناصر المحاضرة:

1- المدرسة الفرنسية.

2- المدرسة الانجليزية.

3- المدرسة الروسية.

4- المدرسة الالمانية.

5- المدرسة الإسبانية.

بدأ الاستشراق بمحاولات غير منظمة أشرفت عليها الكنيسة في بادئ الامر، شيئا فشيئا تحرر المستشرقون ولو بشكل نسبي من توجيهات القساوسة، دعمتهم حكومات بلدانهم وأسرفت في منحهم الاموال والامتيازات، أوجد هؤلاء المستشرقون وسائل وآليات لممارسة أبحاثهم، كما تبّنُوا مناهج معينة للعمل، كثفوا من كتاباتهم وإنتاجهم حول العالم الاسلامي، وفي ظل هذا النشاط الضخم والتنافس بين الدول الاوروبية في إطار الحركة الاستشراقية نشأت ما يسمى بمدارس الاستشراق، والتي تميزت عن بعضها البعض فيما يخص المنهج وميادين البحث ومدى الموضوعية ونسبة ونوع الانتاج...

1- المدرسة الفرنسية:

المدرسة الفرنسية من أقدم المدارس وذلك راجع للقرب الاقليمي لفرنسا من العالم العربي وكذا لصِلاتها معه في حالات الحرب والسلم (بابا، 2017، ص 192) ، إهتمت بدراسة الشرق عقائده وتراثه وعلومه، ولغاته ... ، مما جعلها تترك بصماتها على الاستشراق عموما وإنحصرت إهتماماتها في:

- تتبّع مواقع المخطوطات وجمعها في مراكز بحث أو في مكتبات خاصّة للاطلاع والدراسة والتصنيف.
- ترجمة مختلف الاوعية الفكرية ونشرها.
- وضع المعاجم والاهتمام باللّسانيات (بن ربيعي، 2024، ص 296).

يعتبر المستشرقون الفرنسيون من الأوائل الذين إهتموا بعلوم وتراث ولغة المسلمين سواء من ناحية الدراسة أو التحقيق أو الترجمة أو النشر (شريط ، ميلود، 2023، ص 744)، لعلى ما يثبت أقدمية الحركة الاستشراقية الفرنسية نشاط الفرنسيون في جمع المخطوطات منذ القرن الحادي عشر ميلادي، فحين سقطت طليطلة سنة 1085 م في يد الملك الاسباني الفونسو السادس هرع المطران ريمون في جمع المخطوطات العربية وأمر بدراستها وترجمتها، وإستمر الفرنسيون في البحث عن المخطوطات، كما فتحت لهم الحروب الصليبية المجال لمعرفة مكان تواجدها (بن عراج، 2017، ص 50).

لما بدأت فرنسا حركتها الاستعمارية تمت أولى الجهود الاستشراقية في البلدان التي هيمنت عليها على يد العسكريين المترجمين وأبرز مثال على ذلك الجزائر، وقد ذكر أولئك المترجمين هنري ماسيي (Massi Henri) في المجلة لإفريقية: أرنو (Arnaud) و فيرو (Feraud) ، مرسيي (Mercier) ، بروسلار (Brosselar)، روسو (Rousseau).

حسب الابعاد التي وضعها ستيفان قزال (Stéphane Gsel) فالمدرسة الفرنسية ذات أهداف إستعمارية بالدرجة الاولى ولو تتبعنا مسيرتها في الجزائر نلاحظ تركيزها على:

- محاولة إحياء الموروث الروماني محل التراث العربي.
- حركة النهضة والتنوير وفكرة تمدين بقية الشعوب.
- التركيز على اللغة والعرق والدين لأن هذه المعايير كافية لمعرفة إثنيات المجتمع وبالتالي التمكن من التمهيد لاستعمار بقية العالم الاسلامي (بودربالة، 2016، ص 152).

من وسائل المدرسة الفرنسية نذكر:

تأسيس المستشرق جورج مارسييه (G.Marçais) معهد الدراسات الشرقية، إهتم بالدراسات الاسلامية وقد صرح أحد المسؤولين في مقدمة العدد الاول لحوليات المعهد عن دور هذا المعهد في الجزائر قائلا: " هدفنا الرئيسي من تأسيس المعهد هو تكوين بحوث جماعية ولجان علمية لنشر إنجازاتها وعليه فالمعهد ليس حكراً على الأساتذة الجامعيين لمعهد الآداب بل يمكن لكل المستشرقين الانضمام إليه سواء من جامعات فرنسا أو من المستشرقين

الأوروبيين ... فالاهتمام بلغة وديانة الجزائر ليس وليد الساعة بل هو إهتمام الجميع، فالجزائر عتبة إفريقيا السوداء وبوابة الصحراء".

كما نذكر مراكز الدراسات والبحوث والاقسام العلمية في الجامعات أبرزها جامعة السوربون، جامعة ليون، جامعة مارسيليا... ومن المراكز الاستشراقية نذكر معهد دراسات المجتمعات المتوسطية، مركز دراسات وبحوث العالم العربي والاسلامي (بابا، 2017 ص 200).

من الوسائل أيضا نذكر تأسيس الجمعيات منها الجمعية الآسيوية تأسست في باريس سنة 1922 م ترأسها سيلفاستر دي ساسي، نشطت هذه الجمعية من خلال عدة أدوات منها المجلة الصادرة عنها.

بالاضافة إلى الجمعية الشرقية بباريس تأسست سنة 1841 م، كانت تصدر مجلة الشرق أصبحت فيما بعد تسمى مجلة الشرق والجزائر جاء في فقرتها القانونية:" نبذل جهدنا للهيمنة عليها (بلدان الشرق) لصالح الحضارة – و كذلك الجزائر – هذه الأرض الإفريقية الواسعة التي كانت من قبل متوحّشة، ومتمرّدة، وها هي اليوم تفتخر بقوانينا وفنوننا وعاداتنا وصناعاتنا، وهي تخطو الخطى نحو التقدم" (بابا، 2017، ص 198).

نذكر أيضا تأسيس الجمعية التاريخية سنة 1856 م بالجزائر ترأسها أدريان بير بروجر هدفها البحث في تاريخ الجزائر من العهد الليبي إلى العهد العثماني، من أعضائها المستشرق لويس برينيي (L Bresnier) أستاذ حلقة اللغة العربية، والمترجم العسكري البارون ديسلان (De Slane) والمشرف على جريدة المبشر، أنشأت هذه الجمعية المجلة الافريقية نشطت في نشر المخطوطات كما أنها أولت عنايتها باللهجات في الجزائر والبحث في الفلكلور والادب الشعبي والتصوف واللسانيات، نشط بها أيضا شارل فيرو ولويس رين وباصيه ودي قرامونوماسكري وجورج مارسيه... فضلا عن جمعيات أخرى مثل الجمعية الاسياوية 1822 م، الجمعية الجغرافية... (بابا، 2017، ص 199).

الخصائص:

– التركيز على الدين، السياسة والاستعمار والإهتمام بمجال الاثار والحفريات.

– توجيه الاستشراق في العالم.، كما تعتبر مرجعية له.
– الإعتماد على الرهبان والقساوسة، وإمتزاج إستشراقها بالاستعمار والتبشير مما جعله أكثر تعصبا ضد الاسلام والمسلمين.
– التأثير على التعليم في شمال إفريقيا.
– إمتازت بالشمول والتعدد حيث بحثت في جميع الميادين (ولهاصي، 2019، ص 104).
– ضخامة الانتاج (بابا، 2017، ص 192).
– تطرقت دراساتها للشرق بأكمله شرقا، غربا، شمالا، وجنوبا.
– إهتمت باللغة واللهجات المحلية وسعت إلى إحلالها محل العربية.
– فيما يخص منهجها هناك بعض المستشرقون الذين طغى عليهم التحري الاكاديمي والموضوعية العلمية وإستخدام المنهج التاريخي الذي يعتمد على فقه اللغة والفيلولوجيا والحس الانساني لعلى من أبرزهم المستشرق ريجس بلاشير (شريط، ميلود، 2023، ص 746).

مستشرقيها:

من أسماء مستشرقيها نذكر سلفستر دي ساسي (بودربالة، 2016 ص 154)، ريجي بلاشير (شريط، ميلود، 2023، ص ص 744–745) ، ليفي بروفنسال (بوباية، 2002، ص 88)، شارل فيرو (مياسي، 2005، ص 281)...

2- المدرسة الانجليزية:

كان إرسال الإنجليز علمائهم ومتخصصيهم وطلبتهم إلى الجامعات الإسلامية بالاندلس معبرا للثقافة والعلوم الاسلامية إلى بريطانيا في القرون الوسطى، ويعتبر أدلار آوف باث (Adelard of Bath) من أوائل الانجليز الذين تعلموا اللغة العربية وإهتموا بها، درَسَ في صقلية والاندلس ومصر ولبنان وانطاكية واليونان، تثقف بالثقافة العربية وفضّل مناهج البحث العربية على المناهج الاخرى، بالمقابل هناك من يقول أن أب الدراسات العربية ببريطانيا هو وليام بدول (William Bedwell) أستاذ اللغة العربية بجامعة كامبردج وهو من الاوائل الذين بدؤوا الدراسات الشرقية ببريطانيا حينما أسس السير توماس آدمس كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج سنة 1632 م.

بدأ الاهتمام بشبه الجزيرة الهندية خاصة بعد حرب السبع سنوات 1756-1763 م، كما بدأ الاهتمام بالمنطقة العربية، ونشط الإستشراق بعد حملة نابليون على مصر سنة 1798 م، تطرق الاستشراق البريطاني إلى كل علوم وعادات وفنون وآداب ولغات وعقائد الشرق، مما يشير إلى إزدهار الاستشراق البريطاني تكوين الجمعيات الاستشراقية، إنشاء المجلات، ظهور متخصصين مثل إدوارد وليام لين (Edward William Lane) مؤلف كتاب أخلاق وعادات المصريين المحدثين، واصل الاستشراق البريطاني تطوره إلى الفترة الحالية بريادة برنارد لويس (عيساوي، 2022، ص ص 67-68).

الخصائص:

- تميزت المدرسة البريطانية بإرتباطها بالحركة الاستعمارية ومحاولة ترسيخ السياسة الاستعمارية الانجليزية في الشرق.
- الاهتمام باللغة العربية لمصالح بريطانيا الاقتصادية والسياسية في البلدان العربية.
- إنقسام مستشرقيها بين الموضوعيين والمتعصبين (عيساوي، 2022، ص 68)
- التخصص الدقيق غالبا نجد كل مستشرق له تخصص.
- التعدد والشمول.
- ركزت على دراسة المناطق الواقعة تحت هيمنة الاستعمار البريطاني (ولهاصي، 2019، ص 105).

المستشرقون الانجليز:

تعدد المستشرقون الانجليز بين طبقة الرعيل الاول والحديثون والمعاصرون كما تنوعوا بين المتعصبين والموضوعيين، وهناك من إهتم بالقرآن والسنة، وأخرون إهتموا بالفقه وأصول الدين، وهناك من إختص في الفلسفة والفكر الاسلامي وفريق أخر بحث في اللغة والتاريخ....ومن بين الاسماء نذكر: توماس كارليل (Thomas Carlyle) (1795-1881 م)، كارين أرمسترونج (Karen Armstrong)، وليام موير (William Muir)، صمويل مرجليوث (David Samuel Margoliouth) ، برنارد لويس (Bernard lewis) (عيساوي،

2022، ص ص 68- 70)، إدوارد وليام لين (Edward William Lane) (1801-1876) (ولهاصي، 2019، ص 104).

3- المدرسة الالمانية:

لم يرتبط الاستشراق الالماني بالحركة الاستعمارية على غرار الاستشراق الفرنسي أو الانجليزي، كما أنه لم يرتبط بأهداف دينية، ولقد أسهم المستشرقون الالمان في الكثير من الاعمال كالتأليف والترجمة وأيضا جمع المخطوطات وتحقيقها وحفظها فضلا عن الفهرسة وقد حقق الالمان عدد كبير من التراث العربي مثل الكامل للمبرد، تاريخ الملوك للطبري ومؤلفات البيروني، وبدائع الزهور لإبن إياس بالاضافة إلى دواوين الشعر القديم، كما أنهم برعوا في التعريف بالتراث الاسلامي المخطوط، وإهتموا بعلم البيبليوغرافيا، صنفوا المعاجم وفهرسوا المخطوطات (بن عراج، 2017 ص 51).

الخصائص:

- لم ترتبط المدرسة الالمانية بأهداف سياسية أو إستعمارية أو دينية .
- غلبة الموضوعية على توجهات هذه المدرسة.
- الشمولية.
- الاهتمام بعلم البيبليوغرافيا وفهرسة المخطوطات وإعداد المعاجم (ولهاصي، 2019، ص 105).

المستشرقون الالمان:

نذكر منهم بروكلمان، ستنفلد فرديند، يوهان جاكوب، رايسكه (بن عراج، 2017 ص 51).

3- المدرسة الروسية:

تم إدخال أول مطبعة عربية إلى روسيا في عهد بطرس الاول رائد النهضة الروسية، وأرسلت أول بعثة لتعلم اللغات الشرقية سنة 1716 م، كما أصدرت أكاديمية العلوم في ذات السنة ترجمة للقرآن الكريم.

تذكر الكتابات أن الانطلاقة الحقيقية للاستشراق الروسي من خلال تأسيس أكاديمية العلوم في بطرسبرغ سنة 1724 م، وأصدرت هذه الاكاديمية جريدة كشوف سنة 1727 م،

كتبت عن شؤون البلدان الشرقية أهمها الدولة العثمانية ثم أصدرت ملحقا لهذه الجريدة سمته الملاحظات تخصص في البحوث التاريخية والجغرافية الشرقية، وبدأ يشتهر بعض علماء الشرقيات خاصة في الربع الثاني من القرن الثامن عشر أمثال بايير وكير.

في سنة 1771 م تُرجمت ألف ليلة وليلة إلى الروسية وأعيدت طباعتها كما تُرجمت أعمال أخرى في عهد كاترينا وكذا إنجاز قواميس روسية عربية، وإزدهرت الحركة نوعا ما في القرن التاسع عشر (الساموك،2003، ص 71، ص 73).

هناك من يرى أن الاستشراق الروسي أصبحا علما بعد تأسيس كراسي اللغات الشرقية في الجامعات سنة 1804 م، ومن هذه الجامعات جامعة خاركوف، جامعة قازان، جامعة موسكو، جامعة سانت بطرسبورغ .

كما ساهم بعض الاساتذة العرب في دفع عجلة الاستشراق الروسي، ومن هؤلاء نذكر محمد عياد الطنطاوي والذي سافر إلى روسيا سنة 1840 م ودرّس في جامعة بطرسبورغ اللغة العربية لمدة تزيد عن عشرين سنة وتعلم على يده الكثير من المستشرقين الروس، ومن العرب الذين درّسوا العربية في روسيا نذكر أيضا ميخائيل يوسف عطايا، بندلي جوزي، جرجس مرقص (العامر، 2022، ص ص 635-636).

بعد إرساء هياكل الاستشراق في روسيا سُجِل ظهور عدة أعمال منها أعمال المستشرق رامل الذي كتب كتابين الاول عنوانه تأملات عن العرب والثاني موسوم بـ أبو الفداء، كما نشر المسشترق فرين طبعة جديدة للقرآن الكريم، وبعض الحكم العربية،وترجم بلدبريف سنة1858م قصص وحكم شرقية إلى الروسية، وصدرت كتب عن جغرافية القرون الوسطى سنة1857 م.

إستمرت بذلك المدرسة الاستشراقية الروسية تخطو خطوات نحو الاستقلالية من خلال توفر المصادر الشرقية أهمها المخطوطات وبدأت تظهر الترجمات الروسية عن العربية من بطرسبرغ ورافق هذا التطور محاولات شعوبية لإنعاش الحروف القديمة كالحميرية لتحل محل العربية، وتصدى لها المستشرق فرين كما تصدى لمحاولات المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون المعارض للثقافة الاسلامية (الساموك،2003، ص 73).

كما ظهرت في النصف الأخير من القرن التاسع عشر مجلة البشير الاسيوي لتنشر للمستشرقين، وتأسست كلية اللغات الشرقية في بطرسبرغ، ومنذ الربع الاخير من القرن التاسع عشر أخذ إستشراق المدرسة الروسية يتطور عموديا وأفقيا وفُتحت أقسام اللغة العربية في كل جامعة، وتم تأسيس الجمعية الشرقية سنة 1886 م، وبحلول القرن العشرين أصبحت المدرسة الروسية تثّبت أقدامها محاربة كل الاتجاهات المعادية (الساموك،2003، ص ص 83-85).

من أهم وسائل المدرسة الاستشراقية الروسية والتي في نفس الوقت مظهر تعبر عن تطور الاستشراق الروسي نذكر المكتبات الشرقية أهمها المكتبة الامبراطورية العامة والتي صنف المستشرق دورن فهرس مخطوطاتها الشرقية سنة 1852 م، بالاضافة إلى المتحف الاسياوي التابع لمجمع العلوم، تحتوي مكتبته على عشرة ملايين مجلد، كما يضم القسم الرابع من هذا البناء الكتب العربية والفارسية والتركية ويبلغ عدد مخطوطاته 80 ألف مخطوط ولوح ولقد أُنشئ القسم العربي بإشراف المستشرق فران سنة 1818 م، إحتوى هذا القسم على المخطوطات المقتناة من مكتبات روسو وشميدت وفران وبروسو وشيجرين ومن مصادر أخرى أيضا (خراط، 2011، ص 112).

من وسائل المدرسة الروسية نذكر أيضا المجلات والدوريات التي كانت تنشر حول الشرق من هذه الدوريات نذكر مجلة تلغراف، موسكو ومجلة عالم الاسلام سنة 1912 م، وحوليات المعهد الشرقي، مجلة علم الشعوب، مجلة قضايا الاستشراق، مجلة الكتابات الشرقية عام 1947 م.

ومن الجمعيات نذكر الجمعية الشرقية تأسست سنة 1886 م في موسكو، جمعية المستشرقين الروس موسكو عام 1922 م و جمعية المستعربين في لينغراد، كما تعتبر المعاهد المتخصصة من أهم وسائل الإستشراق الروسي منها معهد الشعوب الاسياوية ومعهد لازاريف أنشئ سنة 1815 م (العامر، 2022، ص 637 -638).

الخصائص:

- إنطلاقته في البداية للاغراض الاستعمارية (محمود الساموك، 2003، ص 80)
- الاهتمام بالأدب العربي بصفة خاصة.

– التذبذب الواضح بين الموضوعية الجادة والعداء البارز.
– الاستعانة بسكان آسيا الوسطى في مجال الاستشراق.
– البعد عن الاغراض الدينية، ومحاولة بث الإشتراكية والعمل على إيجاد قاعدة لها في الشرق.
–تحقيق وتصنيف وفهرسة المخطوطات (القزاز، 2012، ص 51).

المستشرقون الروس:

نذكر منهم:

روزيـــن فيكتـــور (1849–1908) (خـــراط، 2011، ص 117)، ك.ب ســـتاركوفا، كورستوفتسييف، ل.ي نـاريرادذي، خالـديوف، سفيتلافا، بوغولـوف، يوبكايـا، يوبوجـان غـوروف، بيوترفسكي (شهاب، 1982، ص 26).

4–المدرسة الاسبانية:

ثمة فروق واضحة بين المستشرقين الاسبان وغيرهم من المستشرقين في أوروبا، فالوجود الاسلامي في الاندلس ترك الاسبان يعترفون صراحة بتأثرهم في ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم بالمسلمين، حاولت الملكة إيزابيلا وفرديناند مسح الحضارة الاسلامية من إسبانيا، إلا أنه هناك من الشواهد مازالت باقية، قصر الحمراء، أثار إشبيلية وقرطبة، مخطوطات إبن رشد، إبن باجة، الزهراوي، وأشعار إبن حمديس وأبي الفداء الرندي وغيرهم (خراط، 2010، ص ص 68 –69).

الاستشراق الاسباني قديم في الظهور نشأ حين قام الاسبان بأبحاث قاعدتها الوثائق والاثار الشاهدة وليس على الفرضيات والتخمين وذلك لحيازتهم على التراث الاسلامي فعملوا على ترجمته، وقال أحد المستعربين الاسبان :" كيف بنا نعرف تاريخنا بعمق أو ندونه على حقيقته إذا لم يكن لنا علم (دراية) حقيقي بمعتقدات ودين المسلمين".

نشط المستعربون الاسبان في ترجمة التراث الاسلامي إلى اللاتينية والقشتالية، وبعد الحروب الصليبية وسقوط مدينة طليطلة ظهر فيها مجمع للمترجمون حيث أسسه ريموند رئيس أساقفة طليطلة (1131–1152 م)، وأولى عناية فائقة بذلك مثل تحفيز المترجمين وتقديم العطايا الكثيرة مما أدى إلى نقل الكثير من العلوم العربية إلى اللاتينية، وتكوين ما يعرف

بمدرسة طليطلة للترجمة، فَتُرجمت الكثير من المؤلفات الاسلامية وعلى رأسها الطبية على يد أشهر المترجمين الاوروبيين أمثال الإيطالي جيرارد الكريموني (1114– 1187 م)، وتكثف نشاط الترجمة في القرن الثالث عشر ميلادي نتيجة الجهود التي قام بها الملك الفونسو الحكيم (1254 – 1284 م)، كما أنشأ هذا الاخير معهد الدراسات العربية اللاتينية سنة 1254 م في إشبيلة.

أشرف بنفسه على متابعة أعمال هذا المعهد وركز جهوده على الإعتماد على المصادر العربية وترجمة المصنفات والأثار العلمية في الفلك ومع نهاية القرن الثالث عشر ميلادي بلغت الترجمة عصرها الذهبي وما تمت ترجمته في هذه الفترة هو مفتاح النهضة الاوروبية (بن سلين، 2018، ص 166).

بعد ضعف العلاقة بين المسلمين وإسبانيا ضعفت العناية بدراسة اللغة العربية، وتعرضت الاثار العلمية والثقافية للمورسكيين للحرق، وإلغاء كراسي اللغة العربية بالجامعات الاسبانية، ومنه دخلت إسبانيا مرحلة فقدان الذاكرة التاريخية على الرغم من إنبعاث الدراسات العربية والاعمال المعزولة والفردية لبعض الباحثين (غويتسولو، 1986، ص 154) .

ليعيد الملك كارلوس الثالث الاهتمام بالتراث الاسلامي في نهاية القرن الثامن عشر، حيث إستقدم بعض المارونيين السوريين واللبنانيين لممارسة مهام الترجمة وتدريس اللغات الشرقية ولعلى اشهرهم ميخائيل الغزيري حيث فهرس القسم العربي من مكتبة دير الاسكوريال ونشره بين 1760 و 1770 م وإستمر الاهتمام بالتراث الاسلامي في إسبانيا إلى يومنا هذا (بن سلين، 2018، ص 167).

الوسائل:

تعددت وسائل المدرسة الاستشراقية الاسبانية نذكر منها كراسي اللغات الشرقية بجامعة صلمنكة تأسست سنة 1227 م وإعتبرها مجمع فيينا مركز علمي هام، جامعة إشبيلية تأسست سنة 1254 م، جامعة بالما أنشئت سنة 1270 م، جامعة ليريدا سنة 1300 م، جامعة برشلونة عام 1450 م، جامعة بلنسية وجامعة سرقسطة سنة 1474م، جامعة مدريد عام 1508 م، جامعة غرناطة سنة 1540 م (خراط، 2010، ص ص 73– 74).

المكتبات منها المكتبة الملكية ومكتبة الاسكوريال أنشأت سنة 1557 م إحتوت على 1900 مخطوط عربي جمعها الملك فيليب الثاني من بقايا المكتبة الاندلسية بغرناطة، أضيف لها سنة 1614 م عُشر مكتبة مولاي الثاني أحد سلاطين المغرب حوالي ثلاثة ألاف مخطوط عربي، تم تصنيف محتويات هذه المكتبة سنة 1749 م تصنيفا حسب الموضوع، بالاضافة إلى مكتبة مدريد الوطنية تأسست سنة 1716 م، فهرس المستشرق جبين روبلس مخطوطاتها العربية، وكذا مكتبة جمعية الابحاث العلمية تم ضمها سنة 1940 م إلى المجلس الاعلى للأبحاث العلمية ومن مطابع المدرسة الاستشراقية الاسبانية بمدريد نذكر مطبعة مايستري أسست سنة 1955 م، ومطبعة المعهد المصري للدراسات الاسلامية أسست سنة 1953 م.

من مجلات الاستشراق الاسباني نذكر على سبيل المثال مجلة الاندلس أسست سنة 1933 م، نشرة جمعية المستشرقين الاسبان، كراسات معهد الدراسات الافريقية مدريد سنة 1945 م، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بالعربية والاسبانية مدريد سنة 1952 م، حوليات معهد الدراسات العربية، مجلة إفريقيا مدريد سنة 1953 م، مجلة تمودا أنشئت في تطوان سنة 1953 م (خراط، 2010، ص ص 75- 78).

المستشرقون الاسبان:

نذكر منهم:

خوسيه أنطونيو كوندي (1765-1820 م)، باسكوال دي جايانجوس (1809-1897 م)، فرانسيسكو كوديرا السرقسطي (1836- 1917 م)، آسين بلاثيوس (1871-1944 م) (بن سلين، 2018، ص 167)، غايا نغوس، سابيدرا، فيرناديث (غويتسولو، 1986، ص 154).

محاضرة مناهج المستشرقين:

1-المنهج التاريخي.

2- منهج التشكيك والإفتراض واعتماد الضعيف الشاذ.

3- المنهج الإسقاطي.

4- إثبات الفكرة مسبقا ثم البحث عن الأدلة.

5- منهج التأثر والتأثير.

6- المنهج المادي.

7- منهج الجدل والتعصب.

8- المنهج العلماني.

9- منهج البناء الهدم.

تمرد مفكرو أوروبا على الكنيسة وإبتكروا مناهج لدراسة العلوم، طبق المستشرقون المناهج المادية والعلمانية وغيرها في دراسة الاسلام دون وضع إعتبار لإختلاف ظروف الزمان والمكان وإختلاف العوامل البيئية والإجتماعية والإقتصادية والسياسية وغيرها بين العالمين الاسلامي والغربي مما أدى في النهاية إلى أن تكون نتائج الدراسات الاستشراقية ضعيفة وبعيدة عن الحقيقة في غالب الأحيان (النعيم، 1997، ص 30).

1- المنهج التاريخي:

إستخدم المستشرقون في أبحاثهم حول لعالم الإسلامي المنهج التاريخي وهذا ما نستخلصه من قول رودي بارت الاتي:"... نحن معشر المستشرقين عندما نقوم اليوم بدراسات في العلوم العربية والعلوم الاسلامية لا نقوم بها قط لكي نبرهن على تقديرنا الخاص للعالم الذي يمثله الاسلام ومظاهره المختلفة والذي عبر عنه الادب العربي كتابة، نحن بطبيعة الحال لا نأخذ كل شيئ ترويه المصادر على عواهنه دون أن نُعمل فيه النظر، بل نقيم وزنا فحسب لما يثبت أمام النقد التاريخي أو يبدو كأنه يثبت أمامه، ونحن في هذا نطبق على الاسلام وتاريخه

وعلى المؤلفات العربية التي نشتغل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا وعلى المصادر المدونة لعالمنا نحن" (علي، 2004، ص 240).

ذكر المستشرق وات في مقدمة كتابه محمد في مكة أنه حاول أن يكون حياديا بشأن المسائل اللاهوتية المتنازع عليها بين الاسلام والمسيحية فمثلا لتجنب تحديد ما إذا كان القرآن هو كلام الله أم لا إمتنع عن إستخدام تعبيرات مثل يقول الله ويقول محمد عند الاشارة إلى القرآن وقال: "يقول القرآن " ومع ذلك فهو لا يعتبر تبني منظور مادي ضمنيا في الحياد التاريخي(watt, 1953, p x).

2- منهج التشكيك والإفتراض واعتماد الضعيف الشاذ:

القرآن الكريم هو كتاب الله تقوم على أساسه عقائد الدين الاسلامي وتنبثق عنه شريعة المسلمين وأدابهم، ولأنه أوحى به الله الذي لا يأتيه الباطل فإن الايمان به أمرا لا مفرّ منه.

اتجهت جهود أعداء الاسلام إلى محاولة زعزعة الاعتقاد في صحة القرآن وذلك من خلال التشكيك في مصدره، وقد حذا المستشرقون المتحاملون على الاسلام في موقفهم حذو مشركي مكة، وأرهقوا أنفسهم في إيجاد بيان أن القرآن ليس وحيا من عند الله وإنما هو تأليف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويقول جورج سيل (G Sale) في مقدمة كتابه الصادر عام 1736 م: " إن محمد كان في حقيقة الامر مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له أمر لا يقبل الجدل، وإن كان من المرجح مع ذلك أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة، وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك ... "، وهذه المقدمة جعلها المستشرق كاسميركي مقدمة لترجمته الفرنسية لمعاني القرآن .

راجت هذه المقدمة فترة من الزمن لإشتمالها على تعريف شامل للدين الاسلامي، ونتيجة لذلك أصبح تأليف الرسول للقرآن لدى المستشرقين من المسلمات، أما المستشرق رينان فقد إعتبر أن الرسالة المحمدية إمتداد الحركة الدينية التي كانت سائدة زمن ظهور الاسلام، وأن هذه الرسالة تفتقر إلى أي جديد.

أما المستشرق ريتشارد بل (Ritchard Bell) مؤلف كتاب مقدمة القرآن فيذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم إعتمد في كتابته للقرآن على الكتاب المقدس وأنه إستمد من

المصادر اليهودية ليفسر تعاليمه وأن مكوثه بالمدينة مكّنه من الاحتكاك باليهود الذين أطلعوه على أخبار موسى (زقزوق، 1997، ص ص 86-88).

فيما يخص السيرة لا سيما فيما يتعلق بالمعاهدات التي عقدها المسلمون مع اليهود شكك المستشرقون في نية الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا عند المواجهة العسكرية بين المسلمين واليهود أن نوايا الطرف الاول كانت مبيتة لإخراج اليهود من المدينة لأن الاسباب التي أدت لإخراجهم كانت واهية لا تتناسب مع الجرم الذي إقترفوه، وفي سبيل هذه الادعاءات إستخدم المستشرقون وات وفلهاوزن وبروكلمان منهج التشكيك في نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم والقفز على الحقائق والافتراض حينما لا يكون للإفتراض قيمة أو ضرورة والاستنتاج إلى الحقائق المغلوطة (محمد الامين، د.ت 397).

يكاد يكون الشك والإفتراض وإعتماد الضعيف الشاذ الملمح الأساسي في مناهج المستشرقين وقاسما مشتركا بينهم، ويذكر الباحث جواد علي أنهم بالغوا في كتاباتهم في السيرة النبوية وأوهنوا أنفسهم بإثارة الشكوك في وقائعها، وأنهم بثوا الريبة حتى في إسم الرسول، ولو تمكنوا لشككوا حتى في وجوده، وفي هذا السياق تأسف كثيرا المستشرق الغربي درمنقهم (Dermenghem) وذكر أن هذه المبالغة في النقد كانت عامل هدم ولذلك لازالت النتائج المتوصل إليها من طرف المستشرقين ناقصة وسلبية وأنه لن تقوم سيرة على النفي (الحصين، 2014، ص 43).

من أمثلة تشكيكهم في القرآن الكريم وهو مصدر أساسي للسيرة النبوية نفي أن يكون القرآن كتاب الله الذي أنزله على الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال جيوم:" ما هو إلا جمرات ذاكيات قذفت بها نفس رجل كبير النفس بعد أن وقدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات، وكانت الخواطر تتراكم عليه ... وتتزاحم في صدره حتى لا تكاد تجد مخرجا".

وفي التشكيك في نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم أضاف: " قد أتخيل روح محمد الحادة النارية وهي تتململ طول الليل الساهر يطفو بها الوجد ويرسب وتدور بها دوامات الفكر ... وكل عزم مقدس يهم به يخاله جبريل ووحيه ".

دخول الباحث بمسلمات ثابتة ومحاولة إخضاع بحثه لتأكيدها أمر يزلزل المنهجية العلمية، وهذا ما فعله المستشرقون حيال السيرة النبوية بحكم معتقداتهم الدينية المخالفة للاسلام والتي لم يتمكنوا من التخلص منها وعليه أثرت توجهاتهم البحثية المنهجية على توجيه البحث لإختيار فرضيات متوقعة تثبت أو تنفى حسب ما تمليه الحقيقة العلمية (الثبيتي، 2003، ص ص 118-119).

يحتم المنهج العلمي ضرورة التأكد من صحة النصوص والاسانيد التي تستنبط منها النظريات، أصرّ المستشرقون على التشويه والتجريح من خلال إلتماس الاسانيد الواهية، يظهر هذا في عدة مواقف مثلا عند ذكر جيوم لقصة الغرانيق التي يجزم بصحتها إذ يقول:" والواقع أن هذه الحادثة تعتبر أقوى دليل محكم على أمانة محمد"، وإتهم رجال الحديث بالإساءة إلى نقاد الحديث عندما وجهوا النقد إلى رواة هذه القصة (الثبيتي، 2003، ص ص 120).

3- المنهج الإسقاطي:

عمل المستشرقون على إسقاط الرؤية الغربية المعاصرة حول تدرج الاديان فقالوا بتدرج الدين الاسلامي، كما أنهم وصفوا القرآن بالتحيز وأنه كان يتحايل على أهل قريش وحصر المستشرقون شخصية الرسول في الاطار الديني أي أنه كان ينذر فقط وكان عليه أن يتنبه إلى الجوانب السياسية في قراراته، وأنه يعمل وفق الضرورات المرحلية، ومن البديهي أن نذكر أن المرحلة المكية مرحلة تثبيت الدعوة، أما مرحلة المدينة فهي مرحلة التشريع وهو عكس تصور المستشرقين حول تدرج الدين الاسلامي (النعيم، 1997، ص 41).

4- إثبات الفكرة مسبقا ثم البحث عن الأدلة:

كان المستشرقون يبيتون فكرة معينة مسبقا ثم يبحثون في وقائع التاريخ كي يستلوا منها دليلهم للبرهنة على الفكرة وفي هذا يذكر الباحث جواد علي حول منهج المستشرق كيتاني فيقول: " كان كيتاني إذا رأى فكرة، وضع رأيه وكونه في السيرة قبل الشروع في تدوينها، فإذا شرع بها إستعان بكل خبر من الأخبار ظفر به ضعيفه وقويه وتَمسك بها كلها ولاسيما ما يلائم رأيه، ولم يبال بالخبر الضعيف بل قواه وسنّده وعدّه حجة وبنى حكمه عليه " (الحصين، 2014، ص 44).

5- منهج التأثر والتأثير:

سعى الكثير من المستشرقين إلى رد معطيات السيرة النبوية إلى أصول الديانة النصرانية وكذا الديانة اليهودية (الحصين، 2014، ص 44)، فيذكر المستشرق وات بأن الرسول صلى الله عليه وسلم تأثر بأفكار ورقة بن نوفل المسيحي، وأنه بعد هجرته إلى المدينة نقل عن اليهودية والمسيحية لصياغة ديانة جديدة هي الاسلام، وأعطى أمثلة عن فرض صلاة الظهر مجاراة للعادات اليهودية وصلاة الجمعة وصيام عاشوراء وتحليل طعام أهل الكتاب.

إن هذا المنهج يُفرغ الاسلام من إبداعه وذاتيته بحيث يحيلها إلى مصادر خارجية، وهو ليس مقصور على المستشرق وات وحده بل إتبعه أكبر المستشرقين مثل بروكلمان وفلهاوزن، تأسس هذ المنهج على ضوء مفاهيم خاطئة تبناها المستشرقون في دراسة الاديان ومقارنتها حيث تمت دراسة كل ديانة على حدى، ثم تمت المقارنة بينها من خلال الاجابة عن تساؤلات تشكلت وفق رؤية مسبقة من أخذ؟ و ممن؟ وأين هي أدلة التأثير؟ فحالات التشابه عوض أن تؤكد وحدة المصدر والغاية تحولت في المنهجية الاستشراقية إلى أدلة سطو فكري يستخدمها المستشرقون لإقناع اليهود والنصارى بالثبات على عقيدتهم وبإقناع المسلم بالعودة للاصل الذي أخذ عنه الاسلام أفكاره، وبالتالي فهذ المنهج لا يخلو من أهداف تنصيرية وتهويدية (النعيم، 1997، ص ص 37-38).

بالنسبة للفكر والفلسفة الاسلامية أصرّ المستشرقون على أن العرق العربي ليس من صفاته التفكير والتأمل والإبتكار ويبرز في هذا الحكم المستشرق الالماني ماركس هورتن، والفرنسي رينان، بالغا هذان المستشرقان في وصف المسلمين بالقصور في التفكير، بل وصل بهما الامر إلى نفي كل إنتاج علمي أنجزه مفكرو المسلمين، بالمقابل نجد بعض المستشرقين الذين كانوا أقل حدة في هذا التعصب مثل المجري جولد زيهر، الهولندي دي بور، والفرنسي كارادي فو.

تشكل النزعة التأثيرية خطورة على وحدة الفكر الاسلامي لان أحكامها تكون حاضرة في الدراسات الاستشراقية كلما وُجد تشابه بين الافكار الاسلامية وغيرها وهذا ما يجّرْ المستشرقين إلى التلفيق والكذب حولها.

طبق المستشرقون أحكام هذه النزعة دون إدراك لخصوصيات الفكر الاسلامي ذو المعايير الدينية التي مرجعها القرآن والسنة ومثال على ذلك ذكر المستشرق ديلاسي أوليري في أحد مؤلفاته أن الثقافة الاسلامية في جوهرها جزء من الفكر الهليني الروماني وتطور علم التوحيد الاسلامي نتيجة مصادر هلينية، وفي نقطة أخرى يناقض نفسه ويذكر أن الاسلام ظل مدة طويلة منعزلا عن المسيحية وتطور في بيئات مختلفة عنها حتى ظهر كأنه أجنبيا عنها.

هناك من الباحثين العرب من ردّ على هذا الطرح حيث ذكر لو أن العقلية الاسلامية عاجزة عن التفكير الفلسفي لما قدمت فكر وفّق بين الفلسفة والدين، كما يذكر محمد ياسين عريبي لو كان الفكر الاسلامي في جوهره يوناني لما إستمر صامدا إلى حد اليوم، كما أن تميز الحضارة الاسلامية عن الغربية كفيل بدحض جميع مزاعمهم.

للفكر الاسلامي مفاهيم مستقلة لها دلالات واضحة، قد تتطور مصطلحاتها تبعا لتطور الحياة وتبقى مضامينها ثابتة وإلا تلاشت القاعدة التي تفيد مرونة الاسلام وإستعابه تطور الحياة (علي عبد الله واخرون، 2011، 139 ص ص -141).

6- المنهج المادي:

تأثر بعض المستشرقين بالنزعة المادية خاصة في الدول الشيوعية عند قيام الثورة البلشفية فحاولوا تفسير الاسلام تاريخا وعقيدة وشريعة وفق المنهج الماركسي (مطبقاني، د.ت، ص 17)، وذهب هؤلاء إلى القول أن المجتمع الاسلامي عرف ما يسمى بطبقة الرقيق وذكرت المستشرقة بيجولفسكايا أن القرآن يشعر بتركيز ملكية الرقيق وأبعد من ذلك فهي تذكر أيضا مع المستشرق بلاييف أن المرحلة الاقطاعية هي من آثار إتصال العرب بالشعوب الاخرى (الحصين، 2014، ص 45) .

7- منهج الجدل والتعصب:

قام منهج الكثير من المستشرقين على الجدل والتعصب والحقد حتى أن بعض المستشرقين أنتقدوا أنفسهم في هذه النقطة، ومن هؤلاء نذكر نورمان دانيال وريتشارد سودرن، وهذا الجدل والتعصب بدأ مع المستشرقين الاوائل وإستمر إلى الفترة المعاصرة ونذكر منهم مارجليوث ولامانس وبرنارد لويس، بل أبعد من ذلك هناك من تظاهروا بالموضوعية في حين

أنهم كانوا يعيدين كل البعد لأن من شروط الموضوعية إحترام مسلمات الدين الاسلامي وثوابته وإستبعاد منهج الاسقاط في دراسته (مطبقاني، د.ت، ص 1).

اعترف بعض المستشرقين أن هناك مستشرقين لم يتحلوا بالنزاهة في أبحاثهم فهذا المستشرق مونتغمري وات يقول: " إذا كانت بعض إستنتاجات العلماء الغربيين غير مقبولة للمسلمين فقد يكون ذلك لان العلماء لم يكونوا دائما أمناء على مبادئهم الخاصة في البحث ..." (watt, 1953, p x)

كما أضاف بعضهم أن الفهم لديهم يختلف عنه عند العلماء المسلمين وهذا نستخلصه من قول المستشرق الالماني ديلكو يسموراني (Duclos Morani): " الفهم الاستشراقي للقرآن يختلف كل الاختلاف عنه عند المسلمين عامة والباحثين المسلمين خاصة، وذلك ما أثار توترا بل حقدا إن صح التعبير بين الطرفين ...إن المستشرق الذي يدرس نص القرآن وعلومه لا ينطلق من الحقيقة المطلقة لدى المسلمين، إن هذا النص وحي منزل أي لا يدرسه من زاوية الايمان، بل من زاوية العلم المنفصل عن جميع ما يدخل في باب الايمان والعقيدة، والاستشراق يعالج النص القرآني وفقا لمعايير علوم الديانات العامة ووفقا لعلوم التاريخ فمن هنا يمكن القول أن نص القرآن في رأي المستشرقين ليس إلا وثيقة تاريخية ثمينة بإعتباره مبدأ أساسي في إيمان المسلمين وعقيدتهم وهذا ماينبغي على الباحثين المسلمين مراعاته عند القراءة في دراسات المستشرقين أو مناقشتهم، حتى لا يحصل الخلل في الفهم والنتائج، والمدارس الاستشراقية تختلف بإختلاف الدول فالإستشراق الانجليزي يختلف عن الاستشراق الامريكي فلكل منهم طبيعة خاصة ".

نفس الرؤية نجدها عند المستشرق موراني والذي ذكر أن أزمة الاستشراق هي أزمة مناهج وليست أزمة تطبيق فالمستشرقون بعد عصر النهضة بدؤوا يخضعون مصادر الاسلام إلى مفاهيم غربية مما جعل حقائق الاسلام تظهر في غير معانيها، وأبعد من ذلك تصبح مشوهة مبتورة، وعليه لا بد من غربلة تلك المناهج (ولهاصي، 2019، ص 112).

8- المنهج العلماني:

يتمثل هذا المنهج في إلتزام الكاتب في حكمه على ما يمكن أن يقع وما لا يمكن وقوعه بفلسفة علمانية تستبعد إمكان وقوع الظواهر الدينية التي لا تخضع لقوانين الاجسام المادية المعروفة، إستخدم المستشرقون هذا المنهج لما تعرضوا لوقائع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كالوحي، وحادثة شق الصدر ورؤيته لجبريل عليه السلام فمثلا المستشرق البريطاني وات في حديثه عن حادثة شق الصدر وقصة بحيرا يقول: " أن هناك العديد من القصص ذات الطابع الديني يكاد يكون من المتيقن بأنها ليست حقيقة من وجهة نظر المؤرخ العلماني".

كما أنه عند تطرقه لنبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الوحي أرجعها إلى التخيل الخلاق، أي أنها ليست إصطفاء من الله عز وجل، وإنما هي مجرد إبداع من عقل الرسول الكريم، وإستبعد نزول الوحي على أساس أنه منطقيا لا يمكن أن يقع (الثبيتي، 2003، ص ص 121- 122).

9- منهج البناء الهدم:

يقصد بمنهج البناء الهدم أن المستشرق من خلال عرض معين يحاول أن يقدم لنا صورة مضيئة عن الاسلام والرسول ثم يهدم هذه الصورة ليؤكد أنها تأسست على ضوء منهجية ورؤية خاطئة هي الرؤية الاسلامية للواقعة، ويثبت الرؤية الغربية الاستشراقية (الهدم) فمثلا نجده يتحدث عن حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤكد أن مثل هذا الحكيم والسياسي والداهية لا يمكن أن يدعو قيصر الروم والامبراطور الفارسي لإعتناق الاسلام، ونذكر في هذا السياق المستشرق وات الذي ألف كتابين في السيرة الاول عنوانه محمد بمكة والثاني محمد بالمدينة ذكر في مقدمة كتابه الاول حياده في دراسة السيرة وختم الكتاب الثاني بتفنيد المزاعم التي أثيرت ضد الرسول صلى الله عليه وسلم، أما ما بين المقدمة والخاتمة فلن يجد الباحث سوى منهجية خاطئة، وتلاعبا بالالفاظ وتناقضا في الرؤى والطروحات، إعتمد في مصادره على إبن هشام، والطبري والواقدي وإبن سعد وقام برد بعض رواياتهم أو شكك فيها، كما إعتمد أعمال بعض المستشرقين مثل لامانس وشاخت وكايتاني و ريتشارد بل وتيودور نولدكه وبروكلمان ولم يَرُّد أي رواية من رواياتهم، لدرجة أن وصل به الامر إلى القول:" إن مخالفة جولد زيهر ليست

بالامر السهل، وفي هذه الجزئية نقول من غير المنطق رد رواية المعاصرين للحدث وقبول رواية غير المعاصرين (النعيم، 1997، ص ص 45-46).

محاضرة بعض أعلام الاستشراق

عناصر المحاضرة:

1- سلفستر دي ساسي

2- لويس برينه

3-ريجي بلاشير

4- توماس أرنولد

5-أندريه ميكل

6- بيرجشتراسر

7- ألفريد جيوم

8-روزين فيكتور

9- بارتولد ف.ف

10- كراتشكوفسكي أغناطيوس

11- برنارد لويس

12- آربري

تنوعت وسائل ومناهج ومدارس الحركة الاستشراقية كما تعدد رجالها، بذلوا مجهودات كبيرة وأحيانا أفنوا أعمارهم من إجل إتمام أبحاثهم، منهم من إنتقل إلى الدول الاسلامية ومارس أعمال ميدانية تعرف من خلالها على المسلمين وقضى فترات ضمن المجتمع الاسلامي، والبعض الاخر جاء في إطار الإستعمار، وهناك من إشتغل على العالم الاسلامي ولم تطأ قدماه بلدانها، البعض بحث في القرآن والسنة، وآخرون بحثوا في الادب واللغة، ومجموعة أخرى بحثت في علوم المسلمين، وهناك مستشرقون متعددو المجالات، وآخرون تخصصوا في فرع معين، معظمهم تعصب للاسلام، والقليل منهم من إعتمد الموضوعية، تركوا رصيدا غزيرا حول الشرق.

1- سيلفستر دي ساسي (Antoine-Isaac Silvestre de Sacy):

من مواليد 1758 م بباريس تعلم اللاتينية واليونانية، العربية والفارسية والتركية، درس عند بعض القساوسة منهم مور، والاب بارتار، تولى مهمة نشر المخطوطات الشرقية بمكتبة باريس الوطنية، حقق الكثير من المخطوطات وكتب عدة بحوث حول العرب وأدابهم.

عُين أستاذ اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية سنة 1795 م ثم مديرا لها، تحولت فرنسا في عهده إلى قِبْلة المستشرقين من كل انحاء العالم (ولهاصي، 2019، ص 106) .

شغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجية الفرنسية منذ سنة 1805 م، ترجم نشرات وبيانات الجيش الفرنسي وبيان نابليون سنة 1806 م، تكون على يده الكثير من المترجمين والباحثين، عُين أمين مجمع النقوش ثم تولى الاشراف على المخطوطات الشرقية في المكتبة الملكية، أول رئيس للجمعية الأسياوية التي أنشئت سنة 1822 م، يعتبر من أهم واضعي نصوص ومنهج ممارسة البحث الاستشراقي، كان يستشار كثيرا من قبل وزيرا الحربية والخارجية في الامور المتعلقة بالشرق (Said, 1997, p p 147-149).

من أعماله:

- دراسة حول الدروز (ولهاصي، 2019، ص 106).
- قواعد اللغة العربية سنة 1810 م .
- مختارات النصوص النحوية للغة العربية (Said, 1997, p p 147-148).

2- لويس برنيه (1814-1869 م):

من مواليد مونتيغر (Montegres) سنة 1814 م، كان له شغف منذ شبابه باللغات الشرقية، إشتغل بالطباعة، تولى كرسي اللغة العربية في الجزائر سنة 1836 م إلى غاية وفاته،

شارك في مشاريع علمية عدة لمعرفة المجتمع الجزائري، أشرف على تكوين أفواجا من المترجمين العسكريين والقضائيين ومدرسي اللغة العربية في الجزائر، أول من شجع إستعمال اللهجة المحلية كمشروع لضرب اللغة العربية (بن يحي، بن ناصر، 2019، ص 124)، أشرف على أستاذية اللغة العربية في الجزائر إلى غاية وفاته يوم 21 جوان 1869 عند دخوله المكتبة حيث كان ينتظره طلبته سقط لافظا أنفاسه الاخيرة (دريوش،2017، ص 183) .

من مؤلفاته:

- مبادئ اللغة العربية المنطوقة في الجزائر وأيالتها سنة 1838 م .
- النحو العربي لداوود الصنهاجي الاجرومية.
- Anthologie Arabe Elémentair.
- مبادئ في الخط العربي (Elément de Calligraphie) نُشر سنة 1842 م.
- نصوص عربية مختارة (Chrestomathie Arabe) سنة 1845 م .
- Leçons Théoriques et Pratique du Cours Public de Langue Arabe –نُشر سنة 1855 م.
- Principes Elémentaires de La Langue Arabe نشر سنة 1867 م (دريوش، 2017، ص ص 185– 186).

3– ريجي بلاشير (1900– 1973 م):

مستشرق فرنسي هاجر إلى المغرب وهو في سن الخامسة عشر، تحصل على شهادة جامعية في اللغة العربية من جامعة الجزائر سنة 1922 م، شغل منصب أستاذ بالثانوية وبالجامعة بالمغرب، عُين سنة 1935 م مدرس اللغة العربية في المدرسة الشرقية بباريس، أعد في باريس رسالتين للحصول على شهادة الدكتوراه، إحداهما عن أبي الطيب المتنبي والثانية عن صاعد الاندلسي، أختير عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وعضو كذلك في أكاديمية الفنون والاداب بفرنسا، ورغم فقدان بصره إلا أنه ظل كثيف النشاط كما أنه حافظ على صلته بالعالم العربي (درويش، 1997، ص ص 15 –16).

من مؤلفاته:

– تاريخ الادب العربي .
– إقتباسات من أعلام الجغرافيين العرب في العصور الوسطى.
– ترجمة للقرآن سنة 1950 م رتب فيها الايات حسب النزول، وأعاد تقديمها سنة 1957 م مراعيا فيها ترتيب المصحف العثماني، وفي مجال الدراسات القرآنية أعد بلاشير كتاب مدخل إلى القرآن سنة 1974 م (درويش، 1997، ص ص 15 –16).

4- **توماس أرنولد (Thomas Wlker Arnold) (1864- 1930 م):**

مستشرق بريطاني ولد سنة 1864 م بلندن تخرج من جامعة كامبردج، زار العديد من مناطق الشرق منها الهند ومصر، حتى أنه حاضر بالجامعة المصرية عن التاريخ الاسلامي، عُين مدَرِسْ في كلية عليكرة سنة 1888 م إلى غاية سنة 1898 م، ثم عمل أستاذ للفلسفة في جامعة لاهور ومساعد لامين مكتبة ديوان الهند، ثم رئيسا للكلية الشرقية في جامعة البنجاب، ولما عاد إلى لندن عُين على كرسي الاستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن عام 1904 م، ثم عميدا لها من 1921 م إلى غاية وفاته سنة 1930 م، يعتبره العديد من الباحثين المسلمين من أكثر المستشرقين موضوعية في أبحاثه (الثبيتي، 2003، ص ص 60-61).

من مؤلفاته:

- الدعوة للاسلام سنة 1896 م.
- رسامو القصر في عصر المغول العظيم عام 1921 م.
- تراث الاسلام سنة 1924 م.
- التصوير في الاسلام والعقيدة الاسلامية سنة 1928 م.
- الكتاب الاسلامي عام 1929 م (الثبيتي، 2003، ص ص61-62).

5- **أندريه ميكل:**

ولد سنة 1929 م بجنوب فرنسا، تلقى تعليمه بمدرسة المعلمين العليا ودرس العربية على يد بلاشير، بعد تخرجه عُين أستاذا بالمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق وبيروت، كما عمل في إثيوبيا لمدة عامين، وُظِف في وزارة الخارجية، جعل جزءا من كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي موضوع رسالة الدكتوراه الاولى، عين مستشار ثقافي لفرنسا بمصر سنة 1961 م، ونتيجة نشاط الثورة الجزائرية ودعم مصر لها وما يمكن أن يكون أُشتبه به سُجنته السلطات المصرية مع مجموعة من رفاقه بالسجن العسكري سنة 1961 م.

بعد إطلاق سراحه غادر مصر وأعدّ رسالته الثانية للدكتوراه بعنوان الجغرافيا البشرية للعالم الاسلامي حتى منتصف القرن الحادي عشر للميلاد.

عمل أستاذ بجامعات فرنسا منذ سنة 1968 م جامعة فانسان، السربون الجديدة، كما عُين مدير معهد لغات الهند والشرق وشمال إفريقيا وحضاراتها في جامعة باريس الثالثة، وأُنتخب أستاذا لكرسي الادب العربي في الكوليج دي فرانس سنة 1975 م ، وعُين سنة 1984 م مدير المكتبة الوطنية في باريس، كما عاد سنة 1986 م للكوليج دي فرانس حيث عين سنة 1989م عميدا له، كان اندري ميكل كثيف النشاط يترجم في الادب العربي، وينقد ويقدم المحاضرات في الجامعات بالعربية بلغة دقيقة، كما كان يشرف على الاطروحات الاكاديمية بين 1975–1982 م في الجامعات الفرنسية (درويش، 1997، ص ص 16–17).

من أعماله:

- نظرة شاملة للادب العربي وهو العمل الذي قدمه للكوليج دي فرانس .
- الاسلام وحضارته (L Islam et sa civilisation).
- الادب العربي (La Litterature arabe).
- سبع حكايات من ألف ليلة وليلة.
- قصة عجيبة وغريبة.
- ترجمة قصة ليلى والمجنون إلى الفرنسية.
- ترجمة ديوان المعبد الغريق لبدر شاكر السياب.

كما له عشرات المقالات والبحوث حول الادب العربي والاسلام في المجلات والدوريات الفرنسية (درويش، 1997، ص ص 17–18).

6- بير جشتراسر (1886–1932 م):

ولد في 05 أفريل 1886 م بضواحي مدينة بلاون ولاية سكسونيا الالمانية تلقى تعليمه الاول بمسقط رأسه ودرس العربية والانجليزية، إلتحق بجامعة ليبزج سنة 1904 م تحصل منها على شهادة التدريس في اللغات والتاريخ الاسلامي سنة 1908 م، عمل أستاذا بالتعليم الثانوي بسكسونيا، تحصل على شهادة الدكتوراه في النحو العربي سنة 1911 م، عنوان موضوعه إستعمال الحروف النافية في القرآن الكريم سنة 1911 م.

تحصل سنة 1912 م على جائزة تدريس اللغات السامية والعلوم الاسلامية من جامعة ليزج ليُفتح له المجال لدراسة الفقه والقرآن وتاريخ اللغة العربية .

درّس في جامعة ليبزج وبرسلاو وهايدلبرج ثم جامعة ميونيخ سنة 1926 م، ليصبح عميدا لها سنة 1928 م، تولى تحرير المجلة الالمانية للدراسات السامية (بن محمد، 2010، ص ص 131-132).

إنتقل سنة 1914 م إلى الاستانة ثم إلى بلاد الشام ومكنته رحلته هذه من تعلم اللهجة الارامية، كما تنقل إلى مصر، ثم إلى تركيا سنة 1915 م ودرّس بجامعتها لمدة ثلاث سنوات، وإستدعته كلية الاداب بجامعة القاهرة حيث عمل بها في الفترة الممتدة من 1929 إلى 1933 م لتقديم محاضرات في التطور النحوي للغة العربية ونقد النصوص، يعتبر بيرجستراسر من أبرز الاساتذة الذين تولوا التدريس في مصر وكان لهم الاثر الواضح في توجيه الطلاب إلى دراسة اللغات واللهجات المحلية والاهتمام بكتب التراث، كما أنشأ صداقات قوية مع بعض الشيوخ بمصر منهم الشيخ محمد بن علي الحسيني، والشيخ علي بن محمد بن الحسن بن إبراهيم الضياع.

كان بير جشتراسر من هواة تسلق الجبال، وفي أحد المرات حينما كان يمارس هواية التسلق هوى من إرتفاع عالي في قاع الواد فلقي حتفه في أوت 1932 م، وهناك من يقول إشتباه تورط هتلر في سقوطه من أعلى الجبل (بن محمد، 2010، ص ص 131-132).

من أعماله:

تنوعت أعماله بين الترجمة والتحقيق والتأليف والاخراج ومن العناوين نذكر:

- حروف النفي في القرآن: أطروحة دكتوراه طبعها في ليبزج عام 1911 م.
- التطور النحوي للغة العربية .
- دراسة أو تحقيق أو إخراج جزء من العمل الموسوم بتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري.
- بعض المتون في اللهجة الارامية المحلية مع ترجمة ألمانية نُشر سنة 1915 م.
- قاموس في اللهجة الارامية الدارجة بمدينة معلولة نشر سنة 1915 م.
- أطلس لغوي لسوريا وفلسطين نشر سنة 1915 م.

- بدايات وسمات الفكر التشريعي في الاسلام.
- قواعد العربية لاحمد بن فارس نشر في مجلة (Islamica) سنة 1925 م.
- الفقه على مذهب أبي حنيفة نشره المستشرق شاخت سنة 1935 م.
- تاريخ القرآن.
- منهجية البحث في الفقه.
- المميزات الاساسية للشريعة الاسلامية.
- تاريخ دمشق.
- علوم القرآن والقراءات.
- معجم تراجم قُرّاء القرآن (بن محمد، 2010، ص ص 137-143).

7- الفريد جيوم (A.Geom) 1888- 1926 م:

مستشرق بريطاني ولد سنة 1888 م، خريج جامعة أكسفورد، تولى منصب أستاذ محاضر للغة العربية في المعهد الملكي بلندن وأستاذ اللغات الشرقية في جامعة درهام من 1920- إلى عام 1930 م، وهي نفس السنة التي إنتقل فيها إلى معهد كولهم إلى غاية 1945 م، ثم عُين استاذا لدراسات العهد القديم بجامعة لندن إلى غاية سنة 1947 م، ثم أستاذ للغة العربية ورئيس قسم الشرقين الادنى والاوسط إلى غاية 1955 م، وعين أستاذ زائر للغة العربية في جامعة برنستون، كما نال عضوية المجمع العلمي بدمشق سنة 1948 م، والمجمع العلمي العراقي سنة 1949 م.

تغلب على أرائه روح التبشير، عُرف بتعصبه ضد الاسلام حتى أنه أُعتبر من رواد الاستشراق البريطاني الموجه ضد الاسلام والمسلمين، والدليل على ذلك كتاب الاسلام الذي يقوم على فكرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم إقتبس الاسلام من التوراة والانجيل (الثبيتي، 2003، ص 63).

من أعماله:

- تراث الاسلام بالاشتراك مع آرنولد وآربري .
- أثر اليهودية في الاسلام سنة 1927 م والطبعة الفرنسية سنة 1930 م.

- كتاب اليهود والعرب سنة 1946 م .
- كتاب التشريع الاسلامي بمساهمة السير توماس آرنولد عام 1931 م.
- كتاب التنبؤ سنة 1937 م.
- كتاب الاسلام (الثبيتي، 2003، ص 65).

8- روزين فيكتور (1849- 1908 م):

مستشرق روسي من مواليد سنة 1849 م درس اللغات السامية على يد المستشرق جيرجاس والمستشرق خوولسون في جامع بطرسبرج، كما تلقى تعليما وتكوينا آخر في جامعة ليبزيج بألمانيا على يد المستشرق فلايشر، تحصل على شهادة الدكتوراه سنة 1872 م، عين أستاذا للغة العربية في جامعة بطرسبرج ورئيسا للقسم الشرقي لجمعية الآثار سنة 1885 م حيث حولها إلى جمعية شرقية وأنشأ لها مجلة الرسائل وترأس تحريرها، للاشارة فهي أول مجلة إستشراقية باللغة الروسية، ولنشاطه المكثف عُين عميدا للكلية الشرقية من 1893 إلى 1903 م، أطّر الكثير من الطلبة والاساتذة في اللغات الشرقية، وأهدى العديد من المخطوطات الشرقية للمتحف الاسيوي (خراط، 2011، ص 117).

أعماله:

- فهرس المخطوطات العربية والفارسية في بطرسبرج وبولونيا في أربع مجلدات.
- نشر تاريخ يحي بن سعيد الانطاكي سنة 1883 م، وتاريخ حبيب المنبجي سنة 1884 م.
- ترجم رفقة المستشرق كونيك أخبار التاجر إبراهيم بن يعقوب الرحالة الاندلسي عن بلدان أوروبا الوسطى ومدنها.
- وضع مقدمة الطبعة الجديدة لرسالة إبن فضلان سنة 1904 م.
- تصنيف كتاب عن الشعر القديم ونقاده.
- تصنيف كتاب عن أبي نواس.
- المساهمة في طبع تاريخ إبن جرير الطبري (خراط، 2011، ص 118).

9- بارتولد ف.ف (1869- 1930 م) :

مستشرق روسي خريج جامعة بطرسبرج سنة 1891 م، عُين أستاذ لتاريخ الشرق الاسلامي سنة 1901 م، أول من درس تاريخ آسيا الوسطى، إهتم بمواضيع المسلمين والعرب عموما، تخرج على يده مستشرقين لهم باع كبير في الاستعراب، مثل زيمين، وياكوبوفسكي، وأومينياكوف، أُنتخب عضو مجمع العلوم الروسي سنة 1912 م ورئيسا للجنة المستشرقين فيه من بعد الثورة البلشفية إلى غاية وفاته (خراط، 2011، ص 118).

من أعماله:

تفوق الاربعمئة عمل من أشهرها:

- تركستان عند غزو المغول في مجلدين نشر في بطرسبرج بين 1898- 1909 م.
- تاريخ دراسة الشرق في أوروبا وروسيا.
- حضارة الاسلام.
- عمر ثاني الخلفاء الراشدين.
- تاريخ أتراك آسيا الوسطى (خراط، 2011، ص 118).

10- كراتشكوفسكي أغناطيوس (1883-1951 م):

من مواليد سنة 1883 نشأ في فيلوس عاصمة ليتوانيا تعلم في مسقط رأسه قرأ منذ شبابه تصانيف المستشرقين لاسيما دي ساسي، إلتحق بقسم اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرج في بداية القرن العشرين، درس الفارسية والتركية والعبرية والحبشية القديمة على أستاذه تواريف ودرس تاريخ الشرق الاسلامي على المستشرق بارتولد والعربية على المستشرقين نيكوف وروزين، تأثر بالمستشرقين فيسلوفسكي وفيكتور روزين الذي أشرف على تحرير دورية الحوليات الشرقية بقسم الاثار الروسية، توفي سنة 1951 م (خراط، 2011، ص 119).

من أعماله:

له الكثير من الأعمال في التصنيف والترجمة والنقد منها:

- دراسة في إدارة الخليفة المهدي.
- دراسة في شاعرية أبي العتاهية والمتنبي والمعري .

- ترجمة رسالة الغفران للمعري سنة 1910 م.
- رسالة عن أثر الكُتاب الروس في الادب العربي المعاصر سنة 1911 م.
- ترجمة لمختارات من أعمال قاسم أمين الريحاني واليازجي.
- نشر كتاب الاخبار الطوال للدينوري سنة 1912 م.
- فهرس مخطوطات البارون فون روزين في المتحف الاسياوي نشره سنة 1918 م (خراط، 2011، ص 120).

11- برنارد لويس:

مستشرق أنجليزي ولد في لندن سنة 1916 م، تعلم بمسقط رأسه، ونال الشهادة الجامعية من جامعة لندن سنة 1936 م، درس في باريس قرابة عامين رفقة الاستاذ ماسينيون وغيره، تحصل على الدكتوراه من بريطانيا سنة 1936 م من خلال دراسة موسومة بـ أصول الاسماعيلية.

عمل أستاذ بمدرسة الدراسات الشرقية والافريقية وترأس قسم التاريخ بها لمدة خمسة عشر سنة إبتداءا من سنة 1957 م، ثم إنتقل إلى جامعة برنستون بولاية نيوجرسي الامريكية بقسم دراسات الشرق الادنى، عضو معهد برنستون للدراسات المتقدمة (مطبقاني، د.ت، ص 14).

12- آربري (Arthur John Arberry) 1905-1969 م:

من مواليد سنة 1905 م بمدينة بورتسموث جنوبي إنجلترة، درس تعليمه الأول بمسقط رأسه، تحصل سنة 1924 م على منحة لدراسة الكلاسكيات في جامعة كامبردج بحيث درس الفارسية والعربية وتكون في اللغة العربية على يد أستاذه رينولد ألن نيكلسون والذي تأثر به كثيرا، بعد تخرجه عُين رئيسا لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية) في كلية الاداب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة الان) من سنة 1932 إلى 1934 م.

عُين مساعد محافظ مكتبة الديوان الهندي سنة 1934 م، تحصل على درجة الدكتوراه في الاداب سنة 1936 م من جامعة كامبردج، أثناء الحرب العالمية الثانية أُبعد عن أعماله العلمية وكُلف بمراقبة البريد التابع لوزارة الحرب في ليفربول لمدة 06 أشهر، وحُوِل بعدها لوزارة

الإعلام حيث أُنيط بمهام الدعاية البريطانية في الشرق الأوسط من خلال إصدار منشورات باللغتين العربية والفارسية، وأمضى في هذه المهمة المنحطة أربع سنوات.

عُين سنة 1944 م أستاذ اللغة الفارسية في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية ليصبح بعد عامين أستاذ كرسي اللغة العربية بالمدرسة، كما عُين في عدة مناصب علمية أخرى، توفي أربري سنة 1969 م ببيته بكامبردج بعد معاناته مع المرض (بدوي، 1993، ص ص 5-7).

من أعماله:

- ترجمة مسرحية مجنون ليلى لأحمد شوقي سنة 1933 م بمصر.
- ترجمة كتاب النبات سنة 1934 م بمصر ونسبه إلى أرسطو وهو في الحقيقة لـ نقولاوس.
- تحقيق كتاب التعرف إلى أهل التصوف للكلاباذي سنة 1934 م بالقاهرة .
- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الديوان الهندي سنة 1936 م.
- تحقيق كتاب الرياضة للحكيم الترمذي طبعة القاهرة عام 1947 م.
- فهرس المخطوطات العربية في مجموعة شستر بيتي في دبلن 1955 م.
- نشر كتاب المواقف والمخاطبات للنفري سنة 1935 م، كما ترجمه للغة الانجليزية.
- ترجمة مفسرة للقرآن The Koran Interpreted عام 1955م (بدوي، 1993، ص ص 5-6).

المحور الخامس:

الاستشراق

وقضايا التاريخ العربي المعاصر

المحاضرة الاولى: أراء المستشرقين حول ميراث المرأة في الاسلام

المحاضرة الثانية: أراء المستشرقين في بعض قضايا التاريخ العربي المعاصر

المحاضرة الثالثة: سلبيات وإيجابيات الإستشراق

محاضرة أراء المستشرقين حول ميراث المرأة في الاسلام

عناصر المحاضرة:

1- مفهوم الميراث

2-المرأة في الديانة اليهودية

3-المرأة في الديانة المسيحية:

4-الميراث عند العرب في الجاهلية

5-ميراث المرأة في الاسلام

6-نظرة المستشرقين لحق المرأة في الميراث في الإسلام

7- الحكمة من زيادة نصيب الرجل على المرأة

سعى المستشرقون منذ إنطلاقة حركتهم الفكرية وإلى غاية عصرنا الحاضر إلى محاولة الطعن في الاسلام وفي الرسول بحجج واهية مردود عليها، ولأن المرأة هي النواة الاولى لبناء الاسرة و المجتمع كرس هؤلاء أقلامهم وجرائدهم وجمعياتهم من أجل نشر فكر أن الاسلام لم يساوي بين المرأة والرجل، وأنه نظر اليها نظرة تصغير، وأنها مقيدة وأسيرة وفق ما يفرضه عليها من أحكام يعفى منها الرجل أو أنها تفرض عليه بدرجة أقل، فتطرقوا إلى عدة قضايا منها، مسألة الميراث وإستمروا يعزفون على وتر منح القرآن المرأة نصف نصيب الرجل.

الميراث

في اللغة من ورث يرث إرثا وميراثا، يقال ورث فلان قريبه وورث أباه وهو انتقال الاملاك من شخص إلى شخص، أو من جماعة إلى جماعة.

أما إصطلاحا هو انتقال الملكية من الميت إلى ورثته الأحياء، أو هو ما تركه الميت من أموال وحقوق يستحقها بموته الوارث الشرعي.

بالنسبة لعلم الميراث هو قواعد فقه وحساب لمعرفة نصيب كل وارث من التركة، ويسمى علم الميراث بعلم الفرائض، وهو فقه المواريث وحسابها، من خلال قواعد يُتوصَّل بها إلى معرفة الحقوق المتعلقة بالتركة، وبيان نصيب كل وارث منها، وسمي علم الفرائض بهذا الاسم

لاشتماله على الحقوق التي تم فرضها من خلال ما ورد في القرآن الكريم وتغليبًا للحقوق المفروضة على الحقوق المستحقة بالتعصيب (الاحمد، 2020، ص ص 83-84).

المرأة في الديانة اليهودية:

رغم أن اليهودية دين سماوي إلا أن اليهود آمنوا ببعضه وكفروا بالبعض الاخر، وحرّفوا الكثير من تعاليمه، كانت المرأة لديهم متاعا يورث، فإذا توفي شخص دون أن ينجب أولادا تصبح أرملته تلقائيا زوجة أخيه، حتى لو كانت تتجرع مرارة ذلك الوضع، ولم يكن من حق الزوجة طلب الطلاق تحت أي ظرف من الظروف.

كان ينظر للمرأة في الديانة اليهودية على أنها مصدر الإثم واللعنة حيث حملتها التوراة ذنب الغرر بسيدنا آدم وإخراجه من الجنة حيث ورد في التوارة: **"** هذه المرأة التي جعلتها معي هي التي أعطتني من التفاحة فأكلت **"**، وهناك من الطوائف اليهودية إعتبرت المرأة في مرتبة الخدم، وكان يحق لوالدها بيعها وهي قاصر(بصال، 2021، ص 26).

عانت المرأة في المجتمع اليهودي من الاساءة الناتجة عن التشويه والتحريف في القوانين والتشريعات اليهودية فمثلا تقابل المرأة التي أنجبت بنتا بالعبوس، وتلقى التي أنجبت ولدا الترحاب، كما حُرِم على المرأة اليهودية المطلقة أن تعود لزوجها الاول، حتو لو توفي زوجها الثاني، كما حُرِمَتْ من الميراث فالمأثور عن الكتب السنوية أن تخرج البنت من ميراث أبيها إذا كان له عقب من الذكور، كما لم يورث أبناء الجارية في حين ورث أبناء الحرة فجاء في الاصحاح الحادي والعشرون من سفر التكوين :" إذ قالت سارة لإبراهيم أطرد هذه الجارية وإبنها لان إبن هذه الجارية لا يرث مع إبني إسحاق " حُرِمَتْ المرأة من الميراث إذا توفر نسل الذكور، وعندما ترث محرم عليها أن تتزوج من سبط آخر، ويمنع عليها نقل ميراثها إلى غير سبطها ولقد ورد في الاصحاح السادس والثلاثون: " وكل إمرأة ورثت نصيبا من أسباط بني إسرائيل تكون إمرأة لواحد من عشيرته (أحمد محمد ،2020 ص 170).

أعتبرت المرأة لدى اليهود ملكا لوالدها وتشترى منه عند نكاحها، حيث يُدْفع المهر لوالدها أو شقيقها وهو ثمن الشراء، وعلى ذلك تصبح بعد الزواج مملوكة لزوجها سيدها

المطلق، فإذا مات زوجها ورثها وارثه لأنها جزء من التركة، كما يمكن له بيعها، وأبعد من ذلك إنتشر لدى اليهود الزواج بالاخت، ثم بعد ذلك حرموا زواج الأصول والفروع.

إحتقر اليهود المرأة وأعتبروها نجسة طوال مدة حيضها فلا يأكل الرجل من يدها ولاينام معها في فراش واحد (بصال، 2021، ص 25).

المرأة في الديانة المسيحية:

إعتبر النصارى أن المرأة باب من أبواب الشيطان، وعليها الاستحياء من جمالها لأنه آداة للفتنة والاغراء وكذا سلاح من أسلحة الشيطان، كما إعتبروا المرأة بالنسبة للرجل مصدر المعاصي وبالتالي فهي تقود الرجل إلى أبواب جهنم.

رأى القساوسة أنها مدخل الشيطان إلى النفس البشرية، وأنها قادت الرجل إلى الشجرة الممنوعة متحدية أمر الله، إعتبروها منبع الخطيئة وأصل كل شر وإثم ومنبت كل شيئ قبيح، وفي أحكام المجمع الكنسي أكدوا على أن المِرأة جسد به روح خبيثة وإستثنوا مريم لأنها أم المسيح عليه السلام (بصال، 2021، ص 26)، ولا يوجد في أحكام ديانتهم نص يشير إلى أحكام الميراث للمرأة ، وإنما يحتكمون في ذلك إلى قوانينهم الوضعية التي تختلف حسب مجتمعاتهم ومذاهبهم وهناك مذاهب ساوت بين الذكر والانثى ومذاهب أخرى أقرت أن للمرأة نصف نصيب الرجل (عبد الله السرحاني، 2020، ص 580).

الميراث عند العرب في الجاهلية:

عرف العرب الميراث في الجاهلية الا أنه كان يطبق وفق معايير وقواعد تتناقض مع الفطرة وتجانب المنطق والعقل، فهم كانوا لا يورثون من الرجال إلا من إشتد عوده، وقوي على مقاتلة العدو، وعليه حُرِم الضعيف والولدان والنساء سواء كانت أم أو زوجة أو بنت أو أخت، أو ...، من الميراث بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك حيث كانوا يرثون النساء كرها، وذلك بأن يأتي الوارث ويلقي ثوبه على أرملة أبيه ثم يقول: "ورثتها كما ورثت مال أبي"، فإذا أراد أن يتزوجها تزوجها دون مهر، أو زوجها من أراد وتسلم مهرها ممّن يتزوجها، أو حجر عليها لا يزوجها ولا يتزوجها(الاحمد، 2020، ص ص 92-93).

تطرق المستشرق مونتغمري وات إلى زواج الإبن من زوجة أبيه وذلك في مكة والمدينة وقال: "ربما كان الفكر الكامن من وراء ذلك هو أن قدرة المرأة على الإنجاب كانت ملكا لعشيرتها" (مع تعويض مناسب لعشيرة المرأة) وقال أيضا أنه ورد عن كعب القرضي (ت 736م) :" إذا مات الرجل وترك أرملة فإن إبنه هو أحق الناس بزوجته إذا أراد ما لم تكن أمه (watt, 1953, p 377-378.)

مما يلاحظ على الميراث عند العرب ما يلي:

- القوة والقدرة على القتال والدفاع عن القبيلة من أسباب الميراث.
- الوارث هو الكبير من الذكور سواء كان إبنا أو أخا أكبر أو عما أو إبن عم .
- كانوا يورثون بسبب الحلف أو الولاء فيرث الصاحب صاحبه.
- كان التبني من أسباب الميراث، فيخلف المُتَبَنَى المُتَبنِي في جميع الصور، ويطالب كل منهما بالآخر إذا قتل أو أعتدي عليه، وإذا مات مدعي البنوة ورثه الابن المتبنى إذا كان بالغا، وتحرم زوجة كل منهما على الآخر، فكان المتبنَ كالابن الصلب (الاحمد، 2020، ص ص 92-93).

ميراث المرأة في الاسلام:

ورد سابقا حرمان عرب الجاهلية المرأة من الميراث، لذلك لما أرسل الله سيدنا محمد بدعوته وأنزل عليه القرآن أبطل عز وجل حكمهم المبنِ على الجهل والطغيان وجعل الإناث يُشاركن الذكور بحسب ما تقتضيه حاجتهنّ.

الميراث ثابت شرعا للنساء والرجال، والصغار والكبار، قال تعالى: " لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا" (س النساء، الآية07) ، دلت الآية على أن الإرث غير مختص بالرجال، بل هو أمر مشترك بين الرجال والنساء، يقول الشوكاني: "وأفرد سبحانه ذكر النساء بعد ذكر الرجال، ولم يقل للرجال والنساء نصيب، للإيذان بأصالتهن في هذا الحكم، ودفع ما كانت عليه الجاهلية من عدم توريث النساء" وقال تعالى: " يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ

واحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيهُّمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا(س النساء، الآية 11).

وقال تعالى: " وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (س النساء، الآية 12).

وقال تعالى:" يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يفُتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثهُا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يبُيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (س النساء، الآية 176) .

بينت هذه الآيات ميراث النساء على إختلاف مراتبهن وأحوالهن إلى جانب الرجال على إختلاف مراتبهم وأحوالهم، فللبنت نصيب كما للابن نصيب، وللأم نصيب كما للأب نصيب، وللزوجة نصيب كما للزوج نصيب، وللأخوات نصيب كما للإخوة نصيب (تبينات، 2015، ص ص 367-369).

الحالات التي تأخذ المرأة نصف ما يأخذ الرجل:

هي الحالات التي يكون فيها الورثة ذكورا وإناثا من نفس الدرجة و هي ستة حالات:

1- الأبناء و البنات الصلبيات.

2- أبناء الابن مع بنات الابن.

3- الأخوة الأشقاء مع أخواتهم.

4- الإخوة لأب مع أخواتهن.

فكل صنف من هؤلاء الورثة إذا كانوا ذكورا و إناثا من نفس الدرجة تنطبق عليهم قاعدة للذكر مثل حظ الأنثيين أما الصنفين الآتيين فقد وزع عليهم الشارع الحكيم حقوقهم من الميراث بحيث يأخذ الرجل ضعف ما تأخذا الأنثى و هما المسألة التي يوجد فيها الأب مع الأم و المسألة التي يرث فيها أحد الزوجين إذا توفى الآخر.

5 – ميراث الأب و الأم و عدم وجود الفرع الوارث وعدم وجود الزوجة فترث الأم الثلث و الباقي للأب هو الثلثين.

6– ميراث الزوجين: نصيب الزوج من زوجته المتوفاة النصف إذا لم يكن لها ولد سواء منه أو من غيره، بينما نصيبها من زوجها المتوفى الربع إذا لم يكن له ولد سواء منها أو من غيرها، ونصيبه الربع إذا كان لها ولد سواء منها أو من غيرها بينما نصيبها الثمن إذا كان له ولد سواء منها أو من غيرها (جلاب، 2019، ص 357).

نظرة المستشرقين لحق المرأة في الميراث:

طعن المستشرق روم لاندو في عدالة التشريع الاسلامي حول الارث فقال " وكان الشرع الاسلامي قد منحهن حق التملك وتلقت الارمل نصيبا من ميراث أزواجهن، ولكن البنات كان عليهن أن يقنعن بنصف حصة الذكر وفي ضوء التطور العصري قد يبدو واضحا أن أمثال هذه القوانين الخاصة بالارث لا تخلو من الجور".

كما طعن مستشرق آخر بريطاني في تقسيم الميراث بين الذكر والانثى فقال " لكن الاناث من هؤلاء الاقارب إما يأخذن النصف من نصيب الذكر الذي يتساوى معهن في جهة النسب ودرجة القرابة، ولا يمكن لأي منهن حجب أي ذكر يرث بالتعصيب مهما بعدت درجة قرابته، وخلاف هؤلاء لا يرث أي قريب من الاناث أو غير العصبة في حالة وجود وارث بالتعصيب من الذكور" (عبد الله السرحاني، 2020، ص 578)

الحكمة من زيادة نصيب الرجل على المرأة:

تشير الدراسات في الفقه إلى نكتة بيانية في قوله تعالى: " لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ " تؤكد على حفظ تشريع الله لحق المرأة في الارث حيث جاء تقديم الخبر على المبتدأ في هذه

الجملة للتنبيه من أول الامر على أن الذكر صار له شريك في الارث وهو الأنثى، وهو خروج عن المألوف حيث كان الذكور يأخذون كل المال ولا حظ للبنات.

كما يؤكد هذ التعبير القرآني على أن حظ المرأة في الارث محل إهتمام الشريعة الاسلامية وقوله " للذكر مثل حظ الانثيين" جعل حظ الانثيين هو المقدم، فعُلِم أن المراد هو تضعيف حظ الذكر وهذا المبتغى صالحا لأن يؤدى بنحو للانثى نصف حظ الذكر، إذ ليس المقصود إلا بيان المضاعفة، ولكن قد أوثر هذا التعبير لنكتة وهي الايماء إلى أن حظ الانثى صار في إعتبار الشرع أهم من حظ الذكر، حيث كانت مسلوبة الحقوق أيام الجاهلية، كانت هذه الاية محل نقد المستشرقين، إلا أنها في حقيقة الامر هي موطن ظهور الحق والرد على مزاعمهم، لمن تدبر القرآن وفهم معانيه، وكذا للبليغ في اللغة العربية.

تبرز الحكمة الربانية في زيادة نصيب الذكر على الانثى في الإرث في مراعاة وضع الوارث ومدى حاجته ونوع العلاقة بينه وبين مورثه ذكرا أم أنثى، فالذكر تُلْقَى عليه عدة مسؤوليات منها الانفاق على الزوجة ومهرها وغيرها من النفقات التي كلف بها الرجل دون المرأة.

المرأة عند منحها نصف حظ الذكر ليست مظلومة كما يدعي المستشرقون، وزيادة نصيب الرجل ذلك لأنه مكلف بعدة نفقات دون المرأة، المهر، النفقة على الزوجة والأبناء، النفقة على المعسرين والعاجزين عن الكسب من الاقارب، وتعفى المرأة من جميع هذه النفقات (عبد الله السرحاني، 2020، ص 582).

هناك حالات تأخذ فيها المرأة أكثر من الرجل، وهذا طبقا لقوله تعالى: " يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيهُّمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا " (س النساء، أية 11).

هناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث فيها الرجل وهي:

1- إذا هلك الرجل وترك أم وبنتين وأختين لأب و أخ لام.
2- إذا توفي زوج وترك زوجته وبنت وأخت شقيقة وأخ لاب .
3- إذا وجد في الورثة زوج وأم وأب وبنت وإبن إبن .
4- إجتماع الجدة الصحيحة مع الجد غير الصحيح. (جلاب، 2019، ص 358).

هناك القلة من المستشرقين الذين أشادو بتكريم القرآن المرأة فهذا المستشرق غوستاف لوبون يشيد بالحقوق الممنوحة قائلا:" منح القرآن حقوقا إرثية بأحسن مما في قوانينا الأوروبية، وأن قوانين الميراث التي نص عليها القرآن على جانب كبير من العدل والإنصاف، وأن الشريعة الاسلامية منحت الزوجين حقوقا في المواريث لا نجد لها مثيل في قوانيننا".

كما أكد هذ التكريم المستشرق الفرنسي جاك ريسلر بقوله: " لقد وُضِعَت المرأة في الاسلام على قدم المساواة مع الرجل في القضايا الخاصة بالمصلحة، فأصبح بإستطاعتها أن ترث وأن تورث، وأن تشتغل بمهنة مشروعة".

كما عدد المستشرق ول ديورانت بعض حقوق المرأة في الاسلام منها الحق في الميراث فقال: " قضى القرآن على عادة وأد البنات، وسوى بين الرجل والمرأة في الاجراءات القضائية والاستقلال المالي، وجعل من حقها أن تشتغل بكل عمل حلال، وأن تحتفظ بمالها ومكاسبها وأن ترث وأن تتصرف في مالها كما تشاء، وقضى على ما إعتاده العرب في الجاهلية من إنتقال النساء من الاباء إلى الابناء فيما ينتقل لهم من متاع".

نذكر أيضا المستشرق جارودي الذي عدد محاسن الحقوق المالية للمرأة في الاسلام فقال: " في القرآن تستطيع المرأة التصرف بما تملك، وهو حق لم يعترف به في معظم التشريعات الغربية لاسيما في فرنسا إلا في القرن التاسع عشر، أما في الارث فصحيح أن للانثى نصف ما للذكر إلا أنه بالمقابل تقع جميع الالتزامات وخاصة أعباء مساعدة أعضاء الاسرة على عاتق الذكر والمرأة معفاة من ذلك" (عبد الله السرحاني، 2020، ص 585).

محاضرة أراء المستشرقين في بعض قضايا التاريخ العربي المعاصر

عناصر المحاضرة:

1- بعض قضايا التاريخ العثماني والعربي من منظور المدرسة الامريكية

2- تاريخ الجزائر المعاصر من خلال كتابات المستشرقين

من فروع بحوث المستشرقين تاريخ العالم الاسلامي سواء في الفترة الوسيطة أو الحديثة أو المعاصرة، ركزوا كثيرا على الخلافة الاسلامية وعلى الدولة العثمانية والتي إستطاعت أن تجمع تحت حكمها إثنيات مختلفة العرق واللغة والتاريخ وكذا الاقاليم السياسية، وسلطوا الضوء على نهاية هذه الدولة وما خلفته من أنظمة سياسية جديدة، ومن مجالات بحوثهم أيضا تاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة.

1- بعض قضايا التاريخ العثماني والعربي من منظور المدرسة الامريكية:

درس المستشرقون وبحثوا حول التاريخ العربي والعثماني في كل الجوانب وكتبوا بخصوصهما حسب دوافع كل كاتب وتوجهه، ما يلاحظ على هذه الكتابات إختلافها عن بعضها من ناحية المنهج أو الفحوى، كما أنها غطت الجانب السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي والديني.

في الجانب السياسي بحث المستشرقون في الواقع السياسي للعالم الاسلامي بما فيه فترة الحكم العثماني، وسعى أكثرهم إلى الترويج لسياسة أمريكا في المنطقة، ونشير هنا إلى جهود المستشرق الانجليزي برنارد لويس والذي تحصل سنة 1982 م على الجنسية الامريكية، وعين مستشارا سياسيا، ساهم بكتاباته في إثراء الكتابات التاريخية حول الحكم العثماني، من مؤلفاته نذكر كتاب ظهور تركيا الحديثة تطرق فيه إلى فترة نهاية الدولة العثمانية والاصلاحات والتنظيمات التي أنشئت إلى غاية قيام الجمهورية التركية (مطبقاني، 1988، ص ص 14-15).

كما عالج في كتابه المعنون بـ إسطنبول وحضارة الخلافة الاسلامية تاريخ إسطنبول من 1453 م إلى تاريخ جعلها عاصمة، كما تكلم عن سلاطينها وحكوماتها، وألف كتب أخرى عن تاريخ البلدان العربية (بوقوفالة، غربي، 2023 ص ص 158–159).

نذكر أيضا المستشرق جيفري لويس ذو الاصول اليهودية أستاذا بجامعة برنستون إهتم هو الاخر بالتاريخ العثماني تطرق في أحد محاضراته الموسومة بالنجاح الكارثة (الاصلاح اللغوي) تحدث فيها عن جهود مصطفى كمال وحكومته في إيجاد لغة تركية حديثة يتخلصون فيها من الكلمات الدخيلة أهمها المفردات العربية، لمّح بكل سخرية إلى أن العربية إذا تدفقت إلى اللغة التركية فإنها تدخل بعائلتها وأعطى مثالا علم يعلم علما عالما...، وأشاد هذا المستشرق بإنجاز مصطفى كمال، كما أشار إلى ملائمة الحروف اللاتينية للغة التركية وبرر ذلك بإحتواء اللغة التركية على عدة حركات على عكس العربية التي تحتوي فقط على الضمة والفتحة والكسرة.

بالاضافة إلى المستشرق إتزكوويتز أستاذ التاريخ العثماني بجامعة برنستون من جهة أبدى إعجابه بإنجاز مصطفى كمال في تحديث تركيا وتغريبها ومن جهة أخرى صرح بعيوب هذه الشخصية مما أغضب منه السلطات في أمريكا (مطبقاني، 1988، ص20، ص 29) .

برز أيضا المستشرق ريتشارد ميتشيل إطار المخابرات الامريكية بَحَثَ في التاريخ العربي وألف كتابا موسوم بـ الاخوان المسلمين والتيار السلفي عند رشيد رضا، مشيرا فيه إلى أن الإهتمام الأمريكي بالاستشراق ما هو إلى جزء من تطبيق سياسة الدولة، ولأنه إطار مخابراتي قدم مجموعة توصيات للدول الموالية لأمريكا فحواها طرق التعامل مع الصحوة الاسلامية والقضاء عليها.

كتب في التاريخ العثماني والعربي أيضا المستشرق والرحالة والصحفي لويل توماس، ألف قرابة الخمسون كتابا نذكر منها مع لورانس في جزيرة العرب وكتابا آخر عنوانه لورانس لغز جزيرة العرب، تحدث فيه عن هذه الشخصية البريطانية ورحلاتها في أرجاء الدولة العثمانية والسياسة التي إنتهجتها مع العرب (بوقوفالة، غربي، 2023 ص 160).

من مؤسسات المدرسة الاستشراقية الامريكية التي نشطت في التاريخ العثماني نذكر جامعة برنستون ومعهد بحوث أنانبرج للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الادنى فيلادلفيا بنسلفانيا، جمعية برنستون للشرق الاوسط، جمعية دراسات الشرق الاوسط حيث عقدت مؤتمرها السنوي عام 1987 م في مدينتي بوسطن وبلتيمور نوقش في هذ المؤتمر ما يقارب المائة بحث عن ظاهرة الاصولية الاسلامية (مطبقاني،1988، ص20، 15، 32، 31، 42).

كما كان لنشاط السفراء والتجار والجنود دور في تكوين صورة حول العالم الاسلامي على الاقل بالنسبة للغرب من خلال أنشطتهم في المنطقة فنجد مثلا أن السفير الامريكي بارون جون تمكن خلال نشاطه الدبلوماسي في مصر أثناء إقامته بها من تأليف كتاباعنوانه ظهور مصر الحديثة، وأعدّ موظف أخر بالسفارة رسالة ماجستار موسومة بـ إمبراطورية المماليك في القرن الرابع عشر، كما أصدر كتاب آخر عنوانه الامبراطورية الوهابية الاولى بالاضافة إلى مجموعة خرائط شبه الجزيرة العربية ونشر عدة مقالات (بوقوفالة، غربي، 2023 ص 160).

كان البحث في الواقع الإجتماعي للوطن العربي والخلافة العثمانية من مجالات بحث المستشرقون الامريكان خاصة أولئك الذين تمكنوا من الارتحال للمنطقة ومعاينة الوضع ميدانيا ومثال على ذلك المستشرق ألبرت ليبير حيث كتب عن التجارة في الفترة العثمانية ضمن كتابه الموسوم بـ الأتراك العثمانيون وطرق التجارة، كما ألف كتابا أخر عنوانه حكومة الامبراطورية العثمانية في زمن سليمان القانوني (بوقوفالة، غربي، 2023 ص 160).

تمكنت المستشرقة ماري ميلز باتريك أثناء تواجدها بتركيا العثمانية من إنجاز دراسة حول الواقع السياسي والاجتماعي والديني تحت عنوان صفحات من تاريخ تركيا الاجتماعي والسياسي والاسلامي، نقلت للقارئ من خلاله واقع الحياة الاجتماعية والسياسية للدولة العثمانية من خلال وصفها للمدن والارياف والاسواق ...منذ أواخر عهد السلطان عبد العزيز إلى غاية

قيام الجمهورية التركية وقد وصفت في كتابها الحكام العثمانيون بالمستبدين، تبدو ذاتية الكاتبة بارزة في مؤلفها ونلمح فيه روح التعصب وذلك من خلال الكراهية والحقد التي تحملهما في أعماقها تجاه الحكام العثمانيون خاصة بعد رفض مشروعها التعليمي، لذلك ينبغي الحذر عند العمل على مؤلفاتها (بوقوفالة، غربي، 2023 ص 160).

أدى إنفراط عقد الدولة العثمانية وقيام كيانات سياسية جديدة لأمة كانت واحدة مع تعدد اللغات والعرق والمذاهب وكذا الحدود الجغرافية إلى إنتاج العديد من الكتب والمقالات والمحاضرات لكن الكثير منها يفتقر إلى الاطلاع عن حقيقة الامر، بالاضافة إلى أن الكثير منها يوحي بالتعصب والمصالح والاهواء وغيرها من المؤثرات.

من الامريكان المهتمين بالكتابة عن الدولة العثمانية نذكر ديفيد فرومكين مختص في السياسة والتاريخ الحديث كاتب وقانوني ومؤرخ خريج جامعة شيكاغو، أستاذ التاريخ والعلاقات الدولية والقانون بجامعة بوسطن، محرر إفتتاحية مجلة الشرق الاوسط، كتب مؤلفه المشهور نهاية الدولة العثمانية تميز فيه بالتحليل وتمكن من إعادة تصوير السياسة الاوروبية في تركة الرجل المريض كما يفضلون تسميتها أو ما أصبح يعرف بالشرق الاوسط بين 1914 و 1922 م، وكيف تمكنت دوائر السياسة الخارجية للحلفاء وخاصة البريطانية من تكوين هذا الشرق وصياغة الانظمة التي تهيمن حاليا (فرومكين، 2015، ص 12).

كتاب نهاية الدولة العثمانية كتاب عنا ولنا يتعلق بأخطر مرحلة من مراحل تاريخنا، نقرأه لنعرف ماذا فعلوا بنا، لعلنا نستطيع معرفة ماذا سيصنعون بنا؟، كيف كان العرب عندما نظرت لهم الدول الكبرى على أساس أنهم غنيمة حرب؟ فعملت على تجزئتهم، ومزقت أواصر ألاف السنين، هل كان العرب واعين لما كان يحصل؟ ماذا فعلوا؟ وماذا كان بإمكانهم أن يفعلوا؟ هل يمكنهم صياغة مستقبل أفضل؟... (فرومكين، 2015، ص ص 14-15).

إمتاز عمل فرومكين بأنه قدم المعلومات بمنهج علمي واقعي بعيدا عن المصالح والاهواء والمؤثرات حيث الوقائع تنطق لوحدها، وهذه الحقائق مجردة توضح كيف صُنِع التاريخ من جديد، كما إمتاز بالنظرة الشمولية لتكوين الشرق الاوسط، وهذا ما جعله عملا رياديا غير مسبوق، فهو عمل يجمع بين دفتيه الاجابة عن أسئلة منها كيف شكلت بريطانيا وحلفائها الكيانات الجغرافية والسياسية للشرق الاوسط؟، ولماذا تلك الكيانات بالتحديد؟، ما هي مرتكزات السياسة المستقبلية في الشرق الاوسط؟، ماذا كانت ترجو من ذلك؟، ما هي الحسابات السياسية والاقتصادية التي وضعتها في الحسبان؟ ما مدى التناغم في الادارة البريطانية وهي تتخذ قررات مصيرية لملايين من الناس ولمستقبل علاقاتهم؟، هل كانو واعين لما كانو يفعلون؟،من أولئك الرجال الذين وضعوا أخطر القرارات في العالم؟ (فرومكين، 2015، ص ص 12-13).

حسب الصورة الموجودة في مخيلة الغربي إرتبط الجهل دائما بالفرد الشرقي، ويذكر الباحث ضياء الدين ساردار أن هذه الصورة إعتمدت على مرجعيات لم تقم بزيارة الشرق أو التعرف عليه عن كثب، وإنما إتصلت به عن طريق كتب وأصبح من غير الضروري لمن يوصف بالرحالة أن يغادر عتبة بيته، وفي هذا السياق يقول المؤرخ الامريكي زاكري كارابل إن إطلاع الغرب على الشؤون الداخلية للدولة العثمانية كان بالرجوع إلى دراسات غربية سابقة ودون الرجوع إلى أية مخطوطة باللغة التركية رغم توافرها.

أدى الاحتكاك المباشر بين الغرب والاسلام إلى إدراك الكثيرون من الغرب أن الصورة النمطية لا تنطبق مع الواقع، فهناك الكثير من المسيحيون يعتقدون أن الاتراك أشرار وهمجيون دون معتقد، لكن بعد الاحتكاك المباشر معهم وصفوهم أنهم ورعون، محسنون، لكن الذي تبنى هذا الانصاف هُمش رأيه، وليس من المهم تهميش حامل الرأي المنصف فالمهم هو عزل الرأي نفسه بإبطاله برأي مناقض، أو يقوم صاحب الرأي المنصف نفسه بتهميش رأيه عمليا تماشيا مع التيار السائد (صوان، 2016، ص ص 478-479).

2- تاريخ الجزائر المعاصر من خلال كتابات المستشرقين

شكلت أعمال المستشرقين الفرنسيين ديفونتين وبيسونيل وفانتوردي بارادي النواة الاولى للاسشتراق الفرنسي الذي مهد للحملة الفرنسية على الجزائر وشكلت أيضا أعمال المستشرقين الاوروبيين والامريكيين مرجعا لهذه الطلائع الاولى، دوّن هؤلاء مظاهر الحياة وخصائص أفراد المجتمع الجزائري أنماط تفكيرهم وعاداتهم ونظم علاقاتهم كمؤلَف الرحالة الانجليزي توماس شو الموسوم بـ رحلة إلى ولاية الجزائر وكتابات الايطالي فيليبو بنانتي، كما وصف بيير دان ولاية الجزائر ومدنها وسواحلها ومدارسها، وموانئها، تضاريسها، غطائها النباتي، مناخها وكذا منتجاتها الزراعية... (جعيجع، 2005، ص 28).

كتاب صحراء قسنطينة لشارل فيرو، نُشر بالمجلة الافريقية مرتبا ضمن مجموعة أعداد فمثلا فيما يخص منطقة سوف ذكر فيه نوايا فرنسا في إحتلالها منذ الايام الاولى من سقوط مدينة قسنطينة في أكتوبر 1837 م، وبعد إحتلال مدينة بسكرة سنة 1844 م لجأ قائد الجهاد بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بلحاج إلى وادي سوف لذلك قرر الجيش الفرنسي التوسع العسكري في واد سوف.

أرسلت الحكومة الفرنسية سنة 1848 م بعثات إستكشافية لوادي سوف أهمها قام بها الضابط براكس (Prax) وبعد التواجد الميداني بها وببسكرة ووادي ريغ أصدر دراسة هامة عنونها بـ تقرت ووادي سوف، ثم دراسة أخرى موضوعها التجارة الصحراوية سماها تجارة الجزائر مع مكة والسودان أصدرها بباريس سنة 1849 م، كما قام الباحث أندريان بروبروجار بزيارة أخرى سنة 1950 م للتعرف على الواحات بالصحراء ريغ، ورقلة، وادي ميزاب، المنيعة، توات، وانتقل أيضا إلى واحات الجريد بالجنوب الغربي التونسي، رصد خلال رحلته هذه الكثير من المعلومات الجغرافية والاثرية والبشرية، فأنجز دراسة عنوانها النتائج المتحصل عليها من الاستكشافات المنجزة للتوغل في السودان، نشرت بالنشرة الخاصة للجمعية الجغرافية بباريس سنة 1862 م، قدمت هذه الدراسة للمصالح الاستعمارية معلومات هامة عن وادي سوف سهلت لها لاحقا التوغل في المنطقة (مياسي، 2005، ص ص 285-287).

إهتم بعض المستشرقين الالمان بترجمة بعض المؤلفات مثل رحلة في ولاية الجزائر للرحالة الانجليزي توماس شو سنة 1765 م، وكتاب رحلة إلى سواحل البرابرة للشاعر الايطالي فيلبيو بنانتي عام 1824 م، وكتاب رونودو سنة 1830 م، إشتركت هذه المؤلفات في وصف أحوال الاسرى المسيحيين وإتخاذ أوروبا هذا الأمر ذريعة للإعتداء المتكرر على شواطئ أيالات الدولة العثمانية في شمال إفريقيا (مخلوفي، 2023، ص44).

كتاب رحلة فيلهيلم شيمبر إلى الجزائر سنتي 1831–1832 م، طُبع في شتوتغارت سنة 1834 م، قام فيلهيلم برحلته هذه في إطار مهمة لجمع النباتات يتكليف من الجمعية النباتية، ذكر في كتابه أن عدد سكان مدينة الجزائر حوالي 100 ألف نسمة، وحسب رأيه أن عنصر الحضر أهم عنصر، وأن بناياتها تقارب الخمسة عشر الف، وأن اللغات العربية، الاسبانية، الفرنسية، الايطالية، الالمانية، الانجليزية والهولندية لغات مستعملة في الجزائر، كما ذكر السلوكات الطيبة للتجار الجزائريين عكس التجار الاوروبيين الذين من صفاتهم الشجع والارتزاق.

مدح شيمبر الاسرة الجزائرية ورأى أن المرأة الجزائرية تبدو مقيدة، وأن من مرافق التعليم المدراس ومن مقاييس الدراسة حفظ القرآن والحساب، ثم مواصلة الدراسة لدى الفقهاء والعلماء، كما كانوا يهاجرون إلى مصر أو تونس للدراسة أو لتعلم الحِرَفْ أو لدراسة الطب في أوروبا، وذكر أن الجزائريين متعلمين ومثقفين ومتدينين عكس سكان جنوب أوروبا الذي نادرا ما تجد فيه من يعرف القراءة والكتابة، كما تحدث شيمبر عن تدمير السلطات الفرنسية لمساجد الجزائريين وتحويلها إلى مرافق عسكرية (مخلوفي، 2023، ص ص 45– 46) .

في هذا السياق نذكر كتب المستشرقون الرحالة مثل دان ديغودي هايدوا (Diego De Haedo) و فانتوري دي برادي (De Paradis V) حيث نشرها الفرنسيون سنة 1830 م، وهناك من المؤلفات التي عاد فيها أصحابها إلى كتب الرحالة والمؤرخين العرب كإبن خلدون حيث حققوا الجزء الخاص ببلاد البربر من ديوان العبر ونشروه، فضلا عن ترجمة كتابات البكري، ونشروا مراسلات دايات الجزائر مع فرنسا (بودربالة، 2016، ص 154).

في هذا المضمون لا يمكن أن نُغفل أعمال عالم الاجتماع إدموند دوتي (1867-1926 م) الذي جمع بين صفة الاكاديمي والاداة الاستعمارية المكرسة لدراسة الجزائر والمغرب، هو مؤسس أنثروبولوجيا الدين الكولونيالية من أبرز الذين إشتغلوا للتعريف بمستعمرات فرنسا في الشمال الافريقي في إطار مهام إستطلاعية إستعمارية.

بلغت مؤلفاته 12 عمل، وتلك التي كانت ذات طابع رحلي قدمت خدمات هامة للاستشراق، حيث فصّل فيها عن رحلته من الدار البيضاء إلى مراكش تعرف فيها على قبائل مغربية هي الرحامنة ودكالة، إطلع على أحوال الناس، دروب ومسالك المنطقة، التضاريس التربة، المناخ، اللغة، واللهجات، أعطى وصفا دقيقا بالإضافة إلى أخبار عن حوادث ماضية، التنظيمات الجماعية، كما تطرق إلى العادات والتقاليد والرمزية، اللباس، الحلي، الالعاب، كما تقصى دوتي الجزئيات الفيزيولوجية لكل منطقة (سيد علي، 2016، ص 108).

كتاب الجزائر كما هي أصدره الالماني هيرمان هاوف (Hermann Hauff) سنة 1835 م بشتوتغارت تضمن معلومات عامة عن الجزائر، وصفها بأنها بلد رائع، هذ البلد الذي كان يُرهب الدول الاوروبية لما كانت البحرية الجزائرية في أوج قوتها، ويذكر أن نوايا فرنسا في إحتلال الجزائر لم تكن لوضع حد لما يسمونه قرصنة وإنما أيضا لاسباب أخرى، وأنها تدعي رغبتها في نقل الحضارة الفرنسية للجزائر، ويضيف الكاتب أن الجزائريين هاجروا إلى الشرق لحنينهم للاتراك، متجاهلا أن هذه الهجرة كانت لأسباب أخرئ أهمها تدنيس وتدمير فرنسا لارضهم ومساجدهم (مخلوفي، 2023، ص 46).

كما نشر المستشرق الالماني أيضا فرديناند فينكلمان سنة 1832 م مؤلفه تاريخ إحتلال الجزائر من طرف الفرنسيين 1830 م تكلم فيه عن الجزائر قبل الاحتلال وكذا أثناء سقوطها تحت الهيمنة الفرنسية، إعتمد في كتابه على ما كتبه بفايفر، أعجب المؤلف بالجزائر ووصفها بالبلد الساحر ودعا مواطنوا ألمانيا لزيارتها وأنها بالإمكان أن تصبح مشروع مستعمرة ألمانية، ودعم هذا الطرح المستشرق ماكس ماريا فون فيبر حيث نشر سنة 1854 م كتابا يوضح فيه مسالك الهجرة إلى الجزائر وركز فينكلمان على البحث في مدى خصوبة أراضي الجزائر وتنوع إنتاجها وأن هناك أراضي زراعية مهملة مثل مناطق قسنطينة (مخلوفي، 2023، ص 47).

كتاب سحر ودين شمال إفريقيا لـ إدموند دوتيه Magie et Religion dans l'Afrique) du Nord) عبر من خلاله على أن مظاهر التصوف وليدة الظواهر الدينية تتميز عن بقية الظواهر بقوتها الالزامية، فالمعتقدات والممارسات الدينية تفرض نفسها على المعتقدين بها وكذا على المريدين معا، وتجازى هذه الواجبات من قبل القوى الدينية عن طريق الرأي العام (الأخلاق) والدولة، وأحيانا يكون المعتقد إجباري والممارسة محرمة (الشعوذة)، ويضيف وصف الفرد في المجتمعات المتخلفة بالعاجز عن التفكير والانتاج وهذا يُكسب الظواهر الاجتماعية الطابع الالزامي، ونفس الشئ وقع في بلدان شمال إفريقيا حيث إرتبطت القبائل بما يسمى بالمرابطين والاولياء وتخلت عن إسمائها مقابل أسمائهم فتحولت بذلك إلى أولاد سيدي فلان، كما كان لهؤلاء تأثير على المجال الزاراعي من خلال إرتباط الاسواق بمناسبات المرابطين، وأيضا إشرافهم على تعليم أطفال القرى والارياف، وبالتالي كان لهذه الجهات تأثيرا أكبر من تأثير المؤسسات السياسية (دباب، 2023، ص 285).

نجد أن الكثير من المستشرقين قد بحثوا حول التصوف في العالم الاسلامي لعلى أشهرهم لويس ماسنيون الذي أمضى شوطا كبيرا في البحث والتنقيب عن تصوف الحسين إبن المنصور المدعو بالحلاج حتى أنه سمى ما كان يعتقده ويقوم به الحلاج بـ الفقه الحلاجي (Massignon, 1922, pp 484-487) ولعلى إحدى الوسائل الايضاحية الموجودة في ثنايا الدراسة تشير إلى تأثر ماسينيون بنهاية الحلاج (ينظر إلى الملحق رقم 07).

نذكر أيضا كتاب المرابطون والإخوان دراسة حول الاسلام في الجزائر (Marabouts et khouan études sur L Islame en Algérie) من خلال هذه الدراسة أراد المؤلف إثبات أهمية وتأثير الطرق الصوفية والزوايا على الجزائريين، كما أنه أراد ان يقدم دعما للسلطة الاستعمارية بتزويدها بأكبر رصيد من المعلومات حول هذه الاطراف، رغم أن هذه الدراسة تحمل في مضونها الكثير من المغالطات والاحكام المسبقة وكذا النظرة الحاقدة على الاسلام إلا أنها تعتبر مصدر مهم لدراسة تاريخ الجزائر (دباب، 2023، ص 285).

كما نشر إدموند دوتيه سنة 1900 م دراسة عنوانها الاسلام في الجزائر سنة 1900 (L'Islam Algérien en l'an 1900)، تطرق فيها إلى الاسلام كعقيدة، مصادر الدين،

تطـور الفقـه والقـانون، الترميـز، والطقـوس والمـدارس، فكـر المـرابطين والأشـراف، التصـوف والجمعيـات الصـوفية فـي الجزائـر، الأخويـة الدينيـة فـي الجزائـر، المقامـات والمبـاني الدينيـة ، المرابطـون، المسـاجد، الزوايـا، الاحتفـالات، المهرجانـات والخرافـات. (يُنظـر فهـرس محتويـات L'Islam algérien en l'an 1900).

أرفق دوتيه دراسته بمجموعة من الوسائل الايضاحية (ينظر إلى الملحقين 08 و09).

في هذه الدراسة لقب دوتيه الجزائريين برعايا فرنسا وذكر أنهم شعب بطيئ الذكاء، كما أن الاسلام يتطور لديهم ببطئ، وإعتبر أن المرابطون في الجزائر عناصر أساسية في الاسلام المغربي (شمال إفريقيا) منذ القرن السادس عشر، خاصة لإعتمادهم على الوعظ والارشاد، غير أن تأثيرهم يبقى محليا وأنهم لا يشكلون أي تهديد للوجود الفرنسي بالجزائر، وأضاف أن هؤلاء المرابطون يعملون على تحييد بعضهم البعض وأن مذاهبهم الباطنية لا يمكن أن تظهر في الجزائر على غرار تأثيرات الصوفية في المشرق.

كما وصف دوتييه علاقتهم الاخوية بالهشة، وأنهم يقفون موقف المحايد بين فرنسا وخصومها وقد سمى هذا الحياد بالحياد الخيري، ونادرا قد يُكسر هذا الحياد من طرف البعض ، كما ذكر تفشي الجهل في أوساط القبائل الجزائرية فيما يخص قضايا الدين، وذكر إمكانية زوال وإختفاء الخرافات القديمة لكن تدريجيا حيث يحل الاسلام النقي في كل الاوساط، ونصح الجزائريين بشكل ساخر قائلا: " على الجزائري قضاء نصف يومه للتفقه في العلوم الاسلامية أفضل من أن يعمى بضوء العلوم الاوروبية المبهرة" (Doutté, 1900, pp 136-138).

محاضرة إيجابيات وسلبيات وآثار الاستشراق

1-الايجابيات

1-1 حفظ الكثير من أصول التراث العربي والاسلامي من الإندثار

1-2 إحياء التراث

1-3 الإهتمام بالمخطوطات

1-4 التحقيق في علم الحديث

1-5 الإهتمام بالتأليف المعجمي الموسوعي

2- السلبيات

2-1 نشر الشبهات حول القرآن الكريم

2-2 نشر الشبهات حول السنة والسيرة

2-3 نشر الشبهات حول شخص الرسول صلى الله عليه وسلم

2-4 تغريب الفكر الإسلامي

3-الاثار

إنطلق الاستشراق في البداية بدافع ديني تحت مضلة الكنيسة لمحاربة الاسلام والمسلمين، كما أنه في فترة لاحقة أصبح إلى جانب الدافع الديني يحركه الدافع الإستعماري ولا أدل من ذلك إنتعاش الحركة الاستشراقية في ظل الحركة الاستعمارية التي هيمنت على دول العالم الإسلامي، مما يدفعنا إلى طرح السؤال التالي: هل للاستشراق إيجابيات؟

1- الايجابيات

للحركة الاستشراقية عدة إيجابيات نعرض منها بعض العناصر كالاتي:

1-1 حفظ الكثير من أصول التراث العربي والإسلامي من الإندثار:

أدت جهود المستشرقين بإختلاف إنتماءاتهم إلى حفظ تراث الشرق ووقايته من الإندثار والضياع، حيث عمل هؤلاء المستعربون على البحث عن تلك الأصول في زوايا البيوت والمكتبات الخاصة المهملة وأسواق الكتب في المدن والعواصم بل حتى في الارياف والقرى

وجمعوا الكثير من الاصول على إختلاف مضامينها، وهناك من يرى أن هذا العمل أنقذ كنوزا كان يمكن أن تضيع، فبقيت وإن في غير أرضها ولكن بقائها هو الأهم (خراط، 2005، ص 40).

1-2 إحياء التراث العربي الإسلامي:

أدت جهود المستشرقين إلى إحياء التراث الاسلامي وخدمة العلوم الاسلامية في وقت غفل فيه المسلمون عن تراثهم وغفلوا عن واجبهم تجاهه، حتى ولو كانت هذه الجهود بدافع غير مشروع، أو إرتكازها على الجهل وقصور في الفهم، ويشير الشيخ أبو الحسن الندوي إلى جهود المستشرقين في إحياء التراث الاسلامي فيقول: " أعترف بوضوح وصراحة أن عددا من المستشرقين كرسوا حياتهم وطاقاتهم لدراسة العلوم الاسلامية وتبنوا موضوع الشرقيات أو الاسلاميات دون تأثير عوامل سياسية أو إقتصادية أو دينية، بل لمجرد ذوقهم وشغفهم بالعلم وبذلوا جهودا ضخمة ويكون من المكابرة والتقصير أن لا ينطق اللسان بمدحها والثناء عليها وبفضل جهودهم برز من نوادر العلم والمعارف التي لم ترى النور منذ قرون إلى النشر والإذاعة" (الرشيدي، 2022، ص 347).

من الشواهد على جهود المستشرقين في إحياء التراث الاسلامي نذكر:

- نشر التراث التاريخي والادبي لبلدان العالم الاسلامي ولعلى أبرز القائمين في هذا المجال المستشرق ليفي بروفنسال الذي له الفضل في تحقيق ونشر الكثير من المصادر التاريخية والادبية نذكر منها:
- المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن وسيرة السلطان أبي الحسن المريني باريس 1925 م.
- الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري سنة 1927 م.
- آداب الحسبة لأبي محمد السقطي المالقي بمساعدة كولان، نُشر في باريس سنة 1931 م.
- نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى مأخوذة من مفاخر البربر لمؤلف مجهول الرباط سنة 1934 م.
- صلة الصلة القسم الاخير لأبي جعفر أحمد إبن إبراهيم بن الزبير الثقفي.

– سبعة وثلاثون رسالة موحدية رسمية نشرت في الرباط عام 1941 م تحت عنوان مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كُتاب الدولة الموحدية.

– كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي المعروف بلسان الدين الخطيب، رتبه في ثلاث أقسام ونشر بروفنسال القسم الثاني الخاص بدول الاندلس الاسلامية مع موجز لتاريخ إسبانيا المسيحية سنة 1934 م بالرباط.

– البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب لإبن عذاري.

– أعاد ليفي بروفنسال وكولان نشر الجزء الاول لتاريخ إفريقيا في ليدن سنة 1948 م (بوباية، 2002، ص ص 88–90).

1–3 الاهتمام بالمخطوطات:

تعتبر المخطوطات من جواهر تراث الحضارة العربيّة الإسلاميّة في شتّى حقول المعرفة الإنسانيّة، من تاريخ، جغرافيا، أدب، فن، طب، كيمياء، فلك، وسائر العلوم، نسخت بخطّ عربي وقليلها بالفارسيّة والتركيّة، ويتراوح عددها ما بين الثّلاثة إلى خمسة ملايين مخطوط، موزّعة في مكتبات العالم العربي، وفي مكتبات العالم المختلفة في أوروبا وأمريكا وبعض دول آسيا، لكن للاسف لم تلقى هذه المخطوطات لدينا الاهتمام الكافي، ظلّت مثلها مثل سائر أنواع تراثنا، مهملة منسية، ولم يحقّق منها إلا النّزر القليل، ساهم المستشرقون في نشر مئات المخطوطات العربيّة في بداية عصر الطّباعة، وبعد ذلك (مقلاتي، هادف، 2023، ص 49).

لم يدرك الكثير من المسلمين قيمة المخطوطات التي كانت لديهم سواء عامة أو خاصة، فإتجه الكثير منهم إلى بيع هذه الكنوز الثمينة بأرخص الاثمان، إشتراها منهم المستشرقون أو الغرب عموما إدراكا منهم بقيمتها الحقيقية، إحتوت مكتبة باريس لوحدها على ما يفوق سبعة ألاف مخطوط عربي ونوادر من الاثار الاسلامية من مسكوكات أو خرائط ، دون أن ننسى مساهمة المسيحيين اللبنانيين في سلب بعض المخطوطات ونقلها إلى فرنسا (الرشيدي، 2022، ص 348).

جمع المستشرقون المخطوطات بوسائل عدة وقاموا بحفظها، تنظيمها، تحقيقها، ونشر نفائس الاعمال في طبعات متقنة ومحققة تحقيقا علميا، مع تزويدها بشروحات وافية وفهارس مفيدة تصف بدقة المخطوط وتذكر إسم المؤلف وتاريخ ميلاده ووفاته، وتاريخ إنجاز المخطوط أو نسخه (مقلاتي، هادف، 2023، ص 53).

– من أمثلة نشر المخطوطات(ينظر الملحق رقم 09) نذكر:

– نشر دي ساسي كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار لعبد السلام بن أحمد إبن غانم المقدسي متنا وترجمة سنة 1821 م، كما أنه جمع مختارات من الادب العربي، ترجمها ونشرها تحت عنوان مجموع الكنوز الشرقية.

– نشر بوشه (Boucher) (1843– 1886 م) ديوان عروة إبن الورد سنة 1867 م، وثلاثة ألاف بيت من شعر الفرزدق سنة 1875 م.

–نشر لويس ماسينيون (Massignon Louis) 1883–1962 م ديوان الحلاج والامثال البغدادية للطالقاني إسماعيل بن عباد.

– نشر المستشرق الالماني فيستنفلد (F.Wustenfeld) (ت 1899 م) معجم البلدان لياقوت الحموي ووفيات الاعيان لإبن خلكان، وتهذيب الاسماء واللغات للنووي ونشر السيرة النبوية لإبن هشام وتاريخ مكة للأزرقي والنهروالي .

– نشر المستشرق الروسي كريستيان فران (Christian Fran)(1782–1851 م) لامية العجم للطغرائي ولامية العرب للشنفرى في قازان سنة 1814 م.

– نشر المستشرق الروسي (Krachkovsky)(1883–1951 م) تاريخ يحي بن سعيد الانطاكي سنة 1883 م، وعمل أبو العتاهية سنة 1906 م، والحماسة للبحتري عن مخطوطة ماجد سنة 1912 م (مقلاتي، هادف، 2023، ص ص 55–57).

1–4 التحقيق في علم الحديث

إهتم المستشرقون في بداية القرن التاسع عشر ميلادي بتحقيق عدد من المصنفات المهمة في علم الحديث، وأتت عنايتهم بذلك قبل المسلمين، فإنكبوا على التحقيق والنشر، وقد أشار إلى التحقيقات التي أنجزوها الشيخ أحمد محمد شاكر في مقدمة تحقيقه لسنن الترمذي،

وقارنها ببعض تحقيقات العالم الاسلامي والتي كانت مليئة بالاخطاء والنقص والتحريف، كما أشار إلى أن تحقيقات المستشرقين كانت متميزة جدا، لذلك كانت نفائس تقتنى بأغلى الأثمان، وكانت أحسن دليل للباحثين المحدثين وفي مقدمة من قلدهم في التحقيق والتدقيق العلامة الحاج أحمد زكي (الرشيدي، 2022، ص 349).

لعلى أبرز الامثلة على تحقيق الحديث نذكر أعمال المستشرق الالماني فنسنك الذي أعدّ مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ومن الاعمال التي قدمها المستشرقون أيضا كتب المستشرق مرجليوث عن الحديث، كما إهتم الانجليزي روبنسون بالاسناد وعلوم الحديث وكذا الفرنسي ليكونت بما كتبه إبن قتيبة وأبو عبيد القاسم بن سلام (النبهان، 2012، ص 51).

1-5 الاهتمام بالتأليف المعجمي الموسوعي:

ظهرت البحوث المتخصصة في اللغة مثل البحوث المعجمية والنحوية واللغوية بشكل عام، وتعود البدايات الأولى للتأليف المعجمي الاستشراقي إلى القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين بإسبانيا وكانت لغرض علمي تبشيري قصد تفسير معاني الديانة المسيحية، وشرح مضامينها وتوضيحها، إلى أن ازدهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين وعرفت إنتشارا واسعا وشاملا.

إهتمت المدارس الاستشراقية بالتأليف المعجمي لما للمعاجم اللغوية من أهمية خاصة في التقريب بين اللغات، كما أنها الترجمان الذي لا غنى للباحث عنه، وهو الذي يقودنا إلى معاني المفردات التي يؤلف مجموعها مادة اللغة، من بين الدراسات المعجمية نذكر:

- تحقيق كوسان دوبرسفال المعجم العربي الفرنسي الذي أعده الياس بقطر في مجلدين سنتي 1828- 1829 م، ثم أعيدت طباعته سنة 1848 م، وسنة 1864 م.
- وضع شربونو معجما فرنسيا عربيا في مجلدين باريس سنة 1860 م.
- وضع المستشرق الفرنسي ماشويل معجم عربي فرنسي في الجزائر 1881- 1887 م.
- إعداد المستشرق بوسيه القاموس العلمي العربي الفرنسي سنة 1887 م.

– إعداد بارتيلمي سنة 1903 م قاموسه العربي الفرنسي للهجات العامية في بلاد الشام حلب، دمشق، لبنان القدس (بن ربيعي، 2024، ص 296).

2- السلبيات:

2-1 نشر الشبهات حول القرآن الكريم:

يمثل القرآن المصدر التشريعي الاول الذي يرجع إليه المسلمون في كل ما يتعلق بحياتهم الدينية والدنياوية فهو كلام الله الذي أنزله على سيد الانام ليبلغ رسالته، هذا التشريع الإلهي نشر حوله المستشرقون شبهات، فهذا المستشرق جولدزيهر يفسر ظاهرة الوحي أن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال الفترة الاولى من حياته إضطرته صعوبات حياته اليومية إلى الاتصال بأوساط إستسقى منها أفكارا وأثناء عزلته وحياته التأملية أخذ يرددها في قرارة نفسه، إمتزجت هذه الافكار بما يواجهه من صعوبة العيش وما يلاحظه من إضطهاد الفقراء وطغيان الاغنياء إلى درجة تَمَلَكَهُ شعور بأن الله يدعوه بقوة، ويزداد هذا الشعور تدريجيا ليذهب إلى قومه لينذرهم بما يؤدي بهم إلى الخسران، أي أنه أحس بقوة يعجز عن مقاومتها تدفعه إلى أن يكون منذرا ومبشرا لقومه... (الرشيدي، 2022، ص 351).

في بحث جولدزيهر النقدي والبلاغي للقرآن ذكر أن هناك قرآنين مختلفين مكي ومدني، وأن التشريع الاسلامي كان مفقودا في مكة، وأضاف أن الاسلام هو إرث للديانات السابقة، ويضيف المستشرق سيديو أن القرآن قطع متفرقة قدمت لاهل مكة والمدينة على أنها منزلة من الله فلم تخلو من المتناقضات (الرشيدي، 2022، ص 351).

كما نجد الموقف العدائي من القرآن الكريم حتى لدى المستشرقين الاسبان ويبرز ذلك من خلال ترجماتهم الضعيفة للقرآن فقد عملوا على تشويهه وتحريف معانيه ومقاصده، وسعوا إلى إبطال حجيته فهذا بول ريموند يرى أن القرآن الكريم يرجع في أصله إلى مصدرين مختلفين ومتكاملين أحدهما ما علمه الراهب ميكولاو الكذاب، كما حاول المستشرق مارتيني رومونـدو 1230–1284 م معارضة القرآن لاسقاط صفة الاعجاز والقداسة عنه حتى مدحه المستشرق يوهان فوك في كتابه تاريخ الاستشراق حيث قال مادحا صاحب هذه المعارضة: "وإن تهجم راموندوس على القرآن الكريم من خلال تقليده لإحدى سوره تكشف عن مقدرة فائقة

باللغة بالعربية"، وما يثير الغرابة هو تهافت المستشرقون على ترجمة هذه المعارضة، إحتفاءا بهذا العمل الجريئ (بن سلين، 2018، ص172).

رد العلماء المسلمون على هذه الشبهة من خلال طرح أنه لا يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو من وضع القرآن، فهو أمّي لم يتعلم، ويستحيل أن يكون هو من وضعه.

كما أن الله عزّ وجلّ قد أخبره بأمور غيبية سرعان ما تحققت منها فتح مكة، و لو كان القرآن من وضع محمد صلى الله عليه وسلم لما رفع قدر المسيح وموسى إلى منزلة عالية (الرشيدي، 2022، ص 352).

رد الدكتور "علي بن إبراهيم الحمد النملة" على هذه المعارضة فقال: "وقد سعى إلى معارضة القرآن الكريم! ليدلل على ضلوعه باللغة العربية، وهي مليئة بالسخف والوقاحة والتطاول على الدين الإسلامي الحنيف، ولم يقف هذا المستشرق عند هذا الحدّ بل ألّف كتابا خاصّا في الرّدّ على القرآن الكريم أطلق عليه اسم " الخلاصة ضد القرآن "(بن سلين، 2018، ص173).

2-2 نشر الشبهات حول السُنة والسيرة:

ألف المستشرقون عن السنة والسمة الغالبة لكتاباتهم أنهم شككوا في صحة الاسانيد ودقتها كما إنتقدوا رواة الحديث وإتهموهم بالوضع خاصة أن السُنة لم تدون إلا بعد القرن الثاني للهجرة، وممن تصدى لموضوع السنة المستشرق شاخت من خلال كتاب أصول الشريعة المحمدية حيث إعتبره المستشرق جيب الاساس لكل دراسة مستقبلية في السُنة.

حاول شاخت من خلال كتابه هدم أسس الشريعة الاسلامية من حيث إرتباطها بمصادرها واعتبر أن الشريعة تقع إلى حد كبير خارج نطاق الدين وغياب الفقه الاسلامي في معناه الاصطلاحي في معظم القرن الاول الهجري، على ذلك فإن نفي شاخت للمصادر النصية للفقه الاسلامي يجعل المدارس الفقهية الاولى مدارس إجتهادية لا صلة لها بالقرآن والسنة، وعليه فقدان الفقه الاسلامي لخصائصه الدينية المتعلقة بالادلة مما يؤدي إلى فقد مكانته الدينية (النبهان، 2012، ص48).

رفض المستشرق جولد زيهر ما أجمعت عليه كتب التجريح والتعديل على صدق الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وورعه وأمانته، زعم جولد زيهر أن الزهري لم يكن كذلك بل كان يصنع الحديث بناءا على طلب الخلفاء الامويين، كما ترتكز شكوكه أيضا على نفس النقطة التي أثارها شاخت حول تأخر تدوين الحديث الامر الذي يكون فتح الباب أمام المسلمين للزيادة أو الانقاص، أو وضع أحاديث حسب أهوائهم، سعى جولد زيهر إلى إضعاف الثقة بإستظهار السُنة وحفظها في الصدور، كما إتجه نحو نعت السنة كلها بالاختلاق (الرشيدي ، 2022، ص 353).

كتب المستشرقون على إختلاف جنسياتهم حول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا المستشرق البريطاني وليم بدويل ألف كتابه وعنونه في طبعته الاولى دجل محمد وفي طبعته الثانية أصبح عنوانه محمد تحت القناع، عناوين الكتاب تُفصح عن الحقد الشديد الذي يكِنّهُ الغرب لسيد الانام (الثبيتي، 2003، ص 83)،

شكك المستشرقون في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا مسشترق إسباني يقول:" إنه من البديهي أن محمدا قبل الهجرة وبعدها كان يميل لصياغة ديانته على شكل الديانة اليهودية وتشجيع أتباعه على الاحتفاظ بالطقوس اليهودية التي تبنوها" ويواصل" ويبدو أن محمدا بعد ان أصبح من الممكن رحيله إلى المدينة أراد أن يصوغ الاسلام على شاكلة الدين الاقدم "، في حين يقول بروكلمان " أن اليهود رغم ما يملكون من علم هزيل في تلك البقعة النائية إلا أنهم كانوا يفوقون النبي الأمي في المعلومات وفي حدة الإدراك" (محمد الامين، د.ت، ص ص 403-404) .

2- 3 نشر الشبهات حول شخص الرسول صلى الله عليه وسلم:

بدأت كتابات اليهود والنصارى حول الرسول في وقت مبكر متأثرة بروح العداء للاسلام إستخدموا أقلامهم لإثارة الشبهات حوله حيث جاءت كتاباتهم مليئة بالتعصب، التشنج، الانفعال الحقد والكراهية، كتابات تحيطها جهالة عمياء متعمدة حينا وغير متعمدة حينا اخر، والنتيجة ليست مجموع أبحاث وإنما سيل منهمر من الشتائم والسبّاب ولعلى من أقدم الكتابات كتاب محمد ألفه القسيس إسكندر ديتون سنة 1257 م، وألف ثورميدا سنة 1417 م كتابه النبوات وترجم

المستشرق البريطاني غانيه سنة 1722 م سيرة منقولة عن تاريخ أبي الفداء إلى اللاتينية، وغيرها من الاعمال إلى غاية مستشرقو الفترة المعاصرة، النزر القليل من المستشرقين الذين تطرقوا إلى شخص رسولنا الكريم بموضوعية، وأعجبوا به وبذكائه وعدله ومساواته وحكمته وعطفه على الفقير والمريض واليتيم، منهم نذكر بارثيلمي سانت هيلر، إرفنج ، فيشيا فاغليري...

من المتعصبين نذكر كتب المستشرق الفرنسي كيون (KuhnE) حيث قال: "أن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا، بل هي مرض مريع وشلل عام... وما قبر محمد إلا عمود كهرباء يبعث الجنون في رؤوس المسلمين".

كما كتب سنوك هيرغرونيه (Snouck Hvrgronje): "يجب ان نقرر أن قيمة محمد منحصرة في سائر ما يميزه عن جميع الهستيريين".

في حين قال مارجليوث:" أن الباعث على رسالة هذا الرسول هو الشعوذة"، وسَخِرَ دانتي من عقيدة المسلمين في الانشودة 28 من الكوميديا الالهية التي أسماها الجحيم حين صور الرسول في الدائرة الثامنة من دوائر الجحيم (الحصين، 2014. ص 38).

ردّ الفقهاء المسلمون على هؤلاء بإلزامهم بالدليل على مايقولون، وأن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم أنصع وأرقى سيرة عرفتها البشرية جمعاء حيث قال الله تعالى في شأنه:" وإِنّكَ لَعَلَى خُلُق عَظِيمْ" (س القلم، أية 04)، وقالت عنه عائشة رضي الله عنها: " كان خُلُقه القرآن "، وعن أنس رضي الله عنه قال:" كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا" (الرشيدي، 2022، ص 354).

2-4 تغريب الفكر الاسلامي:

من سلبيات الاستشراق أيضا نذكر تغريب الفكر الاسلامي أي تغريب علوم العرب إما بتنسيبها للفكر اليوناني القديم أو بتنسيبها إلى مترجميها كما فعل سلفستر الثاني و قسطنطين الإفريقي وألبرت الكبير الذي نسب مقاصد الفلسفة للغزالي ليوحنا الإسباني، وينعكس تغريب الاستشراق بإستلاب الفكر الاسلامي لقطبي العلم والمعرفة ألا وهما نظريتي الفهم والعقل العربيتين كما عند ديكارت في القرن السابع عشر وكانط في القرن الثامن عشر.

إمتدت روح الإستلاب للعقل العربي من سلفستر الثاني في القرن العاشر إلى قسطنطين الافريقي في القرن الحادي عشر ثم نجدها تتسع في تركيب جديد عند القديس الذي عاش متنقلا بين إنجلترا في الشمال وروما في الجنوب فها هو يأخذ على سبيل المثال بما يعرف بالدليل الوجودي على الصورة التي وضعها الفارابي، ولا يشير إلى مصدرها مما جعل اللاحقون من بعده يعتقدون بأنه هو مبتكر النموذج فسمي بإسمه، وما أكثر العلوم العربية التي عرفت بأسماء أوروبيين ونسبت إليهم وهي في أصولها عربية (عريبي، 1991، ص ص 138–139).

3–آثار الاستشراق:

في الجانب العقائدي تتمثل في ظهور تيار من المفكرين والعلماء والسياسيين وحتى العامة نادوا بفصل الدين عن الدولة (العلمانية)، فالاسلام يربط كل مجالات الحياة بالإيمان بالله عزّ وجل، أما أوروبا ولأن الديانة المسيحية فيها تم تحريفها، أعاقت هذه الديانة تطور ونهضة أوروبا مما أدى إلى ظهور تيار التنوير نادى بفصل الدين عن الدولة، أي قصر الشعائر الدينية على علاقة الفرد بربه.

من تأثير الاستشراق في المجال العقائدي أيضا الاهتمام المبالغ فيه بالصوفية خاصة تلك التي إبتعدت عن الكتاب والسنة، وأيضا إهتمامهم بالفرق المنحرفة كالرافضة والإسماعيلية وغيرهما مما يجعل الغريب عن الإسلام يظن أن هذا هو الإسلام .

تنصير الكثير من أبناء العرب عن طريق إنشاء المدارس والجامعات الغربية في العالم الإسلامي، نذكر منها الكلية الإنجيلية التي تحولت إلى الجامعة الأمريكية لها فروع في القاهرة وبيروت وإسطنبول ودبي، بالإضافة إلى كلية فيكتوريا (مطبقاني، د.ت، ص 12) .

تتمثل الاثار السياسية في إستراد بعض الدول العربية النظام البرلماني دون أن يتم إعداد الشعوب العربية لمثل هذه الأنظمة ومازالت هذه البرلمانات يتحكم فيها الحزب الحاكم الذي لابد أن يفوز بأغلبية المقاعد مهمها كانت الوسيلة، ونذكر على سبيل المثال تركيا من أكبر الدول الاسلامية تغربا، وتطبيقا للنظام الديموقراطي لكن عندما وصل الإسلاميون للحكم قلبت الدول الغربية لنظامها الديموقراطي وسعوا إلى تأييد الجيش التركي لكبت الحريات ومصادرة الديموقراطية.

في حين تتمثل الاثار الإقتصادية في نشر الغرب للفكرين الاقتصاديين الإشتراكي والرأسمالي وذلك بمحاربة النظام الإقتصادي الإسلامي وكما قال محمد خليفة: " أن المستشرقين في سعيهم للترويج للفكر الإقتصادي الغربي قاموا بإعادة تفسير التاريخ الإقتصادي الإسلامي من وجهة نظر الرأسمالية والشيوعية كنوع من التأصيل للنظريتين وتقديمهما على أنهما لا يمثلان خروجا عن النظام الإقتصادي الإسلامي"، وكان من نتائج ذلك إنقسام العالم الإسلامي على نفسه إلى كتلتين إحداهما تتبع المعسكر الشرقي الإشتراكي والأخرى تتبع المعسكر الغربي الرأسمالي .

خَلّفَ الاستشراق أيضا آثار إجتماعية منها تشويه نظرة الإسلام للمرأة ونشر مزاعم أنها مضطهدة في أحكامه والدعوة إلى تحريرها وهذا ما نلمسه في دعاوي قاسم أمين وهدى الشعراوي ونوال السعداوي، ويرى محمد خليفة أن نظرة المستشرقون للمرأة في الإسلام نابعة من إعتبارهم المرأة الغربية نموذج يحتذى به لحصولها على المساواة بينها وبين الرجل، وأن هذه الدرجة لابد أن تصل إليها المرأة المسلمة أيضا وذلك بتمردها على الشرع الاسلامي والخروج بإسم الحرية (مطبقاني، د.ت، ص 13، ص 15) .

أما الأثار في الجانب الثقافي يوميا يجد الفرد المسلم مهما كانت صفته أعدادا هائلة من المصادر والمراجع التي في أصلها أجنبية، على رأسها الموسوعات ودوائر المعارف التي أنشأها الغرب حول الإسلام تحمل الكثير من الأغلاط العمدية وغير العمدية، تحمل شبهات كثيرة وتحريفات أكثر منها:

- آثار وتاريخ وحضارة اليهود بفلسطين.
- إنحطاط العرب والمسلمين أدى إلى حملة نابليون على مصر لنقل الحضارة الأوروبية إليها.
- خضوع العرب للحكم اليوناني والروماني فترات طويلة من الزمن، وإعتبار الحكم العربي لمصر إحتلال (الجندي، 1985، ص 8).

من جهة ثانية بعد أن كان القرآن والسنة وتراث علماء الامة مصادر التعاملات في الحياة أصبحت المصادر الغربية تدخل في التكوين الفكري والثقافي لأبناء المسلمين، وقد إستطاع المستشرقون السيطرة على منابر الرأي في العالم الإسلامي من خلال خريجي

مدراسهم وجامعاتهم بالعالم العربي أو حتى من خلال هياكلهم التعليمية المنشئة في البلاد التي تم إستعمارها، كما تمكنوا بإستعمال قنوات وآليات إعلامهم من نشر ثقافتهم وفكرهم، نذكر على سبيل المثال صحيفة الأهرام ومجلة المقتطف، كما أدخلوا المسارح والسينما وفنون اللهو والغناء وغيرها في أوساط المجتمع العربي (مطبقاني، د.ت، ص 17).

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة الموسومة بالإستشراق وتاريخ الوطن العربي المعاصر نصل إلى النتائج التالية:

-الاستشراق هو كل ما مايصدر عن الغربيين من دراسات حول الاسلام والمسلمين وأيضا كل ما تبثه وسائل إعلامهم حول المسلمين وقضاياهم، وكذا كل ما يقرره الغرب في مؤتمراتهم وندواتهم السرية والعلنية حول المسلمين.

-من المؤكد أن ظهور الاسلام وإنتشاره وتأسيس حواضره في أوروبا أدى بالغرب إلى محاولة معرفة كل ما يتعلق بهذا الدين الجديد.

-رأت الكنيسة في إنتشار الاسلام وتوسعه خطرا يهدد المسيحية فحشدت له حشود عسكرية وأخرى فكرية للبحث فيه ومحاولة تشويهه.

-يعتبر قرار مجمع فيينا الكنسي سنة 1312 م محطة مهمة في مسيرة الاستشراق لأنه أسس لرسمية هذه الحركة.

-تطور الاستشراق وإزدهر في القرنين التاسع عشر والعشرون يتجلى ذلك في تأسيس المجلات والجمعيات والمكتبات الشرقية وإنعقاد مؤتمراتهم الدورية، وكذا ضبط مناهجه.

-هناك عدة دوافع للحركة الإستشراقية، برز الدافع الديني في المرحلة الاولى أثناء حمل الكنيسة لواء الحرب ضد الاسلام، والدافعين الإستعماري والإقتصادي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أثناء الحركة الاستعمارية والتي تعني التسابق والتنافس على ثروات بلدان العالم الاسلامي.

-تعددت وسائل الاستشراق منها كراسي اللغات الشرقية، المجلات والجمعيات والمكتبات والمطابع الشرقية...وتناقست فرنسا وبريطانيا وروسيا، ألمانيا ...في إيجاد هذه الأليات وتفعيل أدوارها، وأحيانا أدت هذه الوسائل نشاط تكاملي.

-تنوعت أنشطة المستشرقين بين جمع المخطوطات، التحقيق، النشر، التدريس، التأليف، الترجمة وإصدار دوائر المعارف والمعاجم .

-تعددت نماذج الإستشراق فهناك بحوث في القرآن والسنة والادب العربي وغير ذلك.

-تنافس المستشرقون في ترجمة القرآن وكانت هذه الترجمات مشوهة.

-عموما شكك المستشرقون في أن القرآن كلام الله عزّ وجل، وإشتركوا بإختلاف المدارس الاستشراقية التي يمثلونها أن القرآن مقتبس من المسيحية واليهودية.

-لم يتقبلوا إطلاقا مسألة نزول الوحي على الرسول الكريم وبرز في هذا الامر المستشرقون وات ومارجليوث، نولدكه، وألفرد جيوم، وجولد زيهر، كما إتفقوا على أن رسولنا الكريم تنطبق عليه صفة المصلح الإجتماعي أقرب من صفة رسولا من الله.

-إمتاز إنتاج الاستشراق في الأدب العربي بكثافة الترجمة، وتأليف المستشرقين لبعض الاعمال، وعموما ساهمت الحركة الاستشراقية في حفظ الكثير من النصوص الأدبية من الضياع.

-تعددت المدارس الإستشراقية وتعتبر الفرنسية والاسبانية من أقدمها، وتختلف مدارس الاستشراق في الخصائص ونسبة ونوعية الابحاث، وإرتبطت المدرستين الفرنسية والبريطانية بالاستعمار، وتشابهت هذه المدارس في المناهج وفي عدائية مستشرقيها للإسلام والمسلمين.

-من مناهج الإستشراق نذكر المنهج العلماني، منهج الجدل والتشكيك والتعصب، المنهج التاريخي، المادي، الإسقاط، النزعة التأثيرية.... وجميعها لا يتناسب مع القرآن بإعتباره كلام الله المنزل، ولا يتناسب مع ثوابته ومسلماته، كما لا تتوافق مع سنة وسيرة الرسول عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، ولا تتماشى مع بيئة المجتمع الاسلامي.

-أدت هذه المناهج إلى إثارة الشبهات حول القرآن وتشويه سنة رسول الله.

-إعترف الكثير من المستشرقين منهم موراني، وات، ديلكو يسموراني بأن المشكل في مجال الاستشراق هو أزمة مناهج، كما إعترفوا أن الكثير لم يلتزموا بالموضوعية مما أدى إلى نتائج بعيدة بأشواط عن الحقيقة.

-من أهم إيجابيات الإستشراق إحياء التراث العربي والاسلامي، الحفاظ على مصادره من الضياع، تحقيق ونشر هذه المصادر والإهتمام بالمخطوطات.

-من أخطر السلبيات نشر الشبهات حول القرآن والسنة والرسول الكريم، وتغريب الفكر الاسلامي، وتكوين تيار فكري من أبناء المسلمين يدافعون عن الفكر والقيم الغربية.

الملاحق:

- الملحق01: جدول يوضح نظام نسخ الحروف.
- الملحق02: تخصيص مبلغ 1000 فرنك فرنسي لكل بحث في الأثار في الجزائر.
- الملحق 03: فرق الأنصار.
- الملحق 04: جغرافية المدينة المنورة.
- الملحق 5: الطرق التجارية لشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.
- الملحق 6: القبائل العربية بمكة المكرمة.
- الملحق 7: صورة تجسد لنا إعدام الحلاج.
- الملحق 8: جدول تدرجات الأنوار عند الشيوخ المرابطين.
- الملحق 09: نموذج لمخطوط عربي.

الملحق 1: جدول يوضح نظام نسخ الحروف.

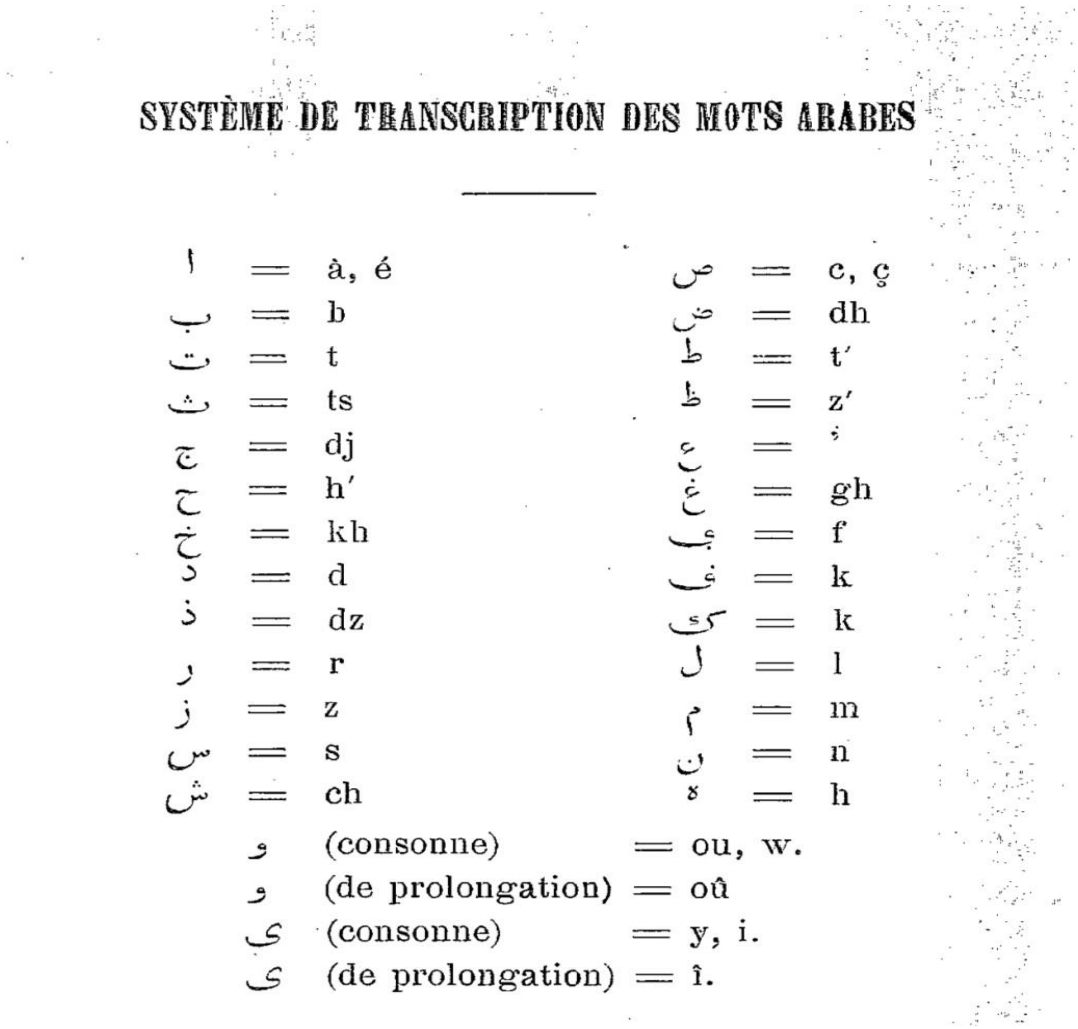

SYSTÈME DE TRANSCRIPTION DES MOTS ARABES

ا	=	à, é	ص	=	c, ç
ب	=	b	ض	=	dh
ت	=	t	ط	=	t′
ث	=	ts	ظ	=	z′
ج	=	dj	ع	=	ʿ
ح	=	h′	غ	=	gh
خ	=	kh	ف	=	f
د	=	d	ق	=	k
ذ	=	dz	ك	=	k
ر	=	r	ل	=	l
ز	=	z	م	=	m
س	=	s	ن	=	n
ش	=	ch	ه	=	h

و	(consonne)	=	ou, w.
و	(de prolongation)	=	oû
ى	(consonne)	=	y, i.
ى	(de prolongation)	=	î.

Doutté, 1900, p sans numéro au début de livre

الملحق 2: تخصيص مبلغ 1000 فرنك فرنسي لكل بحث في الأثار في الجزائر

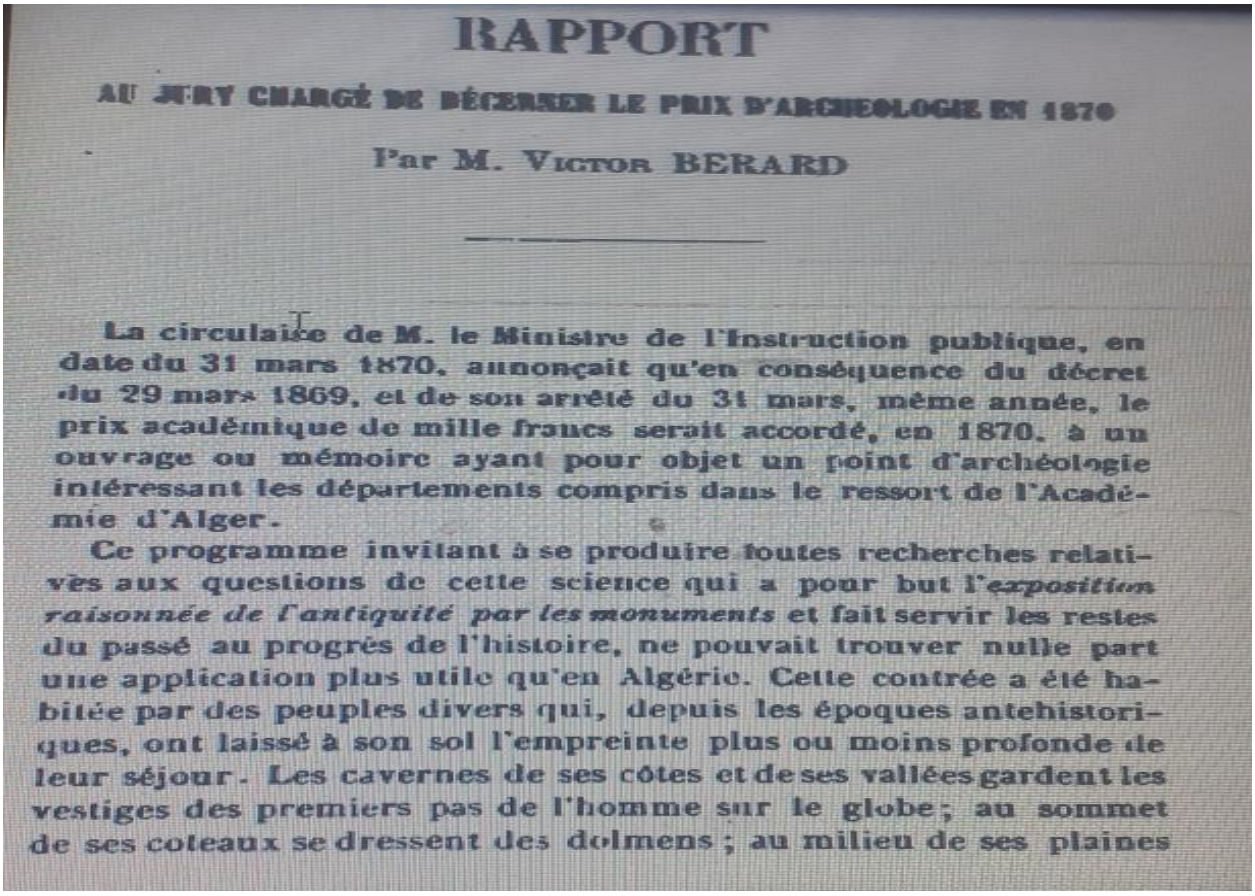

RAPPORT

AU JURY CHARGÉ DE DÉCERNER LE PRIX D'ARCHEOLOGIE EN 1870

Par M. VICTOR BERARD

La circulaire de M. le Ministre de l'Instruction publique, en date du 31 mars 1870, annonçait qu'en conséquence du décret du 29 mars 1869, et de son arrêté du 31 mars, même année, le prix académique de mille francs serait accordé, en 1870, à un ouvrage ou mémoire ayant pour objet un point d'archéologie intéressant les départements compris dans le ressort de l'Académie d'Alger.

Ce programme invitant à se produire toutes recherches relatives aux questions de cette science qui a pour but l'*exposition raisonnée de l'antiquité par les monuments* et fait servir les restes du passé au progrès de l'histoire, ne pouvait trouver nulle part une application plus utile qu'en Algérie. Cette contrée a été habitée par des peuples divers qui, depuis les époques antehistoriques, ont laissé à son sol l'empreinte plus ou moins profonde de leur séjour. Les cavernes de ses côtes et de ses vallées gardent les vestiges des premiers pas de l'homme sur le globe; au sommet de ses coteaux se dressent des dolmens; au milieu de ses plaines

- la revue africaine,1870, v 14, p 520.

الملحق 3: فرق الأنصار

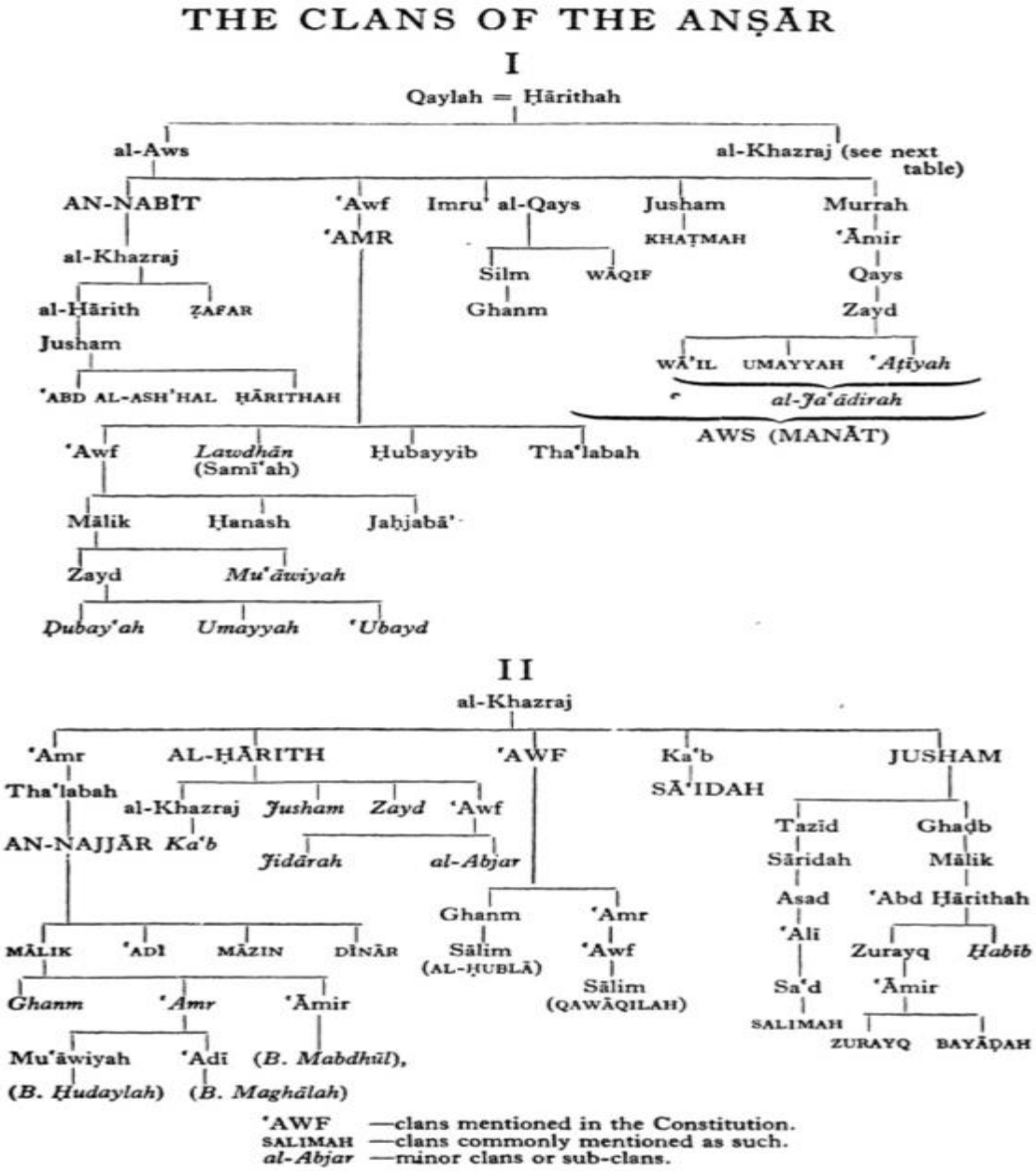

Watt, 1956, p 154.

الملحق 4: الاطار الجغرافي للمدينة المنورة

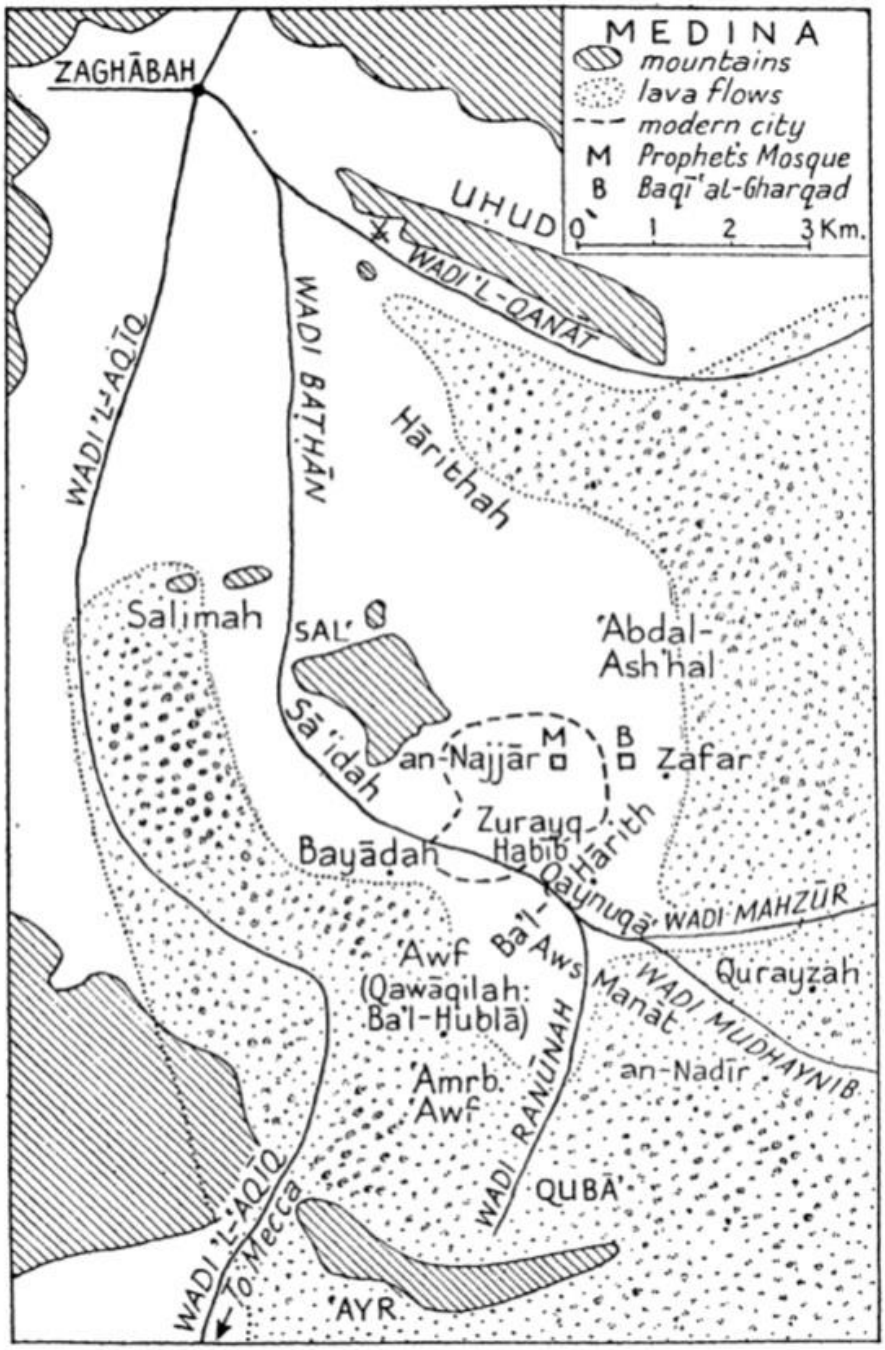

Watt, 1956, p 152.

الملحق 5: الطرق التجارية لشبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

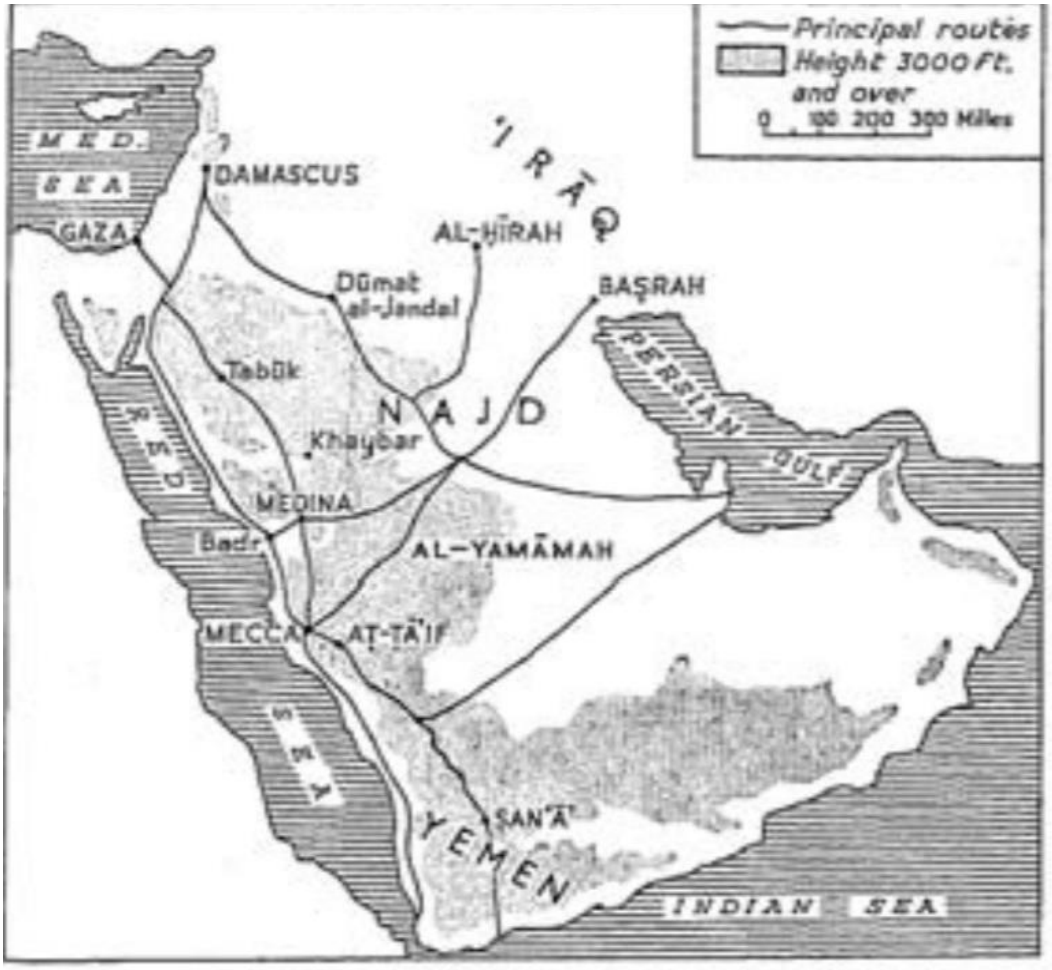

PRE-ISLAMIC ARABIA (SHOWING TRADER ROUTES)

Watt, 1961, p 11.

الملحق 6: القبائل العربية بمكة المكرمة

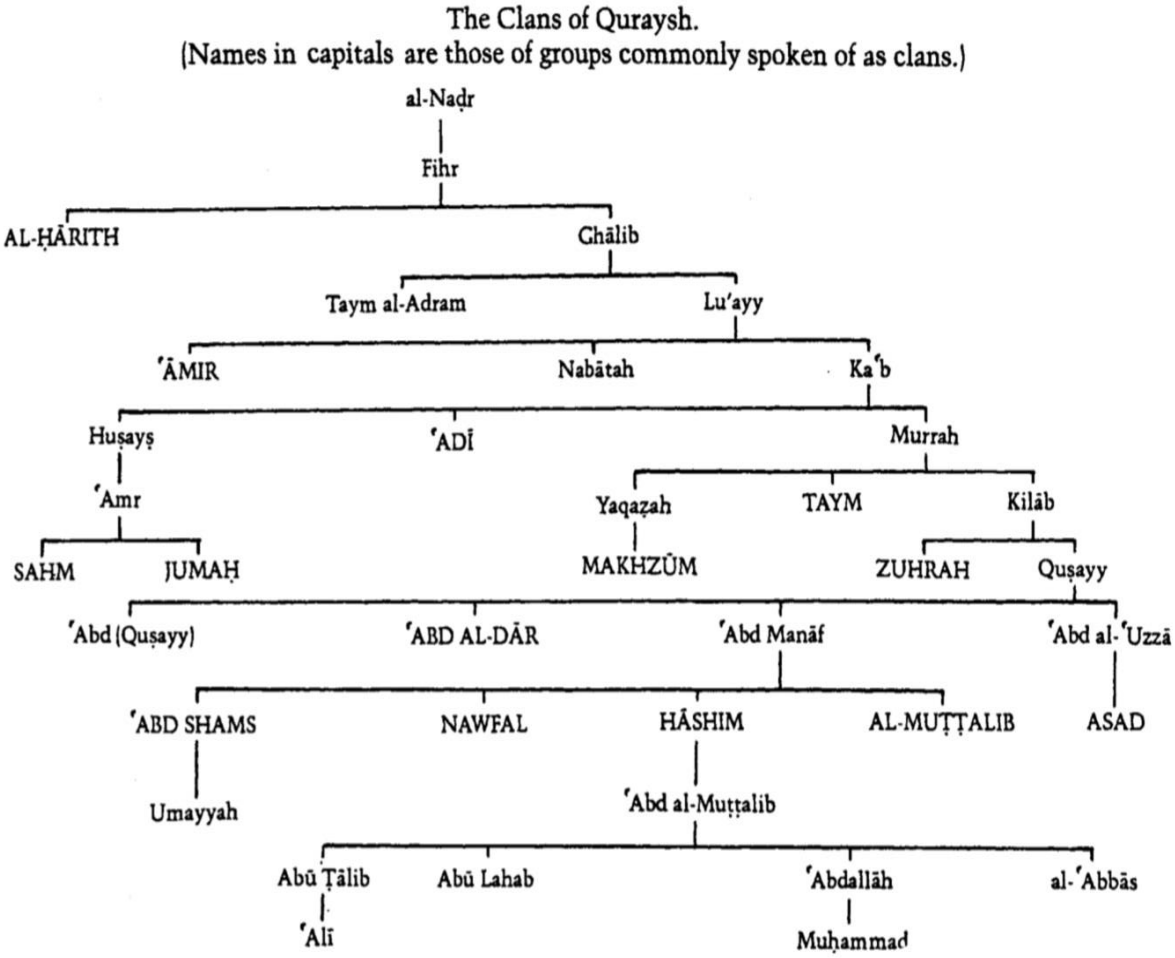

Watt, 1988, p 30.

الملحق 7: صورة تجسد لنا إعدام الحلاج

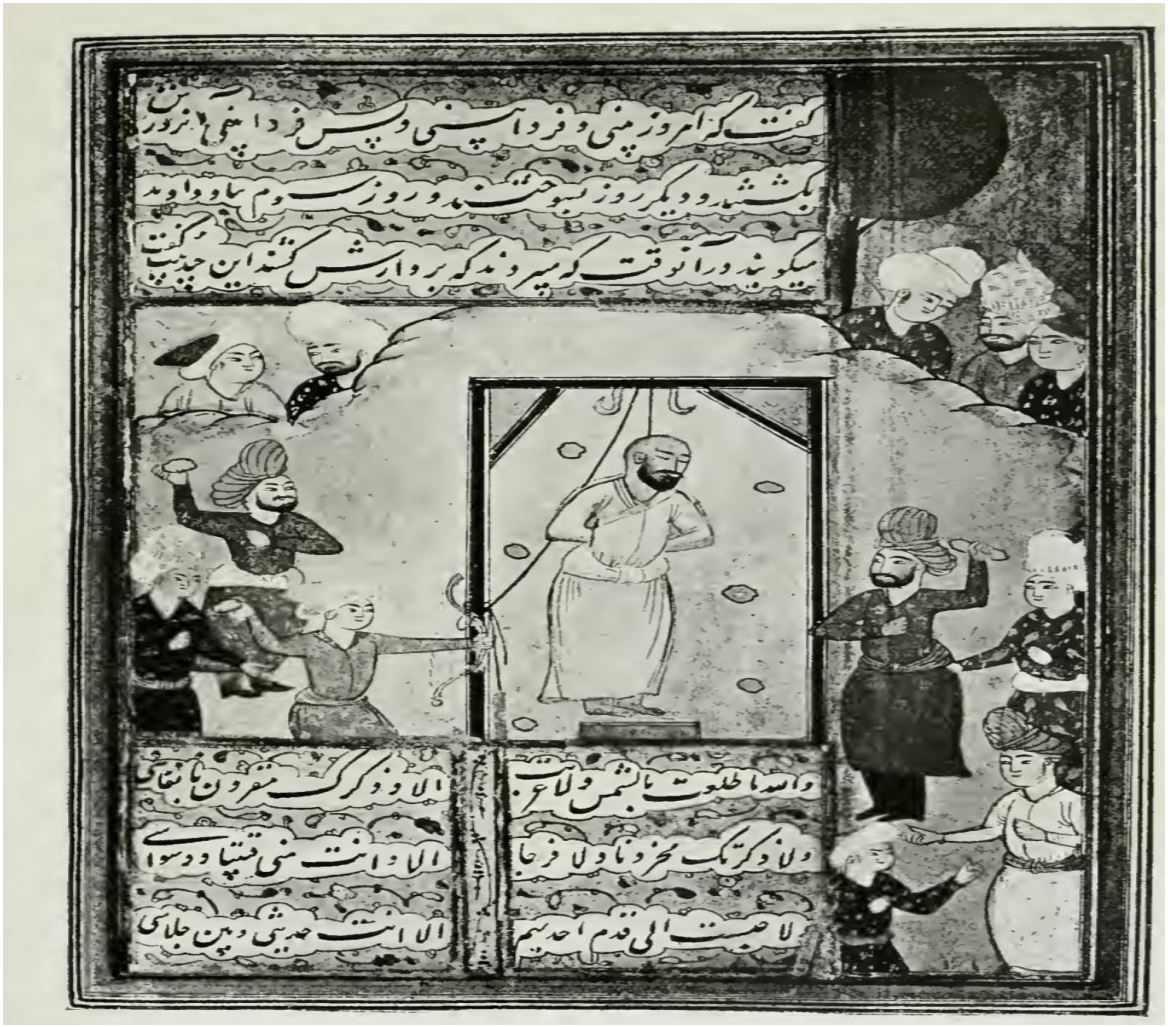

Massignon: 1928, p 623.

الملحق 8: جدول تدرجات الأنوار عند الشيوخ المرابطين

Les âmes ou les sept modes النفوس وهي الاطوال السبعة	L'âme qui ordonne (volonté) النفس الامارة	L'âme qui reproche اللوامة	L'âme qui inspir الملهمة
Les Marches السير	La marche vers Dieu السير الى الله	La marche par Dieu السير بالله	La marche en Die السير على الله
Les Mondes العوالم	Le monde de la présence عالم الشهادة	Le monde du purgatoire عالم البرزخ	Le monde des esprits عالم الارواح
Les Etats الاحوال	Etat du penchant vers les passions حالة الميل الى الشهوات	Etat de l'amitié حالة المحبة	l'Etat de l'amour حالة العشف
Les Stations المحال	Station de la poitrine محل الصدر	Station du cœur محل القلب	Station de l'âme محل الروح
Les Pensées الواردات	Loi révélée شريعة	Voie طريقة	Connaissance معرفة
Les Noms الاسماء	Il n'y a de divinité qu'Allâh لا اله الا الله	Dieu الله	Lui هو
Les Lumières الانوار	Lumière bleue نور ازرف	Lumière jaune نور اصفر	Lumière rouge نور احمر

تابع:

L'âme qui tranquilise المطمينة	L'âme contente الراضية	L'âme qui contente المرضية	L'âme parfaite النفس الكاملة
La marche avec Dieu السير مع الله	La marche au milieu de Dieu السير في الله	La marche sans (le besoin de) Dieu السير عن الله	La marche-Dieu السير الله
Le monde vrai عالم الحقيف	Le monde des éléments عالم الاركان	Le monde de l'absence عالم الغيب	Le monde de la pluralité de l'Unité de Dieu عالم كثرة وحدته
Etat de l'union amoureuse حالة الوصلة	Etat de l'annihilation حالة البقاء	Etat de la stupeur حالة الحيرة	Etat de la vie en Dieu حالة البقاء
Station du secret محل السر	Station du secret du secret محل سر السر	Station des organes pectoraux محل الفواد	Station du niveau avec le secret محل مسنوى السر
Réalité حقيقة	Union avec Dieu ولاية	Essence de la loi ذات الشريعة	Essence du tout ذات الكل
Vérité حق	Vivant حى	Immuable قيوم	Subjugueur قهار
Lumière blanche نور ابيض	Lumière verte نور اخضر	Lumière noire نور اسود	Lumière incolore نور لا نور له

- Doutté, 1900, p p 62-63.

الملحق 09: نموذج لمخطوط عربي

- Livres , manuscrits et photographies orientalistes sur le lien suivant: http://www.bibliorara.com , date de consultation le 13/09/2024 .

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

- **الكتب:**

أ- **بالعربية:**

1- بدوي، عبد الرحمان. (1993). موسوعة المستشرقين، (ط3). بيروت: دار العلم للملايين.

2- بن سعيد السرحاني، محمد. (د.ت). الاثر الاستشراقي في موقف محمد الاركوني. (د.م): (د.ن).

3- البهي، محمد. (د.ت). المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام. القاهرة: منشورات الازهر.

4- الجليند، محمد السيد. (1999). الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة. القاهرة: دار قباء.

5- الجندي، أنور.(1985). سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، (ط2). بيروت: دار الجيل.

6- الحصين، سلطان عمر. (1436 هـ/ 2014 م). الاستشراق الفرنسي والسيرة النبوية دراسة نقدية لكتاب تاريخ العرب العام. (د.م): منشورات المكتبة الوطنية الملك فهد.

7- الخربوطلي، علي حسني. (1988). المستشرقون والتاريخ الاسلامي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

8- درويش، أحمد. (2004). الإستشراق الفرنسي والادب العربي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

9- زقزوق، محمود حمدي. (1997). الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة: دار المعارف.

10-السامرائي، قاسم. (1983). الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، (ط1). الرياض: دار الرفاعي.

11-الساموك، سعدون محمود. (2003). الاستشراق الروسي دراسة تاريخية شاملة. عمان: دار المناهج.

12-السباعي، مصطفى. (د.ت). الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. (د.م): دار الوراق.

13-الصغيّر، فالح بن محمد بن فالح. (د.ت). الاستشراق وموقفه من السنة النبوية. (د.م):(د.ن).

14-صوان، محمد شعبان. (2016). أمريكا الاسرائلية وفلسطين الهندية الحمراء، (ط1)، الجزائر: منشورات إبن النديم.

15-عريبي، محمد ياسين. (1991). الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي. (ج1). الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية.

16-العقيقي، نجيب. (1964). المستشرقون. (ج1). موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين، مصر: دار المعارف.

17-العقيقي، نجيب. (1964). المستشرقون، موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم (ج3)، (ط3). مصر: دار المعارف.

18-علي محمد، إسماعيل. (د.ت). الاستشراق بين الحقيقة والتضليل. د.م: د.ن.

19-غويتسولو خوان. (1986). في الاستشراق الاسباني . تر: جهاد كاضم. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

20-فرومكين، ديفيد. (2015). نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الاوسط، (ط1)، بغداد: دار عدنان.

21-فوزي، فاروق عمر. (1998). القرون الاسلامية الاولى- دراسة مقارنة بين وجهة النظر الاسلامية ووجهة النظر الاوروبية، عمان: منشورات دار الاهلية.

22-الفيومي، محمد إبراهيم. (1993). الاستشراق رسالة إستعمار تطور الصراع الغربي مع الاسلام، القاهرة: دار الفكر العربي.
23-محمد الامين، عبد الله. (د.ت). الاستشراق والعلاقات الاسلامية اليهودية في السيرة النبوية. (د.م): (د.ن).
24-مطبقاني، مازن بن صلاح. (1409 هـ- 1988 م). من أفاق الاستشراق الامريكي. المدينة المنورة: مكتبة إبن القيم.
25-مطبقاني، مازن صلاح. (د.ت). الاستشراق. المملكة العربية السعودية: (د.ن).
26-مطبقاني، مازن صلاح. (1409هـ/1988 م). من أفاق الاستشراق الامريكي المعاصر. المدينة المنورة: مكتبة إبن القيم.
27-النبهان، محمد فاروق. (2012). الاستشراق تعريفه ومدارسه وآثاره. (د.م): منشورات المنظمة الاسلامية للعلوم والثقافة إيسسكو.
28-النعيم، عبد الله محمد الامين. (1997). الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لاراء -وات بروكلمان- فلهاوزن). (ط1). د.م: المعهد العالمي للفكر الاسلامي.
29-الوهيبي، عبد الله بن عبد الرحمان. (1435هـ/ 2013 م). حول الاستشراق الجديد – مقدمات أولية- (ط1). الرياض: مركز البحوث والدراسات.

المقالات:

30-أحمد محمد، حسن محمد. (2020). أحوال المرأة في القرآن العظيم وسنة النبي الكريم. مجلة الدراسات الاسلامية. (مج 09). (ع 01).
31-الاحمد، سهيل. (2020). تكريم الإنسان في الميراث الشرعي الإسلامي دراسة مقارنة. مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية. (مج 04). (ع01).
32- بابا، جمال الدين. (2017). الاستشراق الفرنسي والتكلّمات اللهجية الجزائرية -قراءة تحليلية-، مجلة الانسان والمجتمع. (مج 07). (ع 01).

33-بصال، مالية. (2021). مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقعها في الاسلام. مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية. (العدد 00).

34-بلكا، إلياس. (2005). مدخل إلى تاريخ الدراسات العربية والاسلامية في روسيا (الاستشراق الروسي). مجلة قراءات. (ع09).

35-بليلة، عبد القادر. (2022). إسهام المستشرقين في ترجمة النص الأدبي العربي القديم إلى لغات العالم. مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية. (مج 05). (ع 04).

36-بن حليمة، عز الدين. (2019). الاستشراق في الأدب العربي: أهدافه ووسائله وأصناف المستشرقين. مجلة قضايا الأدب. (مج 04). (ع 02).

37-بن ربيعي، فطيمة. (2024). الاستشراق الفرنسي والدراسات المعجمية العربية جهود بلاشير أنموذجا. مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية. (مج 16)، (ع 01).

38-بن سعيد السرحاني، محمد. (2007). الإتجاهات الحديثة للمستشرقين ومن تابعهم في تفسير القرآن الكريم. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. (مج 22). (ع 70).

39-بن سلين، فارس. (2018). مدرسة الاستشراق الإسبانيّة وموقفها من القرآن والسنة. مجلة المعيار. (مج 22). (ع 44).

40-بن عثمان المنيع، ناصر بن محمد. (2009). آثار المدرسة الاستشراقية الالمانية في الدراسات القرآنية عرض وتحليل، حولية مركز البحوث والدراسات الاسلامية. (ع 06).

41-بن عثمان المنيع، ناصر بن محمد. (2010). المستشرق الالماني بيرجشتراسر وآثاره في الدراسات القرآنية ومنهجه فيها. مجلة جامعة الملك سعود. (مج 22).

42-بن عراج، عمر. (2017). التراث العربي الاسلامي المخطوط وجهود المحققين المستشرقين أنموذجا. مجلة أفاق فكرية. (ع 06).

43-بن عربية، راضية. (2019). قراءة واصفة في كتاب المستشرقون وترجمة القرآن الكريم لمحمد الصالح البنداق ترجمة سورة الفاتحة أنموذجا. مجلة التحبير. (مج01)، (ع01).

44-بن يحي، بركان. بن ناصر، حنيفي. (2019). الاستشراق الفرنسي وأثره في الجزائر الجانب الاجتماعي -أنموذجا-. مجلة متون. (مج 11). (ع 01).

45- بوبايـة، عبد القادر.(2002). المستشرقون وكتابة التاريخ الإسلامي. أ. ليفي بروفنسال أنموذجا. مجلة عصور. (مج 01). (ع 02).

46-بودربالة، مسعود. (2016). الاستشراق الفرنسي وتوظيفه الاثنوغرافي في إحتلال الجزائر. مجلة الفكر المتوسطي. (ع 11).

47-بوزيدي، نعيمة. (2020). الاستشراق الفرنسي وترجمته للقرآن الكريم. مجلة دراسات لسانية. (مج 04). (ع 02).

48-بوقوفالة، خولة . الغالي، غربي. (2023). قضايا التاريخ العثماني والعربي من وجهة نظر مدرسة الاستشراق الامريكي. مجلة دراسات وأبحاث. (مج 15). (ع 01).

49-تبينات، ساعد. (2015). ميراث المرأة مقارنة بميراث الرجل دراسة فقهية. مجلة الشريعة والإقتصاد. (مج 04). (ع 08).

50- جعيجع، محمد. (2005). دور الاستشراق الفرنسي في إستعمار فرنسا للجزائر. مجلة المعيار. (مج 05). (ع 10).

51-جغلولي، يوسف. تالي، جمال. (2017). الاستشراق في الجزائر بين الأطروحات والوسائل(دراسة نقدية لبعض الأعمال الاستشراقية الفرنسية). مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية. (مج 02)، (ع 06).

52-جلاب ،عبد القادر. (2019). حق المرأة في الميراث بين العدل والمساواة. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية. (مج 04). (ع 03).

53-حسين، علي أحمد. (2012). وسائل الغزو الفكري الإستشراقي في دراسة التاريخ الإسلامي، مجلة جامعة تكريت للعلوم. (مج 19). (العدد 4)

54-خراط، محمد يحي. (2005). الاستشراق والمستشرقون، مجلة المعرفة.(ع 507).

55-خراط، محمد يحي. (2010) الاستشراق الاسباني، مجلة المعرفة، (ع 561).

56-خراط، محمد يحي. (2011). الاستشراق الروسي، مجلة المعرفة. (ع 568).

57- خضير، صلاح الدين حسين. (2011). الاستشراق وشبهة الدافع الاقتصادي للاراضي المفتوحة (نقد وتحليل)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، (مج 3). (ع 10).

58-دباب، بومدين. (2023). المدرسة الاستشراقية الفرنسية وآرائها حول التصوف في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية – شارل بروسلار نموذجا-. مجلة عصور الجديدة. (مج13). (ع 02).

59-دريوش، سهيلة. (2017). الاستشراق الفرنسي بالجزائر مابين 1830-1930 قراءة في مقال هنري ماسي (Massé Henri). مجلة الممارسات اللغوية. (مج 08). (ع 01).

60-دومو لورين (د.ت). تاريخ الاستشراق الروسي في القرن التاسع عشر. تر : عثمان أحمد. مجلة التفاهم متاح على الرابط:
https://tafahom.mara.gov.om

61-الرشيدي، سويلم خلف سمران. (2022). الاستشراق بين الايجابيات والسلبيات. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية. (ع 22).

62- زلافي، إبراهيم .(2019). الاستشراق نشأته وأهدافه. مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والانسانية، (ع08).

63-زيد الخير، المبروك. (2009). أثر الاستشراق في الدراسات اللغوية العربية، مجلة الباحث. (مج 01). (ع03) .

64- سريدي، فتيحة. (2007). المستشرقون ودراسة الادب العربي، مجلة التواصل. (ع 01).

65-سيد علي، أحمد مسعود. (2016). الاستشراق الأنثروبولوجي الفرنسي بالجزائر وارتباطاته بالتّنصير. مجلة قضايا تاريخية. (ع 02).

66-شريط، رفيق. عبيد، ميلود. (2023). دور المستشرقين الفرنسيين في خدمة اللغة العربية ريجي بلاشير انموذجا. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية. (مج 08). (ع 01).

67-شهاب، محمد أسد. (1402 هـ-1982م). الاستشراق الروسي. مجلة الامة. (عدد شعبان).

68-صالح، بوسليم. (2016). حركة الاستشراق: المفهوم والنشأة، الدوافع والأهداف. مجلة الحوار المتوسطي، (ع 11).

69- عالم شوق، شاكر. (2006). الاستشراق أخطر تحدي للاسلام. مجلة دراسات، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ. (مج 3).

70-العامر، محمد بن عبد الله .(2022). المدرسة الاستشراقية الروسية . مجلة كلية درا العلوم. منشورة على الرابط https://mkda.journals.ekb.eg

71-عبد الله السرحاني، محمد بن سعيد. (2020). الموقف الاستشراقي من حق المرأة في الميراث في الاسلام -دراسة تحليلية-. مجلة الأحياء. (مج 20)، (ع 26).

72- علي، عبد الله وآخرون. (2011). آساليب الاستشراق وغاياته من دراسة الفكر الإسلامي من وجهة نظر محمد البهي ومحمد ياسين عريبي. مجلة بحوث إسلامية وإجتماعية متقدمة. (ع 01).

73-علي، عزوز. (2004). المستشرقون وتشويههم صورة الاسلام من خلال دراستهم للفقه الاسلامي. مجلة كلية العلوم الاسلامية (الصراط). (ع 08).

74-عيساوي، محمد. (2022). المدرسة الاستشراقية البريطانية المعاصرة وأرائها حول التاريخ الاسلامي الوسيط. المستشرق برنارد لويس والسيرة النبوية نموذجا. مجلة دراسات تاريخية . (مج 10)، (ع 02).

75-القزاز، محمد عبد علي حسين. (2012). أثر شخصية الرسول الاعظم في الاستشراق الروسي. مجلة مركز دراسات الكوفة. (ع 25).

76-مالك، أم الفداء. (2018). القراءات الاستشراقية لتيودور نولدكه في كتابه تاريخ القرآن. مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية. (مج 02)، (ع 08).

77-مخلوفي، الزهرة. (2023). تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر في كتابات المستشرقين الالمان. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية. (مج11). (ع 02).

78-مقلاتي، سعاد. هادف، السعيد. (2023). إسهامات المستشرقين ومنهجهم في تحقيق ونشر المخطوطات العربية. الاستشراق الفرنسي والألماني والرّوسي أنموذجا. مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية. (مج 20). (ع 02).

79-مياسي، إبراهيم. (2005). من مصادر تاريخ الجزائر المعاصر تاريخ سوف في كتابات فيرو نموذجا. مجلة المصادر. (ع 11).

80- ولهاصي، عزيز عبد الإله. (2019). أهم المدارس الإستشراقية وترجمة القرآن الكريم. مجلة جسور المعرفة. (مج 05). (ع 01).

الأطروحات الأكاديمية:

81-الثبيتي، أمال عبيد عواض. (1424 هـ/ 2003 م). السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية لأراء (توماس كارلايل، توماس، أرنولد، ألفريد جيوم)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستار في التاريخ الاسلامي. جامعة أم القرى.

82-حسن الاشرف، صالح حمد. (السنة الجامعية 2015-2016). الاستشراق مفهومه وآثاره، بحث مقدم لكلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

باللغة الفرنسية:

Livres:

83- Doutté, Edmond. (1900). L'Islam Algérien en l'an 1900. Alger : Giralt Imprimerie.

84- Edward, W Said. (1997) L orientalisme- L'Orient crée par L Occident. traduit par Catherine Malmoud. Paris :pub Seuil.

85- Gauthier, Leon. (s.d). le philosophe sans maitre (histoire de Hayy libn Yaqzane). Alger : S.N.E.D.

86- Louis, Massignon. (1922). la passion d Alhosayn Ibn Mansour El Hallaj martyre mystique de L'Islam, tome 02. Paris : libraire orientaliste Paul Geuthner.

87- Pascale Rabault- feuerhahn. (s.d). La science la robe au vent- les congres international des orientalistes et la disciplinarisation des études orientales, Paris.

Colloques:

88- Popovic, Alexandre. (1978). L'image d Ibn khaldoun dans les publications Yougoslaves contemporaines. Alger : travaux de séminaire nommé actes du colloque international sur Ibn Khaldoun.

Revues:

89- la revue africaine. (1870). concours académique. volume 14.

باللغة الانجليزية:

Books:

90- Margouliouth, D S. (1914). The development of Mohammedism- lectures delivered in the university of London May and June 1913. London: pub Williams and Nograte.

91- Watt, W Montgomery. (1953). Muhammad at Mecca . London: Clarendon press.

92- Watt, W Montgomery. (1956). Muhammad at Medina, London: Clarendon press.

93- Watt, W Montgomery. (1961). Muhammad prophet and statesman. E.C.4. London: Oxford University Press, Amen House.

94- Watt, W.Montgomery. (1988). The History of Al-Tabari, Muhammad at Mecca volume VI, Albany: state university of new york press.

Liens:

95- Livres, manuscrits et photographies orientalistes sur le lien suivant: http://www.bibliorara.com